مع الخطيب !
في خطوطه العريضة

بقلم :

لطف الله الصافي

من منشورات
مكتبة الصدر - طهران - شارع ناصر خسرو

2272
.689
.895

2272.689.895
al-Safi
Ma'a al-Khatib...

DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE

FEB 21 MAR 21 79

a32101 004734560b

al-Ṣāfī, Luṭf Allāh

Ma'a al-Khaṭīb

مع الخطيب !

في خطوطه العربية

بقلم :

لطف الله الصافي

من منشورات

مكتبة الصدر - تهران - شارع ناصر خسرو

رقم التلفون : ٥٧٦٩٦

(RECAP) 2272
.689
(outs).895

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبع

كتبت هذا النقد بعد ما انتشر كتاب «الخطوط العريضة» بطبعته الأولى سنة ١٣٨٠ ، ثم رأيت ان الأولى في هذا العصر الذي تواثرت الكوارث والفتن على المسلمين ترك نشره ، فخفت ان يكون التعرض للجواب ايضا سببا للشقاق والضعف، والفشل ، والتفرقة المنهي عنها . فذكرت قوله تعالى « لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن » و قوله تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وقوله تعالى : « واذا مروا باللغو مروا كراما » .

فقلت في نفسي دع الخطيب ومن يحذو حذوه يكتب ويقول عن الشيعة ، ويفتري عليهم كل ما يريد فالله سبحانه يقول « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » .

فالحري بنا وبكل مسلم غيور على دينه ، وامته ترك هذه المناقشات والظروف ، والاحوال على ما يشاهد في العالم الاسلامي ، فالفتن و الكوارث هجمت علينا من كل جانب يحاربنا الالحاد واستعمار الصهيونية

والصليبية، والشرقية، والغربية باساليبها الخداعة الهدامة يغزوننا اعدائنا في عقر دارنا. ويهتكون حرماتنا، ويخربون مساجدنا، و يسعون لهدم جميع آثار الاسلام، وبنابات الفضيلة والشرف، والأخلاق التي بثها رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فالاسلام مهدد من جانب الاستعمار، مهدد من جانب الصهيونية مهدد من جانب المبشرين الصليبيين، مهدد من جانب المجوسية، مهدد من جانب الشيوعية، مهدد من جانب الصحف والمجلات الأجيرة لاشاعة الخلاعة والدعارة، مهدد من جانب النعرات القومية، مهدد من جانب ما يسمى بالعلمانية، مهدد ... ومهدد .. ومهدد ..

فهذه حرمات الله مساجدنا في فلسطين تهتك، وتدنس بكل وسائل اللهو، والخلاعة، والمجون.

وهذا المسجد الأقصى المبارك احرقته اسرائيل فاعلنت جرقه نوايا ها الصهيونية الخبيثة.

وهذه فلسطيننا بقيت في احتلال العدو، وتزيد كل يوم فيها الاعتداءات الاسرائيلية على الأراضي الاسلامية.

وهذه مئات الألوف من اخواننا المسلمين المشردين من ابناء فلسطين مابرحوا الاجئين، يعيشون في المخيمات، ويقاسون انواعاً من الحرمان فيا اخي ما قيمة كتاب الخطوط العريضة ونحن في هذه الأحوال الحرجة؟ وما فائدة هذه الأقلام للاسلام والمسلمين؟ ومن ينتفع من هذه النشريات غير اعداء الدين؟ وما وراء ذلك غير يد الصهيونية

الاستعمارية الآثمة .

واجبنا والظروف والأحوال هذه هو الجهاد ، والتضحية في سبيل الله بنفوسنا ، واموالنا ، والسنتنا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

واجبنا سيما القادة ، والعلماء ، والكتاب ، والأثرياء ، وذوي القدرة ان نبذل كل امكانياتنا لتحرير الأراضي المغتصبة ، ومقدساتنا في القدس العزيز . وان نتسلح بسلاح الايمان والاعتصام بحبل الله ، و الاتحاد . وان ندعو المسلمين الى التحاسب والتوادد ، لا ان نشتغل بالبحث عن المفاضلة بين الصحابة ، والخلافات المذهبية ، ونجعل ذلك سبباً للجفوة والبغضاء ، ونوقد ناراً خمدتها الأزمنة والدهور ونحيي احقاداً اماتها الشدائد .

فمن اهم الأمور علينا ، وما يملأ القلوب حسرة ان يرى فريق من المسلمين في رحاب الحرمين الشريفين ، وفي اعظم مؤتمر اسلامي سنوي كرم الله به هذه الأمة ، وبؤمه المسلمون من جميع الأصقاع والأقطار ، جعلوا همهم تفريق كلمة الأمة والدعوة الى التباغض و التقاطع . والتنافر دون ان يعالجوا في هذا المؤتمر الاسلامي العظيم ما ابتلي به المسلمون جميعاً من دعايات الالحاد ، والكفر فيتخذوا اساليب ناجحة لدفع هذه النعرات الضالة المضلة ، ودون ان ينهضوا بهذه الكثرات التي جاءوا من كل فج عميق ليذكروا اسم الله ، وليطوفوا بالبيت العتيق الأمم الاسلامية في شرق الأرض وغربها للجهاد ،

والنضال، والعمل لكل ما يحقق النصر، ورفع الظلامة التي حاقت باولى القبلتين

اذا لم نفهم هذه الحقيقة البسيطة كيف نتوقع ان يعود مجدنا الذاهب، ونعيش كما عاش اباؤنا الذين اكرمهم الله فالف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمة الله اخوانا .

فصاروا في جميع الارض حرا وصرنا في اماكنا عبيدا

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

نعم اني تركت نشر هذا النقد، واوكلت امر الخطيب، وما اتى به من البهتان الى يوم الجزاء، يوم يحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون

ولكن هو والأيادي الأثيمة التي كانت لا تزال وراء هذه النشرات المزقة لم تقنع بطبعته الاولى فكرر طبعه ثانياً في جدة، وثالثاً ورابعاً في الديار الشامية . وخامساً في القاهرة سنة ١٣٨٨ ، وترجم باللغة الاوردية كانهم عثروا على كنز مخفي يجب نشره . او على صحيفة علم لم يطلع عليها احد . ثم كرر طبعه سادساً محرفاً ، ووزع مجاناً في هذه السنة « ١٣٨٩ » في الموسم . وفي ارض التوحيد . وفي المملكة العربية التي يدعو عاهلها المسلمين الى الاتحاد والاتفاق . والوحدة الاسلامية : بين الحجاج الوافدين الى بيت الله الحرام ليحملوا هذه الدعوة المزقة المفرقة الى بلادهم . ويثيروا نار الفتن الدامية بين المسلمين حتى يهدد كياننا من الداخل . ويشجع علينا اعدائنا من الخارج . فلعن الله الاستعمار، والصليبية

والصهيونية ، فلا تظن هذا عملاً بسيطاً عمله متعصب لمذهبه فاني ارى وراء هذه النشريات يد الاستعمار والصهاينة وان المنفق على هذه الدعايات ليس الا اعداء الاسلام من اسرائيل وحلفائها .

فلهذا طلب مني جمع من الأذكياء الخبراء بما وراء هذه النشريات نشر هذا النقد لئلا يقع بعض من لا معرفة له بعقائد الفرق في مكايد هذه الأقلام المزقة ويعرف ان ما في كتاب « الخطوط العريضة » امّا بهتان محض ، وافتراء بحت ، او ما ليس الالتزام به منافياً لأصول الاسلام وما عليه السلف والخلف خصوصاً اذا كان عن التأول والاجتهاد ، فأجبت مسئولهم متوكلاً على الله تعالى .

ولو كنا نحن الشيعة واهل السنة في العصور التي نشبت فيها هذه المخالفات وعند ما لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى فذهبت السيدة فاطمة ، والامام وسائر بني هاشم ، وشيعتهم مذهبهم ، وذهب غيرهم مذهباً آخر ، وعند ما وقعت الفتن الشديدة بعد مقتل عثمان ، ومفتح خلافة الامام علي بين المسلمين ، فصار بعضهم مع امير المؤمنين علي ، وبعضهم مع معاوية كانت لهذه المنافشات ثمرة عملية لأنه لا بد لنا ان نلتحق امّا بالامام ، او بمعاوية وامّا بسيدنا الحسين سيد شباب اهل الجنة ، او بيزيد بن معاوية .

واما في هذا العصر فليس ما يراه شيعة أهل البيت ، واهل السنة الا عقيدة محضة ادى اجتهادهم اليها فلا يبقى الا خلافات جزئية في بعض الفروع الفقهية ليست الا كالخلافات الواقعة بين

المذاهب الأربعة ، واختلاف الفقهاء والمجتهدين ليس بعزيز .

ولا يخفى عليك :

انى فى هذا الكتاب استهدفت الحقيقة والتاريخ بروح موضوعية مجردة عن كل تعصب ، وانحياز. فمن الانصاف للقارئ الكريم الذى ينشد الحقيقة ايضا الا يتسرع الى الحكم حتى يشبع الكتاب دراسة واستيعابا ، وحتى يتجرد عن كل تعصب مقيت ، وله بعد ذلك ان يحكم له او ان يحكم عليه، وعند ذلك فالاختلاف والاتفاق قيمة علمية ، وبيئة قائمة مادام الرائد هو الانصاف والحق هو المنشود .

٢٩ ذى الحجة - ١٣٨٩

المؤلف

مع الخطيب
في
خطوطه العربية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ مَالِكِ يَوْمِ
الدِّيْنِ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيْمَ صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ ۔

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ اَمِيْنِكَ عَلٰى وَحْيِكَ ، وَ

نَجِيْبِكَ مِنْ خَلْقِكَ . وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ . اِمَامِ الرَّحْمَةِ

وَقَائِدِ الْخَيْرِ . وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ . وَعَلٰى اٰلِهِ الطَّاهِرِيْنَ .

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِاِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالْاِيْمَانِ

وَلَا تَجْعَلْ فِىْ قُلُوْبِنَا غِلًّا لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَبَّنَا اِنَّكَ رَؤُفٌ

رَحِيْمٌ .

وكان من دعائه عليه السلام
في الصلاة على اتباع الرسل ومصدقيهم[1]

اللّٰهُمَّ وَاَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ مِنْ اَهْلِ الْاَرْضِ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمُعَانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ، وَالْاِشْتِبَاقِ اِلَى الْمُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الْاِيمَانِ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ اَرْسَلْتَ فِيهِ رَسُولاً وَاَقَمْتَ لِاَهْلِهِ دَلِيلاً مِنْ لَدُنْ اٰدَمَ اِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ مِنْ اَئِمَّةِ الْهُدٰى، وَقَادَةِ اَهْلِ التُّقٰى عَلٰى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ فَاذْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوَانٍ.

اللّٰهُمَّ وَاَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ خَاصَّةً الَّذِينَ اَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذِينَ اَبْلَوُا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ وَاَسْرَعُوا اِلَى وِفَادَتِهِ، وَسَابَقُوا اِلَى دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ اَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَاتِهِ، وَفَارَقُوا الْاَزْوَاجَ وَالْاَوْلَادَ

---

(١) هذا الدعاء الرابع من الصحيفة السجادية التي يداوم الشيعة على قراءة ادعيتها. نقلناه هنا ليعرف الباحثون منزلة صحابة النبي (ص) الرفيعة عند الشيعة.

دعاء الإمام

فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ ، وَقَاتَلُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ فِي تَثْبِيتِ نُبُوَّتِهِ ، وَانْتَصَرُوا بِهِ . وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ ، وَالَّذِينَ هَجَرَتْهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ . وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ فَلَا تُنْسَ لَهُمُ اللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ ، وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاةً لَكَ إِلَيْكَ ، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضِيقِهِ ، وَمَنْ كَثَّرْتَ فِي اعْتِزَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِيهِمْ .

اَللَّهُمَّ وَاَوْصِلْ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ ، الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ ، وَتَحَرَّوْا وِجْهَتَهُمْ ، وَمَضَوْا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ .....

اَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ ، وَعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ ، وَعَلَى مَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ صَلَوٰةً تَعْصِمُهُمْ بِهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ (الخ) .

مقدمة

لا ريب في ان الدعوة الاسلامية قامت على عقيدة التوحيد، وتوحيد العقيدة، وتوحيد الكلمة، وتوحيد الانظمة والقواعد، و توحيد المجتمع. وتوحيد الحكومة، وتوحيد المقاصد.

فعقيدة التوحيد هي المبنى الوحيد لجميع الفضائل. وهي الحجر الاساسي للحرية. واشتراك الجميع في الحقوق المدنية.

فلا فضل لعربي على عجمي. ولا لأبيض على اسود. وكل الناس أمام الحق والشرع سواء. والناس كلهم من ادم. وادم من تراب. و«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» و«إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ» و«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» و«مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» و«من اصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم».

اصبح المسلمون بنعمة الله اخوانا معتصمين بحبل الله تعالى، قلوبهم مؤتلفة، واغراضهم واحدة. اشداء على الكفار رحماء بينهم، فتحوا الممالك والبلدان. وصاروا سادات الارض. ودعاة الناس الى الحرية والانسانية. وقوادا الاصلاح. والعدالة الاجتماعية.

مقدمة

هدموا قصور الجبابرة المستبدين، وانقذوا الضعفاء من استعباد الأقوياء الظالمين، واخرجوا الناس من ذل سلطان حكومات الطواغيت وعبادة العباد، وادخلوهم في عز سلطان الله وسلطان احكامه وعبادته.

هكذا كان المسلمون الذين اخلصوا دينهم لله، ولولا ما نجم فيهم من النفاق وحب الرياسة والحكومة، والمنافرات التي وقعت بينهم في الامارة لما كان اليوم على فوق الارض امة غير مسلمة.

ولكن فعلت فيهم السياسة فعلها الفاتك ففرقت كلمتهم، وازالت وحدتهم ومجدهم، فصاروا خصومًا متباعدين بعد ما كانوا اخوانًا متحابين فاشتغلوا بالحروب الداخلية عوضا عن دفع خصومهم، واعدائهم ونسوا ما ذكروا به من الأمر بالاتحاد، والأخوة الدينية، فصرنا في بلادنا اذلة بعد ان كنا في غيرها وطاننا اعزة.

واكثر هذه المفاسد انما اتتنا من ارباب السياسات، ورؤساء الحكومات الذين لم يكن لهم همّ الا الاستيلاء على عباد الله، وان يجعلوهم خولًا، ومال الله دولًا، فاثاروا الفتن، وقلبوا الاسلام رأسًا على عقب، وضيعوا السنن والأحكام، وعطلوا الحدود، واحيوا البدع، وقضوا بالجور والتهمة واستخدموا عبدة الدراهم والدنانير، وامروهم بوضع الاحاديث لتأييد سياساتهم، وفسروا القرآن، وحملوا ظواهر السنة وفق ارائهم، ومنعوا الناس عن الرجوع الى علماء اهل البيت الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدلًا للقرآن وامر بالتمسك بهم[1]

(١) في حديث الثقلين المتواتر وغيره فراجع بعين البصيرة والانصاف كتب التاريخ والحديث حتى تعرف ←

ولا تنس ايضاً اثر سياسات خصوم الاسلام من المسيحيين واليهود وغيرهما في تقوية نار الشحناء، والبغضاء بين المسلمين فانهم لم يسلبوا سلطاننا، ولم يملكوا بلادنا الا بما اوقعوا بيننا من التفرق والتشتت، وبما بذلوا من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة لبث التنافر والتباغض بين المسلمين، ومنعهم من الاتحاد. فهم لا يزالون يضعون حواجز في طريق وحدة الحكومات الاسلامية، ويصرفونهم عن الدفاع عن وطنهم الاسلامي الكبير ليؤسسوا حكومات استعمارية، واوطاناً مفتعلة، من غير ان يعتبروها اجزاءاً لوطننا الاسلامي، ويطالبونهم بالدفاع عن هذه الاوطان التي احدثتها ايدي المستعمرين لتفريق كلمة المسلمين، وتضاربهم فيما بينهم حتى تقف لهم حكومة اسلامية في وجه حكومة اسلامية اخرى.

ثابي الرماح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت احادا

والعارفون باهداف الاستعمار يعلمون ان تجزئة الامة الاسلامية اعظم وسيلة تمتلك بها المستعمرون للاحتفاظ بسلطانهم.

فيا أخي ما قيمة الوطن الذي افتعله الأجنبي لمصلحة نفسه، واتى امتاز جوهرته بين السوداني والمصري. والأردني والسوري. والباكستاني والعربي والعجمي، بعد ان كانوا مسلمين خاضعين لسلطان احكام الاسلام، اي رابطة اوثق من الروابط الاسلامية والاخوة الدينية.

- اثر افاعيل السياسة في تلك الفضائع.

مقدّمه

المسلمون كلّهم اولاد علّات ابوهم واحد وهو الاسلام ، وامّهاتهم شتّى . بلادهم منهم ولكنّ الاستعمار صيّرهم اقواما متمايزة ، واراد ان يكون فى كلّ بلد واقليم حكومة خاصّة ، وشعائر ممتازة بعضها من بعض ، والله تعالى اراد ان يكون الجميع امّة واحدة .

قال الله سبحانه : فَإِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (١) .

وقال عزّ من قائل : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢) .

فالمسلم اخو المسلم سواء كان من اهل قطره ام لا ، المسلم الفلسطينىّ اخ للمسلم العراقىّ ، وللمسلم الايرانىّ ، وللمسلم الصّينىّ ، وللمسلم الأرجنتينىّ ، وو و .

بلاد الاسلام وطن المسلم ، والاسلام حكومته ، وقانونه ، وسياسته ، وعقيدته ، ودينه ، واما الحكومات العميلة التى لا يتّصل بعضها ببعض بالصّلات الاسلاميّة الوثيقة ، والّتى جعلت شعارها القوميات الضّيّقة المحدودة ، وتشدّقت بالدّفاع عنها ، ولم تكترث باوضاع العالم الاسلامىّ ، وما يصيب المسلمين فى غير اقليمها من الضّعف والاضطهاد ، فلا تخدم الّا اعداء الاسلام الّا اذا جعلت شعارها الاحتفاظ بمصالح المسلمين ، وتحقّق اهداف الاسلام فى شرق الأرض وغربها .

فيا الله ، يا منزل القران ، ويا منزل سورة التّوحيد وحّد حكوماتنا

---

(١) سورة المؤمنون - ٥٢ . (٢) سورة آل عمران ١٠٥ .

مقدّمة

وخلّص المسلمين من هذه الحكومات الاقليميّة ، واجمعهم تحت رأية حكومة اسلاميّة واحدة .

المسلمون شعارهم واحدة ، ومقصدهم واحد ، وعقيدتهم واحدة لا يعين المسلم غير المسلم على اخيه المسلم ، ولا يرغب المسلم في حكومة تأسّست للخيانة على المسلمين ، ولا يذلّ نفسه عند الكفّار ليصير حاكمًا على المسلمين .

المسلم لا يكتب ما يوجب تشديد البغضاء والتّنافر بين اخونه ، و يمنعهم عن التّقريب والتّفاهم .

هذا شئ من تاثير السّياسات الغاشمة فى الأمّة الاسلاميّة ، ولم يبق منها فى هذا العصر ما يمنع من التّوفيق بين المذاهب ، واتّحاد المسلمين واجتماعهم تحت لواء الاسلام الّا بعض العصبيّات الجامدة الّتى ليس ورائها حقيقة . ولا مصلحة للمسلمين ، والّا دعايات الاستعمار « من الشّيوعيّين والرّأس ماليّين » وقد قام بينهما الصّراع فى استعمار ممالك المسلمين ، وكلّ منهم يريد ان يستعمر ، ولا يرى الّا مصلحة نفسه . ابعدهما الله عن المسلمين وممالكهم ، وخذل عمّالهما ، وكلّ حكومة تأسّست على رعاية منافعهما ، وموادّة من حادّ الله ورسوله .

هذا ابلاء المسلمين فى عصرنا ، ومن جانب هذا يأتى الخطر ، وهذه السّياسة هى الّتى لا تطلب الّا فقر المسلم وجهله ، وهذه هى الّتى تشيع الفحشاء فى المسلمين ، وتبيح بيع الخمر والقمار والرّبا ، وتعلن بالسّفور ، وتروج الدّعارة والتّحلّل ، وخروج النّساء سافرات عاريات .

مقدمة

هذه السياسة هي التي تريد اشتغال المسلمين بالملاهي و المعازف، وانصرافهم عن حقائق الاسلام والقرآن، وترويج البطالة، ولا تحب اشتغال المسلمين بالعلوم النافعة، والصنايع، وتأسيس المعامل حتى لا يبايع في اسواقهم الامتاع المستعمرين.

واما السياسات العاملة لتفريق المسلمين في القرون الأولى و الوسطى فقد قضى عليها الزمان. فمضت العصور التي استعبد الناس فيها جبابرة الامويين والعباسيين، ومضت الأعصار التي كان تأليف الكتب وجوامع الحديث تحت مراقبة جواسيس الحكومة.

مضت العصور التي كان العلماء فيها تحت اضطهاد شديد، والعمال والولاة يتقربون الى الخلفاء والأمراء بقتل الأبرياء، ونفيهم عن اوطانهم وتعذيبهم في السجون، وقطع ايديهم وارجلهم.

مضى الذين شجعوا العمل على التفرقة، واختلاف الكلمة، واشعال الحروب الداخلية.

مضت السياسات التي سلبت عن مثل النسائي حريته العقيدة، و الرأي، وقتلته شر قتلة.

مضى عهد الجبابرة الذين صرفوا بيت المال في سبيل شهواتهم، و اتخاذ القينات والمعازف هوايةً لهم.

مضت العصور التي سبوا على المنابر اعظم شخصية ظهرت في الاسلام لا يريدون بسبه الا سب الرسول صلى الله عليه واله.

مضت الأزمنة التي رمى فيها بعض المسلمين بعضهم بالافتراء و

البهتان حتى الكفر والالحاد.

مضت العصور المظلمة التي عاشت فيها كل فرقة، وطائفة من المسلمين كامة خاصة لايهمها ما ينزل على غيرها من المصائب والشدائد ولم يكن بينهم تعاون او ادنى تجارب.

نعم قد مضت تلك العصور، وظهرت في تاريخ الاسلام صحائف مشرقة مملوءة بنور الايمان، والأخوة الاسلامية فقامت جماعة من المصلحين المجاهدين بالدعوة الى الاصلاح، والاتحاد، فادركوا ان آخر هذا الدين لا يصلح الا بما صلح به اوله، واعلنوا ان المستقبل للاسلام، و انَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

فدعوا الى اتباع الكتاب والسنة، ورفض العصبيات: العصبية الشعوبية، والعصبية المذهبية والقبيلية، فادّوا رسالتهم في شرق الاسلام وغربه، ورزقهم الله التوفيق في توحيد الكلمة، وجمع شمل الأمة فاثر اعمالهم الاصلاحية في نفوس المسلمين اثراً جميلاً، ولبّى دعوتهم جمّ غفير من الغيارى على الاسلام من العلماء الأفذاذ وغيرهم.

فكان من ثمرات هذه الجهود الجبارة بل ومن احلى اثمارها تأسيس دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بالقاهرة، واصدار مجلة «رسالة الاسلام» العالمية التي جعلت شعارها قوله تعالى: وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ، وكتب فيها من كتاب المذاهب ودعاة الخير والاصلاح، ورجالات الاسلام جماعة من المشايخ، والأساتذة، فحققت مساعيهم كثيراً من اهدافهم في رفع

التدابر، والتنافر .

وكان من فوائد هذه الجهود عرض عقائد كل من الفريقين على الآخر بعد ان لم يكن لأكثرهم معرفة بمذاهب غيرهم فى الأصول و الفروع ، وكان هذا الجهل سببا لتكفير بعضهم بعضا فى الأزمنة الماضية فعرفوا اتفاق الكل فى الأصول ، وان بعض الخلافات التى ادت اليها اجتهاد كل فريق لا يضر بالتقريب ، والتفاهم بعد اتفاق الجميع فى الأصول وسيطلع بفضل هذا الجهاد فجر وحدة المسلمين ، ويصبحون كما اصبح اسلافهم فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم اخوانا ، ويدخل هذا الدين على ما دخل عليه الليل ، ولا يبقى قرية الا ونودى فيها كلمة التوحيد .

نعم قوم الههم واحد ، وكتابهم واحد ، وقبلتهم واحدة ، وشعائر دينهم واحدة ، وقد جعلهم الله امة واحدة . اترى ليس الى دفع منافاتهم ، واختلافاتهم سبيل ؟ .

ان الاسلام يدعو الى وحدة الأمم ، ووحدة الأقوام ، و الطوائف فى مشارق الارض ومغاربها .

دين الاسلام دين التوحيد ، ودين خلع العصبيات ، ورفض ما يوجب الشحناء والعداوات ، دين يسير بابناء البشر نحو حكومة عادلة ومساوات انسانية كاملة ، ونظام عدل للاقتصاد والاجتماع ، ونظام للحكم والدستور ، ونظام للتربية والتعليم ، ونظام فى جميع نواحى الحياة ونظام للجموع وهم فيه سواء .

مقدمة

اترى ان هذا النظام الالهى لا يقدر على فصل الخصومات، و حسم المنازعات بين ابنائه ؟

اترى ان الاسلام لم يعرض اساليب و تعاليم صحيحة لتمكين الأمة فى الوطن الاسلامى الكبير الذى يشمل جميع المسلمين، احمرهم، وابيضهم، واسودهم ؟

اترى انه لا يعرض على ابنائه دواء لدائهم ؟

اترى انه لا يقدر على رفع المنافسات التى احدثتها عمال السياسات الغاشمة، وابدى الاستعمار الظالمة تلك المنافسات التى يعود كل فائدتها لأعدائنا ؟

اترى ان الله حرم على هذه الأمة ان يجلسوا على صعيد واحد ويعيشوا تحت حكومة واحدة فأقفل عليهم باب التفاهم والتجاوب ؟

هذا هو القنوط من رحمة الله، واليأس من روحه، وكل دائنا يرجع الى ذلك.

ودوائه الثقة بالله، والايمان بان النصر من عنده، وان جند الله هم الغالبون، وان العالم سيلجأ بالاسلام، وانه هو الدافع الفذ للمشاكل التى احاطت بالجامعة الانسانية، وان المسلمين هم الذين يجب عليهم ان يؤدوا رسالة الاسلام الى غيرهم وقد آن وقت ذلك وان لم يأن فعن قريب سيجيء انشاء الله تعالى.

فاذا لا عجب ان قامت فى المسلمين نهضات للاصلاح، ورفع التفرقة، وجمع الشمل، واعادة كيانهم المجيد، ومجدهم العزيز.

ونسئل الله تعالى الاستقامة والصبر للصلحين، ولمن يوازرهم على توحيد كلمة المسلمين انه لما يشاء قدير.

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

الخطوط العريضة

المسلمون كما اسلفنا الا يعاز اليه في حاجة ماسة الى الاتحاد ورفض ما اوجب الشحناء بينهم في الأجيال الماضية. واذا كانت بينهم بعض الخلافات يجب عليهم ان لا يجعلوها سببا للتنازع و التخاصم. قال الله تعالى:

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم[1].

سيما في هذا العصر الذي تداعى علينا الامم كما تداعى الاكلة على القصاع[2].

واولى الناس برعاية هذا الواجب هو الكتاب والمصنفون، فانهم ادلاء العامة، وهداة الحركات الفكرية، فكما يكون

---

(١) الانفال ٤٦.

(٢) اخرج ابو داود في باب تداعي الامم على الاسلام من كتاب الملاحم ص ٢١٠ ج ٢ بطريق عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: يوشك الأمم ان تداعى عليكم كما تداعى الأكلة الى قصعتها فقال قائل: ومن قلة يومئذ؟ قال: بل انتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم.

الخطوط العريضة

لبعض المقالات والمؤلّفات آثارًا قيّمة لجمع الشّمل، وعزّ الاسلام يكون لبعضها الأخر من مصارع السّوء، والآثار المخزية مالا يمكن دفعها الّا بعد مجاهدات ومجاهدات، فيجب على المؤلّفين الاحتراز عمّا يوجب اثارة الضّغائن المدفونة كما انّه يجب عليهم التّجنّب عن الافتراء والبهتان، ورعاية الأمانة، والصّدق، ونصيحة الأمّة.

فان اراد كاتب ان يكتب حول مذهب ما كلمة او كتاباً فالواجب عليه الرّجوع الى مصنّفات علماء هذا المذهب في العقائد والفقه، وملاحظة آراء اكابرهم، والنّظرات المشهورة بين اهل هذا المذهب، وترك الآراء الشّاذّة المتروكة بينهم، وان لا يأخذ البرئ منهم بجرم المسيئ، ولا ينسب الى الجميع ما ذهب اليه بعض من ابتلى بالشّذوذ في الرّأى فانّه ليس من مذهب الّا ويوجد فيه من له بعض الآراء الشّاذّة.

ولعمر الحقّ لو راعى الكتّاب، والمؤلّفون هذا حقّ رعايته لذهبوا بكثير من اسباب المنازعات، والمخالفات، ولما وقع بين المسلمين هذه المنافرات، ولما نسب المسلم اخاه المسلم بالكفر و الشّرك. وهذا ادب يجب على كلّ كاتب ان يرعاه وان لم يكن مسلماً الصّحف والأقلام اذا طهرت من دنس الأغراض والعصبيّات

← وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يارسول الله وما الوهن؟ قال: حبّ الدّنيا وكراهيّة الموت.

الخطوط العريضة

وانتزعت من أيدي الجهال وغير الخبراء تخلص نفوس العامة من الاحقاد والضغائن، ومن اساءة الظن الى الأبرياء.

هذا. ونحن لا نخفي اسفنا الشديد على ما يرى من بعض الكتاب مما لا ينتفع به الا اعدائنا، وليست فيه اية فائدة الا الضعف والفشل، وخدمة الاستعمار الغاشم مضافاً الى ما في كلماتهم من الافتراء والبهتان.

نحن نحسن الظن باخواننا المسلمين، ولا نحب ان يصدر عن مسلم بصير بعقائد اهل السنة والشيعة واراتهم مثل هذه المقالات التافهة. ونرجو ان لا يكون بين المسلمين من يتعمد ذلك. ونكره ان يكون بين الأمة من يخون الاسلام بلسانه، و قلمه، ولا يشعر بضرره على قومه وامته.

ولكن اذا كان الكاتب يكتب عن الشيعة او اهل السنة، و يسند اليهم المقالات المكذوبة عليهم. وهو في الاجيال الماضية التي لم يكن العثور على كتب الفريقين، واراتهم في وسع كل كاتب يمكن ان يحمل على القصور، وعدم سوء النية. واما في هذا العصر الذي اصبح كتب الفريقين في متناول جميع الباحثين ويمكن استعلام عقيدة كل طائفة من علمائها بكل الوسائل والسبل فلا عذر لمن يرمي اخاه بما ليس فيه، ويتهمه بمجرد سوء الظن، وقد قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ. سورة الحجرات ١٢.

الخطوط العريضة

ومن الكتب التي نسبت الى الشيعة المخاريق العجيبة ، وسلك مسلك انصار الاموية وغيرهم من اعداء عترة النبي صلى الله عليه واله وسلم كتاب اسماه مؤلفه [الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية] فبالغ في البهتان ، والافتراء وتجريح عواطف الشيعة ، واهل السنة ، وفيه من الكذب الظاهر والفحش البين ، والخروج عن ادب البحث ، والتنقيب ما لا يصدر الا عن جاهل بحث او من كان في قلبه مرض النفاق ، واراد تفرقة المسلمين ، وفساد ذات بينهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيما رواه الترمذي واحمد وابو داود[1] :

ألا أخبركم بافضل من درجة الصيام ، والصلوة ، والصدقة اصلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين هو الحالقة .

وفي خبر من طرقنا انه صلى الله عليه واله وسلم قال :

صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة ، والصيام[2] .

واخرج الطبراني عنه صلى الله عليه واله وسلم : من ذكر امرءً بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال[3] فما ظنك يا اخي بمن اشاع على طائفة من المسلمين الذين امنوا بالله ، ورسوله ، وكتابه ، وباليوم الاخر ، ويقيمون الصلوة ، ويؤتون الزكوة ، ويصومون ، ويحجون ، ويحرمون ما حرم الله في كتابه

---

(١) الجامع الصغير ج ١ ص ١١٤ الطبعة الرابعة .

(٢) نهج البلاغة ج ٣ ص ٤٧ . (٣) الجامع الصغير ج ٢ ص ١٧١ .

وسنة نبيه ، ويحلون ما احل الله ، ورسوله ، ما هم منه ابرياء .

وقد طعن في هذا الكتاب على ائمة المذهب ، ومفاخر الاسلام ودافع عن سيرة يزيد بن معاوية ، واظهر انحرافه عن امير المؤمنين علي عليه السلام الذي لا يحبه الا مؤمن ، ولا يبغضه الا منافق ليهيج الشيعة ، ويستنهضهم على السنيين حتى يعارضوا ذلك بالمثل فيتحقق امله ، وامل اعداء الدين من المستعمرين وغيرهم باثارة خصومة حادة بين المسلمين فان الاستعمار لا يحب ان يرى الشيعي والسني يغزوانه في صف واحد ، ولا يريد اتفاقهما في الدفاع عن الصهيونية ولا يريد اتحاد المسلمين في احياء مجدهم ، واسترجاع تراثهم الاسلامي واستعادة البلاد ، والاراضي المغتصبة منهم .

الاستعمار يريد الشقاق والنفاق حتى يصفو له الجو ، وتتحقق اهدافه ، ومحب الدين الخطيب كاتب الخطوط العريضة ، ومن يسلك سبيله يمهد له الوصول الى مطامعه الخبيثة .

ولكن لا يبلغ الاستعمار اماله انشاء الله تعالى ، وسينجح المصلحون ، ولا تهن عزائمهم بهذه الكلمات فانهم اعلم بمقالات ارباب المذاهب وآرائهم ، والتقريب فكرة اصلاحية كلما مر عليها الزمان يزيد المؤمنون بها ، وان يرى محب الدين استحالتها لأنه لم يفهمها ولم يشأ ان يفهم معناها .

وبعد ذلك كله فنحن نكره ان نتكلم في نية محب الدين ، و انه اراد اثارة الفتن ، وخدمة اعداء الاسلام ، واعانتهم على

الخطوط العريضة

هدم كيان المسلمين فالله هو العالم بالضمائر، فلا نريد ان نسير معه في مقالاته، ونوضح اخطاءه وعثراته، بل نريد تخليص اذهان بعض اخواننا من اهل السنة، وتطهيرها من هذه التهم والافتراءات، وجعلنا كتاب الخطوط العريضة مورد البحث والنقد لانه بالغ في التهجم على الشيعة واتى بكل ما اراد من الكذب والبهتان ولم نعارضه بالمثل في «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»[1] بل لم نتعرض لما في السنتين من الآراء الشاذة في الفروع والأصول، وما نسب الى اهل الاعتزال الى الاشاعرة، والاشاعرة الى المعتزلة، واتباع بعض المذاهب الى غيرهم وما حدث بينهم من المجادلات الكلامية في الكلام، وخلق القرآن، وغيره، وتكفير بعضهم بعضا الا ما دعت الحاجة اليه لتوضيح المراد، وتحقيق البحث، والتنقيب فانا لا نرى فائدة في نقل هذه المناقشات الا ضعف المسلمين، وتشويه منظر الدين، ونأخذ بما ادبنا الله تعالى به، فقال سبحانه وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ[2].

ونقول:

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ[3].

---

(١) سورة النحل ى ١٠٥.

(٢) سورة فصلت ى ٣٤.

(٣) سورة الحشر ى ١٠.

كيف تمت فكرة التقريب

قال محب الدين الخطيب في ص ٥ : ونضرب لذلك مثلاً بمسألة التقريب من اهل السنة والشيعة .... ثم هاجم دار التقريب بشدة لأن غرضه الاصلي من تأليفه الخطوط العريضة : مهاجمة مبدء التقريب .

من سبر احوال المجتمع الاسلامي في أمسه ويومه ، ووقف على الصراع الطائفي الذي اودى بالمسلمين الى مثل هذا الضعف والانحلال . والتسقوط في احضان الاستعمار وجدان سبب هذا التنافر والتناجر جله او كله يرجع الى سياسات غابرة انتهت بغاياتها وبادت بأربابها ، وبدرك كما ادرك المصلحون ، ودعاة الوحدة ، و

كيف تمت فكرة التقريب

التقارب ان الاسلام لن تعود اليه دولته الذاهبة الا اذا عاد الى المسلمين وحدتهم في ظل الاسلام .

والواقع : ان من اعظم الأسباب في نشوب هذه المعارك المذهبية انما هو جهل كل طائفة بآراء الطائفة الأخرى ، وان التقارب بين المذاهب الاسلامية أمر ممكن اذا ما قدر للمسلمين ان يعيشوا في افق اعلى وانزه مما عاشوا في بعض احيالهم الماضية .

بل ان ذلك ضرورة حتمية لمصيرهم ، ومستقبلهم وليس ذلك من المستحيل كما زعمه الخطيب ، بل يمكن ان يعيش المسلمون في محبة ووئام كما عاش خيار الصحابة في صدر الاسلام مع اختلافهم في الرأي والفتيا ، وكانوا اخوة احباء تميزا خوتهم بالتفادي والايثار ولم يفض اختلافهم في الرأي الى جفوة او بغضاء او تدابر او تقاطع او شحناء .

نعم ادرك المصلحون ان المجتمع الاسلامي في عصرنا هذا لا يقبل تكفير المسلم المؤمن بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و آله وسلم بمجرد الزعوم والافتراءات والخلافات الفرعية (١) .

فليس اذا فكرة التقريب فكرة شيعية ، او فكرة سنية فضلاً عن ان تكون وليدة فكرة حكومة شيعية او سنية ولم تؤسس دار

(١) انظر في ذلك ما كتبه الأستاذ العلامة الشيخ محمد تقي القمي السكرتير العام لجماعة التقريب تحت عنوان « قصة التقريب » في « رسالة الاسلام » في العدد الرابع من السنة الحادية عشرة .

كيف تمت فكرة التقريب

التقريب للتقريب بين السنيين والشيعيين فقط بل تأسست للتقريب بين جميع المذاهب الاسلامية ، وقد ساهم في تأسيسها من رجال العلم والدين افذاذ لا يشك في صدق نياتهم .

واما ما ذكر من انفاق دولة شيعية على دار التقريب فمحيل الفاحص عن ذلك الى اقطاب جمعية التقريب السنيين وغيرهم .

ولو سلم كون التقريب فكرة شيعية ، وصدر من مبدء شيعي فلماذا لا يقبله السني ؛ لانه فكرة شيعية ؟! ما الذي يمنع من التفكر و التأمل حول اراء الطرفين ؟

وما يخسر السني اذا ما عرض له الشيعي اراءه وعقائده ليلقي اليه الظن ولا يتهمه بالفسق او الكفر ؟

ان الشيعي لا يرى بذلك بأسا ولا يحس ضرراً من ان يدرس عقائد اهل السنة ومذاهبهم فهو حر في دراسة جميع العقائد يقرأ كتب اهل السنة وصحفهم ومجلاتهم .

فهذه مكتبات قم ، والنجف وطهران وجبل عامل وغيرها من البلاد والعواصم الشيعية ، والجامعات العلمية مملوءة من كتب السنيين القدماء ومن الصحاح ، وجوامع الحديث ، والتفاسير و التواريخ يدرسونها في مدارسهم ، ومن كتب المتأخرين ، والمعاصرين امثال الشيخ محمد عبده ، ومحمد فريد وجدي ، والعقاد ، ورشيد رضا ، وهيكل ، والطنطاوي ، واحمد امين ، وسيد قطب ، ومحمد قطب ومحمد الغزالي ، وعبد الرزاق نوفل . والشيخ منصور على ناصيف

كيف تمّت فكرة التقريب

مؤلّف « التاج الجامع للاصول » والشيخ المراغي وغيرهم .

وهذه محاضرات الشيعة في الفقه يدرسون فيها اقوال جميع ائمة الفقه ، ورؤساء المذاهب ، ويذكرون خلافاتهم ، ويبحثون في ادلة الأقوال ، ويأخذون بما هو اوفق بالكتاب والسنة باجتهادهم من غير تعصب لرأي وكان هذا سيرتهم من القديم فراجع كتاب الخلاف للشيخ الامام ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، والتذكرة للعلامة الحلي وغيرهما ، لم يمنع احد من العلماء تلامذته ، وطلبة العلوم من مراجعة كتب اهل السنة ، ولا ينكر احد على احد شرائه وبيعه كتب اهل السنة في العقائد والحديث والكلام ولا يرون بذلك كله باساً ، بل يستحسنونه ويستحثون عليه .

فرية الخطيب على علماء النجف

حكى الخطيب[1] في ص ٦ نسبة بشعة من بعض كتب الشيعة الى الخليفة عمر بن الخطاب ونسب نشر الكتاب الذي ذكر فيه هذه النسبة الى علماء النجف ونسب اليهم انهم قالوا فيه عنه كذا . . .

من اوضح ما يظهر منه سوء نية الخطيب وانه لم يرد الا اثارة الفتن والشقاق والخلاف بين المسلمين بافتراء انه الخبيثة اسناد نشر الكتاب المذكور الى علماء النجف وحكايته عنهم انهم قالوا فيه عن عمر بن الخطاب انه كان . . .

ولو اسند نشره الى ناشر معين وذكر اسمه ، واسم مؤلفه لكان له عذر في نقلها . ولكنه اسند نشره كذبا وبهتانا الى علماء النجف يعني به جميعهم ، وهم من احوط الناس على الاسلام والمسلمين ، لا تجرى اقلامهم والسنتهم الطيبة النزيهة الا في الاصلاح بين المسلمين ، وتوحيد كلمتهم ، ودعوتهم ، وارشادهم

(١) على ما هو ثابت في طبعته الأولى ولكن حذف من الطبعة السادسة .

الى الخير، ورفض البغضاء والشحناء، فهم في طليعة المصلحين المجاهدين لتحقق الوحدة الاسلامية، ونبذ ما يوجب الخلاف والشقاق.

اذاً فلا شك انه لم يرد بما حكاه عنهم الا تجريح العواطف وتهييج الفتنة، وافتراق كلمة المسلمين او النيل من الخليفة بنشر هذه النسبة اليه. وتبجيل نقلها على علماء النجف وفيهم من رجالات الدين والعلم والمعرفة بتواريخ الاسلام، وتراجم الرجال مَن آراؤه واقواله في غاية الاعتبار والاعتماد. فكأنه اراد بتبجيل ما حكاه على علماء النجف تبجيل اصل النسبة على الخليفة واشاعتها. فان الكتاب الذي ذكر فيه هذه النسبة «ان كان الخطيب صادقاً فيما حكاه» ليس معروفاً وفي متناول ايدي الشيعة واهل السنة. فنحن لم نقف عليه ولا على اسم كاتبه بعد مع الفحص الكثير في المكتبات. ولم نطلع على ما فيه الا بحكاية الخطيب في كتابه الذي نشره في ارجاء العالم الاسلامي وجعله في متناول ايدي اعداء الاسلام والمتتبعين لعورات المسلمين وكان الواجب على الحكومات السنية مؤاخذة الخطيب ومصادرة كتابه باشاعته هذه النسبة وحكايته في كتاب يقرئه المسلمون وغيرهم

وعلى كل حال لا حاجة لنا بتبرئة علماء النجف عما حكى عنهم فان شأنهم الرفيع اكبر وانبل من ذكر الامور الشائكة في كتبهم فهم معتمدون في مقالاتهم وآرائهم في المذهب والفقه والعلوم الاسلامية على اقوى الأدلة العلمية.

فرية الخطيب

هذا . ولو فرضنا ذكر شئ من هذا القبيل في نقل لا يعتمد عليه . أيجوز له ان ينسب ذلك الى الشيعة ؟! والا فيجوز ان ينسب الى السنيين عقائد النواصب الذين سبوا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام ، واحدثوا في الاسلام ما احدثوا ، وقتلوا سبطي رسول الله وريحانتيه صلى الله عليه وآله وسلم .

والعجب ان الخطيب تارة يقول ان التقية عند الشيعة عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر بغير ما يبطنون ، وهنا يقول بتظاهرهم بامر لو كان التقية من دينهم لكان الواجب عليهم ان يبطنوه لا ان يذيعوه ويكتبوه ، وينشروه حتى يقرئه كل سني وغير سني . فتأمل ما في كلماته من التهافت والتناقض ومجانبة الحق والانصاف عصمنا الله تعالى منها .

الأصول قبل الفروع

قال الخطيب في ص ٢ : ومن اتقنه وسائل التعارف ان يبدأ منها بالفروع قبل الأصول فالفقه عند اهل السنة و عند الشيعة لا يرجع الى اصول مسلمة عند الفريقين . و للتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من اهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس ، والأصول قبل الاشتغال بفروعها ، وما لم يتم التجاوب في ذلك من الباحثين في المعاهد العلمية الدينية للطائفتين فلا فائدة من اضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول . ولا نعني بذلك اصول الفقه بل اصول الدين من جذورها الأولى الخ

ان كان مراده من الأصول تلك التي قامت عليها دعوة الاسلام فلا اختلاف فيها بين المسلمين من الشيعيين والسنيين ، لا اختلاف بينهم في ان الله واحد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وليس كمثله شئ ، ولا في انه عليم قدير سميع بصير له الأسماء الحسنى ولا في نبوة انبياء السلف ، ولا في نبوة خاتم الأنبياء وسيدهم

الأصول قبل الفروع

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا في ان القرآن كتاب الله الذي انزل اليه ليُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلَى النّورِ لا يأتيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلا مِن خَلفِهِ تَنزيلٌ مِن حَكيمٍ حَميدٍ ولا اختلاف بينهم في المعاد، والثواب، والعقاب، والجنة والنار، وغير ذلك من الأمور الاعتقادية التي يعرفها المسلمون، و يؤمنون بها كلهم كما لا اختلاف بينهم في وجوب الصلوة، والصوم، و الحج، والزكوة، وغيرها من التشريعات المالية والبدنية، والاجتماعية والسياسية.

وان كان مراده من الأصول مسائل اخر ممّا اختلف فيه الصحابة او التابعون او الفقهاء فليس هذه المسائل من تلك، واذا كان الخطيب يعرف اصلاً من الأصول التي قامت عليها دعوة الاسلام ممّا يعدّ الايمان به في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة عند الجميع من شرائط الاسلام لا يعرفه المسلمون من اهل السنة او الشيعة في هذا العصر فنحن نطالبه به.

الأُسُسُ الّتي يقومُ عليها التّشريعُ الفقهيّ

واما ما ذكره من ان الفقه عند اهل السنة وعند الشيعة لا يرجع الى اصول مسلمة عند الفريقين، وان التشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من اهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة.

الأصول قبل الفروع

فجوابه : انّ الفقه عند جميع المسلمين من الشيعة واهل السنة يرجع الى الكتاب والسنة . والشيعة من اشدّ الناس تمسكا بهما ان لم نقل انهم اشدّ الفريقين في ذلك ، ومع ذلك كيف تكون الأسس التي قام عليها التشريع الفقهيّ عند اهل السنة غير الأسس التي قام عليها عند الشيعة ، وما الفرق بين السنّي والشيعيّ في هذه الأسس(١) نعم لا يجوز عند الشيعة اعمال القياس والاستحسان والرأي في الشريعة كما هو المعمول به عند بعض رؤساء المذاهب الأربعة لأنّ القول بجواز العمل بالقياس والاستحسان يفضي عندهم الى القول بنقص الشريعة التي لم تترك شيئا من الأمور الدينية ، والدنيوية الا وبيّن حكمها ، ولعدم مسيس الحاجة الى اعمال القياس

(١) ونعم ما قال فضيلة العلامة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر فيما كتبه جوابا عن مسائل ابي الوفا الكردستاني ، واليك بعض نصوصه :

على انّ تقسيم المذاهب الى شيعة وسنة انما هو اصطلاح في التسمية ، والا فكل المسلمين اهل السنة لأنهم جميعا يوجبون الأخذ بالسنة ، والشيعة كذلك من غير شك ازانّ الشيعيّ لا يقول : قد يثبت حديث ما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وارفض العمل به من حيث هو حديث ثابت عن رسول الله ، ولكنه يقول كما يقول جميع المسلمين اذا صحّ الحديث فهو مذهبي ، وانما وقع الخلاف احيانا في ثبوت الحديث عند فريق وعدم ثبوته عند فريق آخر ، وتوضيحا لذلك نذكر ما ذكره اخونا العلامة الشيخ محمد الحجاز آل كاشف الغطاء الشيعيّ الامامي في العراق في بعض ما كتب : انّ عندنا قضية صغرى وقضية كبرى تؤلفان قياسا واحدا شكله هكذا : « هذا ثبت عن رسول الله و ←

الأصول قبل الفروع

لامكان استخراج احكام جميع الوقايع، والاحداث، والقضايا من الكتاب والسنّة، وعدم وجود واقعة لا يمكن ادراجها تحت الأحكام الكلّية، وهذا ليس من مختصات الشيعة .

ولا يخفى عليك انّ اكثر الخلافات الواقعة فى الفقه يرجع الى اختلاف الاجتهاد فى استخراج الحكم من النصوص، وثبوت بعض الاحاديث عند مجتهد، وعدم ثبوته عند مجتهد آخر .

هذا مضافاً الى انه لا ملزم لتبعيّة المجتهد للأسس التى قام عليها التشريع الفقهىّ بحسب مذهب خاصّ . ولا ان يكون مقيّداً بطريقة امام خاصّ كالشافعىّ، وابى حنيفة وغيرهما بل يجب ان يكون المتّبع هو الأسس التى قام عليها التشريع الاسلامىّ « الكتاب والسنّة » سواء وافق رأى اهل مذهب خاصّ ام لم يوافق فان وافق اجتهاد مجتهد فى مسألة فتوى الشافعىّ، وفى مسألة فتوى الحنفىّ، وفى مسألة فتوى المالكىّ . وفى مسألة فتوى مجتهد شيعىّ لا بأس به فانّ المحذور مخالفة الأصول التى قام عليها التشريع الاسلامىّ لا الأسس التى قام عليها اجتهاد مجتهد خاصّ .

وقد كان المسلمون قبل حصر المذاهب فى الأربعة يجتهدون فى الكتاب والسنّة كما هو سيرة الشيعة الامامية فى الاجتهاد الى اليوم .

← كلّ ما ثبت عن رسول الله ﷺ يجب العمل به شرعاً فالخلاف بين المسلمين ليس فى الكبرى بل كلّهم مجمعون عليها اجماعاً لا يتطرّق اليه الشكّ، وانّما هو فى الصغرى (انظر رسالة الاسلام العدد الثالث والرابع من السنة الثانية عشر) .

الأصول قبل الفروع

واما صحة الاجتهاد في فتوى مجتهد خاص فلم يدل عليها دليل، و لربما على اعتباره لغيره من المجتهدين حجة من الكتاب والسنة، مضافاً الى انه يوجب سد باب الاجتهاد وسلب الحرية عن المجتهدين ووقوف الفقه الاسلامي عن مسيره، وحرمان العلماء عن التفكير و التأمل في الكتاب والسنة. واظن ان الأئمة الاربعة ايضا لم يريدوا ان يكون مسلكهم في الفقه حجة لسائر المجتهدين وسببا لاقفال باب الاجتهاد عليهم حتى ينحصر المذاهب في الأربعة[1] كما اظن ان المجتهدين لو جعلوا

---

(١) وقد اعلن بفتح باب الاجتهاد، وعدم لزوم اتباع امام مذهب خاص، و عدم حصرها في المذاهب الاربعة، وجواز التعبد بمذهب الامامية فضيلة العلامة شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت في فتواه التاريخية. وفي اجوبة مسائل ابي الوفاء المعتمد الكردستاني، وفي موارد اخر. فراجع رسالة الاسلام العدد الثالث من السنة الحادية عشر، والعدد الثالث والرابع من السنة الثانية عشر، وما ادلى فضيلته الى احد الصحف المصرية الكبرى بحديث خطير الشأن سجل ايضا بعض فقراتها في رسالة الاسلام - العدد الأول من السنة الحادية عشر فقد صرح فيه بافنائه في كثير من المسائل بمذهب الشيعة خضوعا لقوة الدليل ذكر منها على سبيل المثال مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد فانه يقع في المذاهب الستة ثلاثا، ولكنه في مذهب الشيعة يقع واحدة رجعية، ومسألة الطلاق المعلق فانه على مذهب الشيعة لا يقع به الطلاق مطلقاً.

وراجع ايضا حديثه مع مندوب جريدة اطلاعات الايرانية المسجل في رسالة الاسلام في العدد الثاني من السنة المذكورة. وراجع مقالة الشيخ

الأصول قبل الفروع

نصب اعينهم التشريع الاسلامى ، والكتاب والسنة ، ولم يقيدوا انفسهم باتباع مذهب مجتهد معين كما كان عليه المسلمون قبل تأسيس هذه المذاهب لزال كثير من هذه الاختلافات والمنافرات ولسار الفقه الاسلامى نحو عالم ارقى ، واوفق بالكتاب والسنة وبمزاج العصر . ولمزيد البحث فى ذلك مجال اخر .

← محمد محمد المدنى عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية فى رسالة الاسلام العدد الرابع من السنة المذكورة تحت عنوان « رجعة البعث فى كلية الشريعة » . وانظر ما كتبه الشيخ محمد ابو زهرة تحت عنوان « الوحدة الاسلامية » فى العدد الثالث والرابع من السنة العاشرة .

التقية لا تمنع من التجاوب والتفاهم

قال الخطيب في ص ٧ : واول موانع التجاوب الصادق باخلاص بيننا ، وبينهم ما يسمونه « التقية » فانها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون الخ

بعد تصنيف الشيعة في عقائدهم ، وفقههم كتبا كثيرة لا يمكن احصائها ، وبعد ما اطلع عليه الخاص والعام من معتقدات الامامية ، وبعد عرضهم مذاهبهم بما كتب علمائهم في التفسير والحديث والكلام ، والفقه على الملأ الاسلامي ، وبعد اعلانهم عقائدهم على رؤس المنابر ، وفي الجرائد والمجلات ، وبعد هذه التجاوبات الحاصلة بين الفريقين ، وبعد المشافهات التي وقعت بين عظمائهم من العلماء وغيرهم يزور السنيون بلاد الشيعة ، ومعاهد علومهم الدينية ، و يشاهدون باعينهم التزام الشيعة بشعائر الاسلام ، ويحضرون مدارسهم ، ومحاضراتهم في العقائد ، وفي الفقه . هل يمكن للشيعة التظاهر في عقائدهم بغير ما يبطنون ؟ وهل ينتفعون باخفاء عقائدهم

أيزعم الخطيب ان علماء الازهر ، واقطاب التقريب لم يطلعوا على ما اطلع عليه من كتب الشيعة ، ولم يدركوا حقيقة مذهب الامامية

التقية لا تمنع من التجاوب

وآرائهم فى التقية وغيرها .

ألبس شيخ الأزهر أبصر من الخطيب . ونظرائه بالمذاهب الاسلامية هذا المصلح الذى ادرك بعلمه الواسع . وغيرته على الاسلام ، والمسلمين ضرورة الاتحاد والاتفاق . وامكان التقريب بين الطائفتين فقام لله ، وادى ماعليه من نصيحة الأمة ، ورفع الجفوة . فأيد الزعماء المصلحين واسلافه من مشايخ الأزهر كالعلامة الكبير الشيخ عبد المجيد سليم باصدار فتواه التاريخية بجواز التعبد بمذهب الامامية وجواز الانتقال من سائر المذاهب الى هذا المذهب .

ألا يصير اضحوكة الناس من يقول ان الشيعة حيث يقولون بالتقية لا يقبل منهم اقرار واعتراف فى عقائدهم ، وانهم يبطنون خلاف مايظهرون .

ألبس التقية جائزة عند السنيين ؟

ألم يعمل بالتقية الصحابى الجليل عمار بن ياسر ونزل فيه : إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ .

قال الواحدى فى اسباب النزول : قال ابن عباس : نزلت (يعنى قوله تعالى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ (١) الآية) فى عمار بن ياسر وذلك ان المشركين اخذوه ، واباه ياسرا ، وامه سمية ، وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما . فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ، ووجئ قبلها بحربة وقيل لها انك اسلمت من اجل الرجال فقُتِلَتْ . وقتل زوجها ياسر ، و

(١) سورة النحل - ى ١٠٦ .

التقية لا تمنع من التجاوب

هما اول قتيلين قتلا فى الاسلام ، واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال: كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه ، واخلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يبكى فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه ، وقال : ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ، فانزل الله هذه الاية .

ونحن ننقل كلمات بعض اعلام الفريقين فى التقية حتى يعلم ان القول بها متفق عليه بين فرق المسلمين غير الخوارج فانه ينقل انهم منعوا التقية مطلقا .

قال الفخر الرازى فى تفسيره المسمى بمفاتيح الغيب[1] فى تفسير قوله تعالى : لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً[2] .

المسألة الرابعة اعلم ان للتقية احكاما كثيرة ونحن نذكر بعضها :

(الحكم الاول) ان التقية انما تكون اذا كان الرجل فى قوم كفار ، ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان ، وذلك بان لا يظهر العداوة باللسان بل يجوز ايضا ان يظهر الكلام الموهم للمحبة ، والموالاة لكن بشرط ان يضمر خلافه ، وان يعرض فى كل ما يقول فان التقية تاثيرها فى الظاهر لا فى احوال القلوب .

(الحكم الثانى للتقية) هو انه لو افصح بالايمان ، والحق حيث يجوز

---

(١) ج ٢ ص ٤٣٧ ط ١٣٠٨ (٢) سورة آل عمران - ى ٢٨ .

التقية لا تمنع من التجاوب

له التقية كان ذلك افضل ودليله ما ذكرنا في قصة مسيلمة .

(الحكم الثالث للتقية) انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة . وقد تجوز ايضا فيما يتعلق باظهار الدين . فاما ما يرجع ضرره الى الغير كالقتل والزنا . وغصب الاموال ، والشهادة بالزور ، وقذف المحصنات . واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة

(الحكم الرابع) ظاهر الآية يدل على ان التقية انما تحل مع الكفار الغالبين الا ان مذهب الشافعي رض ان الحالة بين المسلمين اذا شاكلت الحالة بين المسلمين ، والمشركين حلت التقية محاماة على النفس .

(الحكم الخامس) التقية جائزة لصون النفس ، وهل هي جائزة لصون المال يحتمل ان يحكم فيها بالجواز لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ، ولقوله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد ، ولأن الحاجة الى المال شديدة ، والماء اذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء ، وجاز الاقتصار على التيمم دفعا لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز ههنا والله اعلم .

(الحكم السادس) قال مجاهد هذا الحكم كان ثابتا في اول الاسلام لأجل ضعف المؤمنين فاما بعد قوة دولة الاسلام فلا . روى عوف عن الحسن انه قال : التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيمة . وهذا القول اولى لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان (انتهى كلامه) .

التقية لا تمنع من التجاوب

وقال الشيخ الطوسي في التفسير المسمى بالتبيان في تفسير الآية المذكورة: والتقية عندنا واجبة عند الخوف على النفس، وقد روى رخصة في جواز الافصاح بالحق عندها ثم ذكر ما روى الحسن في قصة مسيلمة وقال فعلى هذا التقية رخصة، والافصاح بالحق فضيلة، وظاهر اخبارنا يدل على انها واجبة وخلافها خطاء[1].

وقال الطبرسي في مجمع البيان: وفي هذه الآية دلالة على ان التقية جايزة في الدين عند الخوف على النفس، وقال اصحابنا: انها جايزة في الأحوال كلها عند الضرورة، وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح، وليس يجوز من الأفعال في قتل المؤمن، ولا فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد في الدين قال المفيد: انها قد تجب احيانا وتكون فرضا ويجوز احيانا من غير وجوب، وتكون في وقت افضل من تركها. وقد يكون تركها افضل، وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه، ومتفضلا عليه بترك اللوم عليها..

فهذه جملة من كلمات علماء الفريقين مفصحة بجواز التقية في الجملة معلنة بتقارب آرائهم فيها، وان الكل معتمدون في القول بها على الكتاب والسنة.

فاذا ما ذنب الشيعة في القول بها؟ وما وجه مؤاخذتهم عليها الا التعصب والجهل. نعم رأى الشيعة جواز التقية، وقد عملوا بها في الأجيال التي تغلب على البلاد الاسلامية امراء الجور، وحكام

(١) بل ذلك ظاهر بعض اخبار اهل السنة ايضا.

التقية لا تمنع من التجاوب

جبابرة مثل معاوية ، ويزيد ، والوليد ، والمنصور ، والهادي ، و هرون ، وزياد ، والحجاج ، والمتوكل ، وغيرهم ممن عذبوا ائمة اهل البيت ائمة الخير ، ومثل العلم والزهد ، والدين ، وعذبوا اشياعهم شر تعذيب ، وقتلوهم ابشع قتلة (١) .

وفي اعصار كان اخذ الحديث من ائمة اهل البيت وعترة النبي صلى الله عليه واله وسلم ، وممن يحبهم او يفضلهم على غيرهم من اعظم الجرائم السياسية ، في العصور التي سلبت عن المسلمين الحرية التي هتف بها الاسلام ، وكان سب امير المؤمنين علي عليه السلام سنة جارية لا يجترئ احد ان ينكره .

عملوا بالتقية في ازمنة كان في بني فاطمة الزهراء بضعة الرسول صلى الله عليه واله وسلم من يخفي انتسابه اليها والى بعلها عليهما السلام ليسلم من القتل والسجن والسوط ، وانواع التعذيب الجارية على المشرفين بهذه النسبة الشريفة الطاهرة الزكية . وفي اجيال لا يعد الرجل من اهل السنة الا اذا كان في نفسه عن امير المؤمنين ، وفاطمة ، وسائر اهل البيت شيئ من البغض او يظاهر بذلك ، وبترك احاديث فضائلهم .

هذا الخطيب البغدادي يذكر في تاريخه (٢) ان نصر بن علي الجهضمي المحدث الكبير لما حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله

---

(١) راجع مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصبهاني المروانية حتى تعرف فظاعة ما جرى على اهل البيت من المصائب ، والمحن من عبدة الرياسة ، وارباب السياسة .

(٢) ج ١٣ - ص ٢٨٨ - رقم ٧٢٥٥ .

التقية لا تمنع من التجاوب

وسلم : من احبني ، واحب هذين (واشار الى الحسن والحسين عليهما السلام) وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة[1] امر المتوكل بضربه الف سوط ، وكلمه جعفر بن عبد الواحد ، وجعل يقول هذا الرجل من اهل السنة ، ولم يزل به حتى تركه .

فهل تجد في مثل هذا العصر بدا من التقية فتأمل في مغزى هذه القصة ، وامثالها . وقد عمل بالتقية في هذه العصور كثير من المحدثين والعلماء من اهل السنة امثال ابي حنيفة ، والنسائي ، ولم يكن للمحدثين ، وارباب الصحاح والمسانيد كأحمد وغيره حرية في تخريج ما يخالف سياسة الحكومة ، واهواء الامراء ، ولم يكن للمصنفين في تأليف الكتب ، ونقل الرواياث بد من التقية لكونهم تحت اضطهاد شديد ومراقبة عيون الحكومة التي بثت جواسيسها في البلاد للفحص عمن يروي او يروى لأهل البيت منقبة وفضيلة ، ولقد اجاد امام الحنفية في الأشعار المنسوبة اليه :

حب اليهود لآل موسى ظاهر ... وولاهم لبني اخيه بادي
واما مهم من نسل هرون الاولى ... بهم اقتدوا ولكل قوم هادي
وكذا النصارى يكرمون محبة ... لمسيحهم نجرا من الأعواد
فمتى يوال آل احمد مسلم ... قتلوه او سموه بالالحاد
هذا هو الداء العياء لمثله ... ضلت حلوم حواضر وبوادي

---

(١) وأخرجه القاضي في الشفا ط س ١٣٢٤ ص ٤٢ ج ٢ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب بترجمة نصر بن علي .

التقية لا تمنع من التجارب

لم يحفظوا حق النبي محمد في آله والله بالمرصاد (١)

هكذا كان حال المسلمين، وعلمائهم في تلك القرون المظلمة وأما في هذا العصر فالعلماء والباحثون احرار في اظهار آرائهم حول المباحث الاسلامية. وليس بين الشيعي والسني ذلك التنافر الذي اوجدته السياسة في تلك العصور فلا خوف ولا قتل، ولا سجن في البين، ولا بقاس هذا الزمان بعصر الأمويين والعباسيين، وعصر الحجاج والمتوكل، ذلك زمان وهذا زمان (٢) ولكن الخطيب لما رأى ان تصريحات علماء الشيعة في رسالة الاسلام، وفي كتبهم في العقائد، وغيرها بدء يدفع عنهم ما افترث عليهم يد السياسة، والتعصب، والجهل، ويذهب

---

(١) راجع الفاتحة السابعة ص ١١٥ من شرح الديوان للعلامة الشيخ حسين ابن معين الدين المبدي من أعلام أهل السنة في القرن التاسع والعاشر.

(٢) نعم يوجد في بعض الأحيان بعض العصبيات في بعض الممالك الاسلامية الذي لا يملك قطانه من الحرية ما ملك غيرهم من المسلمين فيأخذون الأفراد من المتهمين بانواع التعذيب فراجع كتاب «جزيرة العرب تتهم حكامها» ففي ظروف، واحوال يؤخذ الاقرار عن المتهم بالسياط، وتقليع اظافره بالكلبتين في السجن، وكبه بالسفافيد المحماة بالنار لا عجب ان حكم القاضي بقتل مسلم شيعي بحرم مسجد الحرام اكثر من احترام القاضي بتهمة ارادته تلويث المسجد «العياذ بالله». ولا يستغرب فتوى القاضي بقتل شاب مسلم مخلص بما ابدى من اجتهاده في اسلام ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذاب عنه وعن الاسلام في كتابه شيخ الأبطح.

التقية لا تمنع التجاوب

بالتنافر الذي بقي بين المسلمين اكثر من ١٣ قرن، لم يجز ان يقول شيئاً غير ان الشيعة يظاهرون بغير ما يبطنون .

وسواء أراد الخطيب وناشر كتابه أم لم يرد فقد حسن التجاوب بين الفريقين والتفاهم في ما بينهم الى حد صدر عن شيخ الازهر فتواه التاريخية بجواز التعبد بمذهب الامامية كما صدر عن علماء الشيعة مثل السيد شرف الدين والسيد محسن الامين، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وغيرهم مقالات، وكتب قضت على الافتراءات قضاءً حاسماً [1].

---

(١) فراجع كتاب « الفصول المهمة في تأليف الأمة » ، و « المراجعات » و « اجوبة مسائل موسى جار الله » و « نقض الوشيعة » و « اصل الشيعة واصولها » و « الدعوة الاسلامية » .

تأويل آيات الكتاب، وتفسيرها عند الشيعة

قال الخطيب في ص ٨ : وحتى القرآن الذي كان ينبغي ان يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة فان اصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها الى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والى غير ما فهمه منها أئمة الاسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن .

عقائد الشيعة مأخوذة من الكتاب والسنة القطعية ، ومن الأدلة العقلية القاطعة ، وتمام الملاك ، والمناط الفذ ، والمرجع الوحيد في تمييز العقيدة الصحيحة عن السقيمة عندهم هو العقل وظواهر القرآن والسنة . فالشيعي لا يعتقد بما خالف ظواهر الكتاب او السنة ، نعم اذا صادم الظاهر ما قام عليه البرهان القطعي العقلي او صادم ما دل عليه نص او صريح من الكتاب والسنة لا يعتمدون عليه كما برهنوا عليه في الأصول ، ويأولون هذا الظاهر بتأويل صحيح مقبول لدى العقل والشرع ، ومع ذلك لا يستندون الى هذا التأويل ، ولا يؤسسون الأمور الاعتقادية بل والمسائل العملية

الفرعيّة على تلك التّأويلات .

وعند الشّيعة روايات بطرقهم عن ائمّة أهل البيت عليهم السّلام اسناد بعضها صحيحة ، وبعضها سقيمة في تفسير الآيات ، وبيان مصاديقها ، وشأن نزولها ، وتقييد بعض مطلقاتها ، وتخصيص بعض عوماتها ، وبيان خاصّها وعامّها ، وغير ذلك . وافرد بعضهم في هذا القسم من التّفسير ، وجمع فيه هذه الرّوايات ليس كلّها معتمدة عند الشّيعة ، وهو بينهم كتفسير السّيوطيّ المسمّى « بالدّرّ المنثور في التّفسير بالمأثور » عند الجمهور .

والعجب من الخطيب انّه يرمي الشّيعة بتأويل الآيات ، وبغمض النّظر عن تأويلات اكابر أهل السّنّة ، واقطابهم من المتصوّفة وغيرهم ممّا لا يقبله الطّبع السّليم والذّهن المستقيم ، وتضحك به الثّكلى فاقرأ يا أخي قليلاً من هذه التّأويلات الخياليّة الباطلة في تفسير النّيشابوريّ « غرائب القرآن » . وراجع الى التّفاسير المشهورة المعتمدة عند الشّيعة كالتّبيان للشّيخ الطّوسيّ ، ومجمع البيان لأمين الاسلام الطّبرسيّ حتّى تعرف نزاهة الشّيعة عن هذه التّأويلات الوهميّة الشّعريّة وعدم اعتدادهم بها .

صيانة الكتاب من التحريف

قال الخطيب في ص ٨ : بل ان احد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي الذي بلغ من اجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠ هـ انهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في ايوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله وهو ايوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل الى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف الاشرف باقدس البقاع عندهم ، هذا العالم النجفي ألف في سنة ١٢٩٢ . وهو في النجف عند القبر المنسوب[1] الى الامام علي كتاباً باسمه « فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب » جمع فيه مأت النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بان القرآن قد زيد فيه ، ونقص منه ، وقد طبع كتاب الطبرسي

---

(١) راجع ما كتبنا في دفع هذا التشكيك الخبيث من الحقايق الناصعة تحت عنوان « المشهد العلوي المقدس » .

صيانة الكتاب من التحريف

هذا في ايران سنة ١٢٩٨ ، وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون ان يبقى التشكيك في صحة القرآن محصورًا بين خاصتهم ، ومتفرقًا في مأت الكتب المعتبرة عندهم ، وان لا يجمع ذلك في كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ ، ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة امام انظار الجميع ولما ابدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه ، وألف كتابًا اخر سماه « رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الارباب » ، وقد كتب هذا الدفاع في اخر حياته قبل موته بنحو سنتين وقد كافئوه على هذا المجهود في اثبات ان القرآن محرف بان دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف الخ .

القرآن معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الخالدة ، و هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، و قد عجز الفصحاء عن الاتيان بمثله ، وبمثل سورة وآية منه ، وحير فيه عقول البلغاء ، وفطاحل الأدباء ، بين الله تعالى فيه أرقى المباني ، واسمى المبادي ، وأنزله على نبيه دليلًا على رسالته ، و نورًا للناس ، وشفاءً لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين .

قال سيدنا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام :

صيانة الكتاب من التحريف

واعلموا ان هذا القرآن[1] هو الناصح الذي لا يغش ، والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى ، ونقصان من عمى ، و اعلموا انه ليس لأحد بعد القرآن من فاقة ، ولا لأحد قبل القرآن من غنى ، فاستشفوه من ادوائكم ، واستعينوا به على لأوائكم[2] .

ولا ينحصر اعجاز القرآن في كونه في الدرجة العليا من الفصاحة والبلاغة ، وسلامة الترتيب ، وسلاسة التركيب ، والتأليف العجيب والأسلوب البكر فحسب .

بل هو معجزة ايضا لأنه حوى اصول الدين والدنيا ، وسعادة النشأتين .

ومعجزة لأنه نبأ بأخبار حوادث كثيرة تحققت بعده .

كما انه معجزة من وجهة التاريخ وبما فيه من اخبار القرون السالفة ، والأمم البادية التي لم يكن لها تاريخ في عصر الرسول صلى الله عليه واله وسلم مما اثبتت الكشوف الأثرية صحتها .

ومعجزة : لأنه فيه اصول علم الحياة ، والصحة ، والوراثة ،

---

(١) هذا القرآن الذي يشير اليه امير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام ويحثون شيعتهم بالرجوع اليه ، والاستشفاء به في الوف من الاحاديث ليس الا هذا الذي هو ما بين الدفتين ، والكتاب المجيد الذي يعرفه المسلمون جميعا يقرؤونه في الليل والنهار .

(٢) نهج البلاغة ط مصر مطبعة الاستقامة ج ٢ خ ١٧١ .

صيانة الكتاب من التحريف

وماوراء الطبيعة . والاقتصاد . والهندسة . والزراعة .

ومعجزة من وجهة الاحتجاج .

واعجاز من وجهة الأخلاق . و و و .

وقد مرّ عليه اربعة عشر قرنًا ولم يقدر في طول هذه القرون احد من البلغاء أن يأتي بمثله ، ولن يقدر على ذلك احد في القرون الآتية . والاعصار المستقبلة ، ويظهر كل يوم صدق ما اخبر الله تعالى به « فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا »

هذا هو القرآن . وهو روح الأمة الاسلامية ، وحياتها ، و وجودها . وقوامها . ولولا القرآن لما كان لنا كيان .

هذا القرآن هو كل ما بين الدفتين ليس فيه شئ من كلام البشر كل سورة من سوره ، وكل آية من آياته متواتر مقطوع به لا ريب فيه دل عليه الضرورة . والعقل والنقل القطعي المتواتر .

هذا هو القرآن عند الشيعة ليس الى القول فيه بالنقيصة فضلًا عن الزيادة سبيل . ولا يرتاب في ذلك الا الجاهل او المبتلى بالشذوذ .

واليك بعض تصريحات اعلام الامامية ، ورجالاتهم في العلم والدين الذين لا يجترئ شيعي على ردّ آرائهم سيما في اصول الدين ، وامثال هذه المسائل لجلالتهم في العلم والتتبع وكثرة احاطتهم ، وقوة حذاقتهم في الفنون الاسلامية .

قال شيخ المحدثين محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

صيانة الكتاب من التحريف

الملقب بالصدوق المتوفى س ٣٨١، ومؤلف كتاب من لا يحضره الفقيه، وعشرات من الكتب القيمة في رسالته المعروفة باعتقادات الصدوق[1]: اعتقادنا في القرآن الذي انزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس باكثر من ذلك - الى ان قال - ومن نسب الينا أنا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب، ثم شرع في اقامة البرهان على ذلك. فراجع تمام كلامه.

وقال الشيخ المفيد: واما النقصان: وقد قال جماعة من اهل الامامة انه لم ينقص من كلمة، ولا من آية، ولا من سورة، ولكن حذف ما كان ثبتا في مصحف امير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتا منزلا، وان لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمى تأويل القرآن قرآنا قال تعالى: وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا. فسمى تاويل القرآن قرآنا وهذا ما ليس فيه بين اهل التفسير اختلاف، وعندي ان هذا القول اشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، واليه اميل والله اسأل توفيقه للصواب.

واما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها[1].

وقال الشيخ الجليل ابو علي امين الاسلام الطبرسي احد اعلام

---

(١) اوائل المقالات للمفيد ص٥٥

صيانة الكتاب من التحريف

الشيعة في علوم القرآن في تفسيره القيم المسمّى بمجمع البيان[1]:

فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، واما النقصان منه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية اهل السنة ان في القرآن نقصانًا والصحيح من مذهبنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب مسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع: ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث العظام، والكتب المشهورة، واشعار العرب فان العناية اشتدت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت الى حد لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة، وماخذ العلوم الشرعية، والاحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه، وقرائته، وحروفه، وآياته. فكيف يجوز ان يكون مغيرًا او منقوصًا مع العناية الصادقة، والضبط الشديد.

قال: وقال ايضًا: ان العلم بتفصيل القرآن، وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه، والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من جملتها ما يعلمون من تفصيلها حتى لو أن مدخلاً ادخل بابًا من النحو في كتاب سيبويه او من غيره في كتاب المزني لعرف وميز وعلم انه ملحق ليس من اصل الكتاب، ومعلوم ان العناية

(١) راجع مقدمة تفسير مجمع البيان الفن الخامس منها.

صيانة الكتاب من التحريف

بنقل القرآن. وضبطه اكثر من العناية بضبط كتاب سيبويه، ودواوين الشعراء.

قال: وذكر ايضاً: ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له. وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويتلى عليه، وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود، وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة ختمات كل ذلك يدل بأدنى تأمل على انه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور، ولا مبتوت وذكر ان من خالف ذلك من الامامية، والحشوية من أهل السنة لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث، نقلوا اخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته.

وقال شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠، ومؤلف كتاب الخلاف والمبسوط، والتهذيب، والاستبصار وغيرها في تفسيره المسمى بالتبيان[1]:

اما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به ايضاً لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر ايضاً من

(١) ج ١ ص ٣ ط النجف.

صيانة الكتاب من التحريف

مذهب المسلمين خلافه ، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا ، وهو الذي نصره المرتضى ره ، وهو الظاهر في الروايات «الى ان قال» وروايتنا متناصرة بالحث على قرائته ، والتمسك بما فيه ، وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع اليه ، وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه ، وما خالفه تجنب ، ولم يلتفت اليه ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رواية لا يدفعها احد انه قال : انى مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وهذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز ان يأمرنا بالتمسك بما لا يقدر على التمسك به كما ان اهل البيت ، ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت ، واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي ان نتشاغل بتفسيره ، وبيان معانيه ، وترك ما سواه .

وقال العالم الجليل الشيخ جعفر كاشف الغطاء في كتابه المسمى بكشف الغطاء :

« والتاسع في زيادته » لا زيادة فيه من سورة ولا آية من بسملة ، وغيرها لا كلمة ، ولا حرف ، وجميع ما بين الدفتين مماثل كلام الله تعالى بالضرورة من المذهب بل الدين ، واجماع المسلمين واخبار النبي والأئمة الطاهرين عليهم السلام . وقال :

« الثامن » في نقصه لا ريب في انه محفوظ من النقصان بحفظ ملك الديان كما دل عليه صريح القرآن ، واجماع العلماء في

جميع الأزمان ، ولاعبرة بالنادر ، وما ورد من اخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها « الى آخر كلامه المتين » .

وقال الشيخ الأكبر العالم الشهير نابغة الزمان الشيخ محمد بهاء الدين العاملي على ما حكي عنه في الآء الرحمن ص ٢٦ :

الصحيح ان القرآن العظيم محفوظ عن ذلك زيادة كان او نقصانا ، ويدل عليه قوله تعالى : وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . وقال في كتاب الزبدة : القرآن متواتر لتوافر الدواعي على نقله .

وممن صنف في نفي النقيصة بعد الاجماع على عدم الزيادة الشيخ العلامة الجليل علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني

وقال العلامة الكبير المولى محمد ابراهيم الكلباسي في كتاب الاشارات : بعد استقراء كلمات علماء الاسلام بأصنافهم في كتبهم الكلامية ، والأصولية ، والتفسيرية ، وما اشتمل على الخطابات والقصص ، وما يتعلق بعلم القرآن بأصنافه ، ومنه علم القرائه والتواريخ وغيرها مع كمال اهتمامهم في ضبط ما يتعلق بكل واحد منها يتبين ان النقصان في الكتاب مما لا اصل له ، والا لاشتهر ، و تواتر نظرا الى العادة في الحوادث العظيمة ، وهذا منها بل من اعظمها.

وقال العلامة المغفور له المجاهد المعاصر الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء في « اصل الشيعة واصولها » : ان الكتاب الموجود بين المسلمين هو الكتاب الذي انزله الله اليه للاعجاز و التحدي ، وانه لا نقص ، ولا تحريف ، ولا زيادة فيه ، وعلى

هذا اجماعهم .

وممن فند القول بالتحريف زيادة ونقيصة ، وردّ كلّ شبهة في ذلك بأتمّ بيان واوضح برهان العالم الجليل المفسر المتكلم المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي صاحب الكتب الممتعه والتصانيف القيّمة في مقدمة تفسيره المعروف والمسمّى بآلاء الرحمن فانه قد ادّى حقّ المقام ، ودافع عن قداسة القرآن ، واظهر الحق وابطل الباطل فراجعه حتى تعرف قيمة خدمات الشيعة للاسلام والقرآن ، وغيرتهم على الدين والكتاب .

وقال الشريف المصلح السيّد عبد الحسين شرف الدين في فصول المهمّة في تأليف الأمّة[1]:

والقرآن الحكيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، انما هو ما بين الدفتين ، وهو ما في ايدي الناس لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً ، ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ، ولا لحرف بحرف وكلّ حرف من حروفه متواتر في كلّ جيل تواتراً قطعيّاً الى عهد الوحي والنبوّة ، وكان مجموعاً على ذلك العهد الأقدس مؤلّفاً على ما هو عليه الآن ، وكان جبرئيل عليه السلام يعارض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مراراً عديدة ، وهذا كلّه من الأمور المعلومة لدى المحققين من علماء الامامية ، ولا عبرة بالحشوية فانهم لا يفقهون

وقال العالم المتتبّع ، والرجالي الكبير السيّد محسن الأمين

(١) ص ١٦٣ .

صيانة الكتاب من التحريف

الحسيني العاملي في اعيان الشيعة[1]:

لا يقول احد من الامامية لا قديما، ولا حديثا ان القرآن مزيد فيه قليل او كثير فضلا عن كلهم بل كلهم متفقون على عدم الزيادة، ومن يعتد بقوله من محققيهم متفقون على انه لم ينقص منه

وقال العالم المفسر الشيخ محمد النهاوندي في مقدمة تفسيره «نفحات الرحمن»: قد ثبت ان القرآن كان مجموعا في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكان شدة اهتمام المسلمين في حفظ ذلك المجموع بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي زمان احتمل بعض وقوع التحريف فيه كاهتمامهم في حفظ انفسهم واعراضهم (الى آخر كلامه التام).

وممن صنف في الامامية في رد شبهة التحريف العالم الرئيس السيد محمد حسين الشهرستاني فانه صنف في ذلك كتابا اسماه «رسالة في حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف» وقال فيه على ما حكي عنه بعد رد ما في فصل الخطاب من الشبهات:

لا شبهة في ان هذا القرآن الموجود بين الدفتين منزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للاعجاز للشاهد على نفي زيادة الآية والسورة فيها. والشك انما هو في نزول ما عداه اعجازا، و الأصل عدمه.

وممن ادى حق الكلام في بطلان القول بالتحريف العالم الجليل. والمرجع الديني السيد ابو القاسم الخوئي في تفسيره المسمى

صيانة الكتاب من التحريف

بالبيان ، فراجع ما افاده في ص١٣٦-١٨١ فقد اثبت بما لامزيد عليه ان مسئلة نقصان الكتاب ممّا لا اصل له ، وقال في آخر كلامه:

وقد تبيّن للقارئ ممّا ذكرناه انّ حديث تحريف القرآن حديث خياليّ لا يقول به الّا من ضعف عقله ، او من لم يتأمّل في اطرافه حقّ التأمّل او من الجأ اليه حبّ القول به ، والحبّ يعمي ويصمّ . امّا العاقل المنصف المتدبّر فلا يشكّ في بطلانه . انتهى كلامه

ولنعم ما افاده العالم الفقيه ، والمرجع الدّينيّ السّيّد محمّد رضا الگلپايگانيّ بعد التّصريح بانّ ما بين الدّفتين هو القرآن المجيد ذلك الكتاب الّذي لاريب فيه ، والمجموع المرتّب في عصر الرّسالة بامر الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بلا تحريف ولا تغيير ، ولا زيادة ، ولا نقصان واقامة البرهان عليه :

انّ احتمال التّغيير زيادة ونقيصة في القرآن كاحتمال تغيير المرسل به ، واحتمال كون القبلة غير الكعبة في غاية السّقوط لا يقبله العقل وهو مستقلّ بامتناعه عادة .

ولو رمنا استقصاء كلمات علمائنا الأعاظم في كلّ جيل لطال بنا الكلام ، ولاتسع ذلك كتاب كبير ضخم ، ويكفي في ذلك تصريح استاذنا الامام راوية احاديث اهل البيت ، وحامل علومهم نابغة العصر ، ومجدّد العلم والمذهب في القرن الرّابع عشر السّيّد الحاجّ آقا حسين الطّباطبائيّ البروجرديّ حشره الله مع جدّه النّبيّ الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم فانّه افاد في بعض ابحاثه في الأصول كما

صيانة الكتاب من التحريف

كتبنا عنه في تقريرات بحثه بطلان القول بالتحريف ، وقداسة القرآن عن وقوع الزيادة فيه ، وان الضرورة قائمة على خلافه و ضعف اخبار النقيصة غاية التضعيف سنداً ودلالةً وقال :

ان بعض هذه الروايات مشتمل على ما يخالف القطع و الضرورة ، وما يخالف مصلحة النبوة . وقال في آخر كلامه الشريف

ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون ان الأخبار محفوظة في الألسن والكتب في مدة تزيد على ألف وثلثمأة ، وانه لو حدث فيها نقص لظهر ، ومع ذلك يحتملون تطرق النقيصة في القرآن المجيد

الواجبُ على المسلم

ان واجب كل مسلم غيور على الدين والقرآن ان يدفع عن الكتاب الكريم هذه الشبهة ، وان يحتاط في نسبة القول بالتحريف او التشكيك في القرآن الى واحد من المسلمين ، ويعلم انه مسئول عند الله تعالى عما يقول ويكتب .

وكان الأولى بالخطيب ان يتمسك باقوال العلماء ذوي الاختصاص والمهارة من الشيعيين والسنيين في صيانة القرآن من النقصان والزيادة لا ان يركض وراء القول بالتحريف ، وليجعل ذلك على طائفة كبيرة من المسلمين .

وقد اراد الخطيب بذلك تشويه سمعة التشيع ، ولم يعلم انه شوه سمعة الدين . وضرب الكتاب المبين ، وخدم اعداء الدين ، و

صيانة الكتاب من التحريف

فتح السبل امام شبهات المبشرين ، وقد نسى هذا الكاتب انه يهدم بهذه الفرية على الشيعة اساس الاسلام ، والشيعة اشد الناس غيرة على كتاب الله تعالى ، وادفعهم عن جلالة القرآن ، وقد استفاضت بنكرون القول بالزيادة والنقيصة اشد الانكار ، وكتبهم مشحونة بالدلائل العقلية والنقلية على تنزه القرآن عن الريب والشبهات

فاقرأ ايها الخطيب كتبهم فى التفسير والعقائد والحديث واقرأ فيها الاحاديث المتواترة القطعية الدالة على ان القرآن هو هذا الذى بيد المسلمين ، وانظر الى الاخبار المأثورة عن طرقهم فى ثواب قرائة القرآن وقرائة سوره وآياته وكلماته ، وفى وجوب الرجوع اليه ، والتمسك به يقرأون القرآن فى صلاتهم ويتلونه فى ليلهم ونهارهم ، يعظمونه كمال التعظيم ليس عندهم كتاب اعظم من القرآن ، فارجع الى كتبهم فى الفقه والقرآن ، و الدعاء ان كنت اهلا للانصاف .

ولا يسوؤنا والله نسبة هذه الفرية الى الشيعه كما يسوؤنا ما يمس منها كرامة الدين الحنيف والقرآن المجيد .

ايها الخطيب لو قال لك بعض المبشرين او غيرهم ان من مذهب الشيعة وهم طائفة كبيرة من المسلمين وقوع التحريف فى الكتاب كما تسجل عليهم ، وفيهم من العلماء والمحققين ، واساتذة فن التاريخ والحديث ، والعلوم الاسلامية رجال لا يستهان بشأنهم وجلالتهم ، وهم يسندون عقائدهم وعلومهم الى أهل

صيانة الكتاب من التحريف

بيّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اعدال الكتاب بدلا لزحدث الثقلين ماتقول في جوابه ؟ .

أتقول انهم كفار ؟ .

او تقول انهم يسبّون الصحابة ؟ .

او تقول انهم يقرؤون دعاء صنمي قريش ؟ .

قل ماتقول في جوابه ايها الكاتب الاسلامي ؟ .

لو تعلم انك وامثالك ماتوقعون بالاسلام والمسلمين من الضرر والضعف والفشل بهذه اناتكم وافتراءاتكم على الشيعة لتركتم هذه المخاصمات الباردة ، والمناقشات التي لاطائل تحتها ولغسلتم كتبكم عن هذه المهازل والمخاريق .

وكم من فرق بين الخطيب وبين العلامة الشيخ رحمة الله الهندي ! فالخطيب يسند الى الشيعة فرية يتبرأ عنه كل شيعي ولا يلتفت الى ان تلك النسبة انما تجعل القرآن معرضا للشك ، و العلامة الشيخ رحمة الله الذي يعد من اكبر علماء اهل السنة ، ومن احوطهم على الاسلام ادرك ان هذه النسبة هي منتهى أمل المبشرين وغاية مناهم ، وان الواجب على السني كالشيعي ان يدفعها عن الشيعة فأثبت في كتابه « اظهار الحق » الذي هو من نفايس كتب المسلمين في الرد على المسيحيين بل قيل لم يكتب مثله في رد المبشرين بطلان هذه النسبة ، وادى ماعليه من اظهار الحق ، وازهاق الباطل ، واماتة الشبهة ، وقد دفع عن حريم القرآن هذه التهمة

صيانة الكتاب من التحريف

حيث قال في الفصل الرابع من الجزء الثاني ص٨٩ :

القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الامامية الاثني عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل ، ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقوله مردود غير مقبول عندهم (ثم نقل كلمات جماعة من اعلام الشيعة كالصدوق والسيد المرتضى والطبرسي والقاضي نور الله والمولى صالح القزويني شارح الكافي ، والشيخ محمد الحر العاملي) وقال

فظهر ان المذهب المحقق عند علماء الفرقة الامامية الاثني عشرية ان القرآن الذي انزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين وهو ما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ، وانه كان مجموعا مؤلفا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحفظه ، و نقله الوف من الصحابة كعبد الله بن مسعود ، وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي عدة ختمات ، ويظهر القرآن ، ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثاني عشر رضي الله عنه (الى ان قال) وقد قال الله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (قال) في تفسير الصراط المستقيم الذي هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة اي انا لحافظون من التحريف والتبديل ، والزيادة و النقصان (انتهى كلامه) .

فصل الخطاب في فصل الخطاب

قبل ابداء الرأى حول كتاب فصل الخطاب نلفت من يحتج على الشيعة بهذا الكتاب . وبزعم تفردهم بهذا التأليف بكتاب اسمه « الفرقان » جمع فيه مؤلفه السنى من امثال ما فى فصل الخطاب من الاحاديث الضعيفة المروية عن طرق أهل السنة ، واليك نص الأستاذ الشيخ محمد محمد المدنى عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية قال :

واما ان الامامية يعتقدون نقص القرآن فمعاذ الله . و انما هى روايات رويت فى كتبهم كما روى مثلها فى كتبنا ، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيفوها . وبينوا بطلانها ، وليس فى الشيعة الامامية او الزيدية من يعتقد ذلك كما انه ليس فى السنة من يعتقده .

ويستطيع من شاء ان يرجع الى مثل كتاب الاتقان للسيوطى السنى[1] ليرى فيه امثال هذه الروايات التى نضرب عنها صفحا . وقد الف احد المصريين فى سنة ١٩٤٨ كتابا اسمه « الفرقان »

(١) انظر ص ٣٠ من الجزء الثانى من كتاب الاتقان .

فصل الخطاب

حشاه بكثير من امثال هذه الروايات السقيمة المدخولة المرفوضة ناقلاً لها عن الكتب المصادر عند اهل السنة، وقد طلب الأزهر من الحكومة مصادرة هذا الكتاب بعد ان بين بالدليل والبحث العلمي اوجه البطلان، والفساد فيه فاستجابت الحكومة لهذا الطلب، وصادرت الكتاب فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضاً فحكم القضاء الاداري في مجلس الدولة برفضها

أفيقال ان اهل السنة ينكرون قداسة القرآن؟ او يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان؟ اولكتاب ألفه فلان؟ فكذلك الشيعة الامامية انما هي روايات في بعض كتبهم كالروايات التي في بعض كتبنا. وفي ذلك يقول الامام العلامة السعيد ابو الفضل بن الحسن الطبرسي من كبار علماء الامامية في القرن السادس الهجرية في كتابه «مجمع البيان لعلوم القرآن»[1] ثم نقل كلام صاحب المجمع الذي سبق ذكره.

وبعد هذا كله نقول: لم نر في علماء الامامية ومشايخهم من يعتني بكتاب فصل الخطاب، ويستند اليه، وليس بينهم من يعظم المحدث النوري لهذا التأليف، ولو لم يصنف هذا الكتاب لكان تقدير العلماء عن جهوده في تأليفه غير هذا الكتاب كالمستدرك وكشف الاستار وغيرهما أزيد من ذلك بكثير، ولنال من الموقع الرفيع موقعاً اعلى وارفع، ودفنه في المكان المشرف الذي

(١) انظر رسالة الاسلام العدد الرابع من السنة الحادية عشر ص ٣٨٢ و ٣٨٣.

دفن فيه ليس لأجل تأليفه هذا الكتاب ، وقد دفن في هذا المكان المقدّس بين العلماء وغيرهم من ذوى الثّروة والسّلطة والعوامّ جمع كثير .

وليس جلالة قدر الرّجل في العلم والتّتبّع والاحاطة بالحديث مما يقبل الانكار ، وان خطّأوه بسبب تأليف هذا الكتاب وصار هدفا لسهام التّوبيخ والاعتراض ، وتركوا كتابه هذا وقابلوه بالطّعن والانكار الشّديد[1] بل صنّف بعضهم في ردّه ، وفي اثبات عدم التّحريف كتبا مفردة كالعلّامة الشّهير السّيد محمد حسين الشّهرستانيّ مؤلف « رسالة حفظ الكتاب الشّريف عن شبهة القول بالتّحريف » ، والعالم المحقّق الشّيخ محمود التّهرانيّ فرّده بكتاب « كشف الارتياب » .

ومع ذلك كلّه نقول : من امعن النّظر في كتاب « فصل الخطاب » يرى انّ المحدّث النّوريّ لم ينكر ما قام عليه الاجماع ، واتّفاق المسلمين من عدم الزّيادة ، ولم يقل انّ القرآن قد زيد فيه بل قد صرّح في ص٢٣ بامتناع زيادة السّورة او تبديلها فقال : هما منتفيان بالاجماع . وليس في الأخبار ما يدلّ على وقوعها بل فيها ما ينفيها كما يأتي وقد اعترف المحدّث المذكور بخطائه في تسمية هذا الكتاب كما حكى عنه تلميذه الشّهير وخريج مدرسته العالم الثّقة الثّبت

(١) قال الشّيخ الجليل والعلّامة الخبير الشّيخ محمّد جواد البلاغيّ النّجفيّ في مقدّمة تفسيره « آلاء الرّحمن ص٢٥ » : وانّ صاحب فصل الخطاب من المحدّثين المكثرين المجدّين في التّتبّع للشّواذّ .

فصل الخطاب

الشيخ آقا بزرك الطهرانى مؤلف الذريعة ، واعلام الشيعة وغيرهما من الكتب القيمة فقال فى « ذيل ص٥٥٠ من الجزء الأول من القسم الثانى من كتابه اعلام الشيعة » :

ذكرنا فى حرف الفاء من « الذريعة » عند ذكرنا لهذا الكتاب مرام شيخنا النورى فى تأليفه فصل الخطاب ، وذلك حسبما شافهنا به ، وسمعناه من لسانه فى أواخر أيامه فانه كان يقول : اخطأت فى تسمية الكتاب ، وكان الأجدر ان يسمى بفصل الخطاب فى عدم تحريف الكتاب لأنى اثبت فيه ان كتاب الاسلام « القرآن الشريف » الموجود بين الدفتين المنتشر فى اقطار العالم وحى الهى بجميع سوره و آياته وجمله ، ولم يطرأ عليه تغيير او تبديل ، ولا زيادة ولا نقصان من لدن جمعه حتى اليوم ، وقد وصل الينا المجموع الأولى بالتواتر القطعى ، ولا شك لأحد من الامامية فيه فبعد ذا أمن الانصاف ان يقاس الموصوف بهذه الأوصاف بالعهدين او الأناجيل المعلومة احوالها لدى كل خبير كما انى اهملت التصريح بمرامى فى مواضع متعددة من الكتاب حتى لا تسدد نحوى سهام العتاب والملامة ، بل صرحت غفلة بخلافه ، وانما اكتفيت بالتلميح الى مرامى فى ص٢٢ اذ المهم حصول اليقين بعدم وجود بقية للمجموع بين الدفتين كما نقلنا هذا العنوان عن الشيخ المفيد فى ص٢٦ (الى ان قال) هذا ما سمعنا من قول شيخنا نفسه ، واما عمله فقد رأيناه وهو لا يقيم لما ورد فى مضامين الأخبار وزنا ، بل يراها اخبار آحاد لا تثبت بها القرانية

بل يضرب بخصوصياتها عرض الجدار سيرة السلف الصالح من اكابر الامامية كالسيد المرتضى والشيخ الطوسي وامين الاسلام الطبرسي، وغيرهم، ولم يكن - العياذ بالله - يلصق شيئاً منها بكرامة القرآن و ان الصق ذلك بكرامة شيخنا قدس سره من لم يطلع على مرامه، وقد كان باعتراف جميع معاصريه رجالي عصره. والوحيد في فنه، ولم يكن جاهلاً بأحوال تلك الاحاديث. ولمزيد التوضيح ننقل كلاماً آخر من الشيخ المذكور في ذيل ص ٣١١ من الجزء الثالث من الذريعة قال:

ان من الضروريات الأولية عند الأمم كافة ان الكتاب المقدس في الاسلام هو المسمى بالقرآن الشريف، وانه ليس للمسلمين كتاب مقدس الهي سواه. وهو هذا الموجود بين الدفتين المنتشر مطبوعه في الآفاق كما ان من الضروريات الدينية عند المعتنقين للاسلام ان جميع ما يوجد فيما بين هاتين الدفتين من السور والآيات واجزائها كلها وحي الهي نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين على قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، وقد بلغ بالتواتر عنه الى افراد المسلمين، وانه ليس بين هاتين الدفتين شئ غير الوحي الالهي لا سورة ولا آية، ولاجله ذات اعجاز، وبذلك صار مقدساً محترماً بجميع اجزائه، وموضوعاً كذلك للأحكام من تحريم مس كتابته بغير طهارة، وتحريم تنجيسه، ووجوب ازالة النجاسة عنه، وغيرها من الأحكام الثابتة (الى ان قال):

وقد كتبنا في اثبات تنزيه القرآن عما الصقه الحشوية

بكرامته . واعتقدت فيه من التحريف مؤلفا سميناه بالنقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف ، واثبتنا فيه ان هذا القرآن المجيد الذي هو بأيدينا ليس موضوعا لأي خلاف يذكر ولاسيما البحث المشهور المعنون مسامحة بالتحريف الخ .

وقال نحواً من هذا الكلام ايضاً في الجزء العاشر من الذريعة ص٧٩-٧٨ وقال في جملته :

ان كتاب الاسلام المشهور في الآفاق هو الموسوم بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وليس هو الا هذا الموجود بين الدفتين الواصل الينا بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله ، واثبتنا انه بجميع سوره وآياته وجملاته وحى الهي (الى ان قال) فهو منزه عن كل ما يشينه من التغيير والتبديل ، والتصحيف والتحريف وغيرها باتفاق جميع المسلمين وليس لأحد منهم خلاف او شبهة او اعتراض فيه ، واختلاف القراءات انما هو اختلاف في لهجات الطوائف (الى اخر ما افاده) .

هذا كتاب فصل الخطاب ، وهذا قدره عند علماء الشيعة ، وهذا كلام مؤلفه فيه ، وهذا ما يقول عنه اكبر تلامذة مؤلفه وهذه عقيدة مؤلفه ، وتلامذته فيه .

سورة الولاية، وكتاب دبستان المذاهب

قال الخطيب : ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن إيراده في الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة سورة الولاية مذكور فيها ولاية علي ، يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي الذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم الخ ، و قد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر ، ومن خواص تلاميذ الشيخ محمد عبده على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين فنقل منه هذه السورة بالفطغراف ، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية ، وكما اثبتها الطبرسي في كتابه فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب فانها ثابتة ايضاً في كتابهم « دبستان مذاهب » باللغة الإيرانية لمؤلفه محسن فاني الكشميري ، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة ونقل عنه هذه السورة المكذوبة

سورة الولاية

على الله العلامة المستشرق فولدكن في كتابه تاريخ المصاحف ج ٢ ص ١٠٢ ، ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ ص ٤٣١-٤٣٩ . الخ .

السور القرآنية كانت مؤلفة مشهورة في عصر الرسالة بامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان المسلمون يعرفونها بحدودها، وآياتها ويدل على ذلك الروايات الكثيرة المتواترة الواردة في فضل السور وثواب قرائتها . وان من قرء سورة يس او سورة البقرة فله كذا وكذا من الأجر والثواب . وما ورد في ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قرء سورة البقرة وسورة آل عمران في صلوة الآيات وما ورد في نزول بعض السور جملة ، وغيرها من الروايات الدالة على كون سور القرآن مؤلفة معينة بآياتها في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا خلاف بين الشيعة في ان سور القرآن ليس اكثر من هذه السور المعروفة مأة واربع عشرة سورة ، واتفق فقهائهم بعد الاتفاق على وجوب قراءة سورة كاملة بعد الحمد في الاولين على كفاية قرائة اى سورة من سور القرآن في الصلوة عدا سورتي الضحى وألم نشرح فانهما سورة واحدة ، وسورة الفيل ولإيلاف قريش فهما ايضا واحدة ، ولا تجد في اصل من اصولهم وفي احاديثهم وروايتهم سورة اخرى غير هذه السور الموجودة بين الدفتين .

ولا خلاف معتد به بين اهل السنة ايضا في ذلك اى كون

سورة الولاية

القرآن مأة واربع عشرة سورة . نعم قال بعضهم : بانها مأة وثلث عشرة فعد الانفال والبرآئة سورة واحدة كما قد حكى عن بعضهم موافقتهم مع الشيعة فى كون الضحى والم نشرح سورة واحدة و الفيل ولايلاف ايضا سورة واحدة[1] . ولكن اخرج اهل السنة فى كتبهم روايات دلت على زيادة سور القرآن على مابين الدفتين كسورتى القنوت « الحفد والخلع » وان مصحف ابى كان عدد سورها مأة وست عشرة لانه كتب فى اخره سورتى الحفد والخلع[2] وقد قال ابن حجر فى شرح البخارى وقد صح عن ابن مسعود انكار ذلك (يعنى انكار كون المعوذتين من القرآن) فاخرج احمد وابن حبان عنه انه لايكتب المعوذتين[3] وقال هبة الله بن سلامة المتوفى سنة ٤١٠ فى الناسخ والمنسوخ[4] فيما نسخ خطه وحكمه : واما ما نسخ حكمه وخطه فمثل ما روى عن انس بن مالك رض انه قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة نعدلها سورة التوبة ما احفظ منها غير اية واحدة : ولوان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ، ولوان له ثالثا لابتغى اليها رابعا ، ولايملأ جوف ابن ادم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب .

---

(١) راجع الاتقان ص٦٧ ج ١ .

(٢) راجع الاتقان ص٦٧ ج ١ .

(٣) الاتقان ص٨١ ج ١ .

(٤) طبع مصر بهامش اسباب النزول للواحدى .

سورة الولاية

وهذه الأخبار وان كانت مطروحة لا يجوز الاتكال عليها وقام الضرورة والاجماع من الفريقين على خلافها، ولا يشك من له معرفة بكلام العرب والأدبية انّ هذه التراكيب لا تشبه بلاغة القرآن مضافاً الى ما في بعضها من الأغلاط اللفظية او المعنوية التي اشار اليها المفسر الشيعي الشهير البلاغي في مقدمة تفسيره الا انّ المنصف يعرف منها انه لو جاز نسبة القول بوقوع نقص السورة في القرآن الى الشيعة او اهل السنة (ولا يجوز ذلك البتة) لكان اهل السنة اولى بها فانهم نقلوا في كتبهم المعتبرة وتفاسيرهم ذلك، وان سمّى بعضهم بعض هذه بمنسوخ التلاوة والحكم، او منسوخ التلاوة فقط فانّ مجرد ذلك لا يدفع الاشكال لأنّ وقوع النسخ محتاج الى الاثبات واتفق كلمة العلماء على عدم جواز نسخ القرآن بخبر الواحد مضافاً الى انّ بعض هذه الأخبار ابية عن هذا التأويل، وقد تردد الأصوليون من السنيين في جواز تلاوة الجنب ما نسخت تلاوته، وفي جواز مسّ المحدث كتابته واختار بعضهم عدم الجواز.

واما الشيعة فلم يقل احد منهم بنقص سورة من القرآن، ولا بزيادة سورة او آية او كلمة عليه، وليس في رواياتهم ما يدلّ على نقص سورة او زيادتها، والسورة التي نسب اختلافها الى الشيعة، وسمّيها سورة الولاية ليست في اصول الشيعة وكتبهم منها عين ولا اثر، وشأن الشيعة وفيهم ألوف من زعماء فنّ البلاغة والأدب المشهورين ارفع واجلّ من ان يلصقوا بكرامة القرآن هذه التراكيب

الظاهرة منها اثر الوضع . ويعرف ضعف تأليفها ، وخروجها عن اسلوب القران من كان له انس بكلام الفصحاء والبلغاء .

ولا عجب من نسبة محب الدين هذا الافتراء الى الشيعة فانه جعل هذا دأبه في كتابه . ولا يضر الشيعة ذلك بعد كون كتبهم ومصنفاتهم في معرض مطالعة العلماء ولكن العجب منه انه قال ، و لم يخف من ظهور كذبه عند الناس كالشمس في رابعة النهار : (و مما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القران ايراده في ص١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة «سورة الولاية» مذكور فيها ولاية علي (الى ان قال) فكما اثبتها الطبرسي في كتابه فانها ثابتة ايضا في كتابهم دبستان مذاهب باللغة الايرانية لمؤلفه محسن فاني كشميري وهو مطبوع في ايران طبعات متعددة .

فانظر ما في كلامه هذا من الكذب الفاحش والافتراء البين

١- ليس في فصل الخطاب لا في ص١٨٠ ولا في غيرها من اول الكتاب الى آخره ذكر من هذه السورة المكذوبة على الله تعالى التي يقول الخطيب : ان الشيعة تسميها سورة الولاية مذكور فيها ولاية علي (يا ايها الذين امنوا امنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم الى الصراط المستقيم الخ) .

٢- ما معنى المصحف الايراني ايها الخطيب ؛ الا تستحيي من الله تعالى ؛ ما هذا المصحف الذي لم يعرفه الايرانيون ، ولم يوجد بعد عند خاصتهم وعامتهم . ولم يطلع عليه احد الا محمد علي سعودي

سورة الولاية

المصرى عند براون المسيحى .

ايها العلماء . ايها المنصفون . ايها المصلحون ما هذه الافتراءات وما عذر الخطيب وناشر كتابه محمد نصيف .. من اهالى جدة - الحجاز وامثالهما عند الله تعالى ؟ وما يريدون بانتشار هذه الأكاذيب ؟ وما يطلبون من شيعة أهل البيت ؟ وما عذر من يتغافل من زعماء السنيين وعلمائهم وحكوماتهم عما يرد من هذه الأقلام على الاسلام والمسلمين من الضرر والفشل ؟ .

اليس فى السنيين من يرشدهما الى ما فيه مصلحة نفسهما ، ومصلحة امتهما ، ومصلحة المسلمين ؟ .

ايها السنيون اسئلوا عن اخوانكم السنيين من اهالى ايران ومن الوف من الذين زاروا ايران ويزورونها فى كل شهر ويوم هل سمعتم فى ايران بمصحف غير هذا المصحف المطبوع المشهور فى جميع الاقطار ؟ .

ام هل وجدتم عند ايرانى كتاباً يعتقد انه وحى الهى يقرأه اناء الليل واطراف النهار غير القرآن ذلك الكتاب الذى لاريب فيه . ويؤمنون به جميع المسلمين ؟ ولكن اذا قل دين المرء قل حيائه . لا يستحيى من الكذب من اعتاده ، ولا يخاف من تشويه سمعة الدين . وايراد الطعن على الكتاب المبين من لا يعقل ما يقول او باع دينه بدنياه ، واعتنق خدمة اعداء المسلمين

الايرانيون اشد الناس احتراماً للقرآن المجيد ولآياته

وكلماته وحروفه، اسواقهم ومجالسهم واذاعاتهم وبيوتهم، ومدارسهم وكلياتهم عامرة بقرائته، لهم في كل قرية و بلد مجالس ومدارس لتعليم التجويد وقرائة القرآن والتفسير، يهتمون بتعلم القرآن كمال الاهتمام، ويؤدبون اولادهم على قرائته، لم يسمع احد منهم لا قديمًا ولا حديثا بهذا المصحف الذي تقول، و لم يطلع عليه احد من علمائهم واهل الفحص والتنقيب.

نعم يوجد عندهم وفي مكتباتهم الكبيرة مثل مكتبة «استان قدس» في المشهد الرضوي وغيرها أقدم النسخ المخطوطة من القرآن وانفسها يرجع تاريخ كتابته الى صدر الاسلام، وينسب كتابة بعضها الى سيدنا الامام امير المؤمنين، وبعضها الى الامام السبط الحسن المجتبى، وبعضها الى الامام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام لا تجد لهذه النسخ اختلافًا ما حتى في حرف واحد مع هذه المصاحف المطبوعة الا في رسم الخط.

٣- وكذبه الاخر قوله بثبوت هذه السورة في دبستان المذاهب مع انه ليس لهذه السورة ذكر في هذا الكتاب ايضًا.

دبستان المذاهب ليس من كتب الشيعة.

٤- ومن افتراءاته على الشيعة اسناده كتاب دبستان المذاهب اليهم، وهو كتاب في الملل والنحل جمع مؤلفه فيه بين الغث والسمين، والحق والباطل، وفيه حكايات يأبى العقل احتمال صحتها، واستند في نقل اكثر ما فيه الى النقل عن المجاهيل، ويظهر

من اسمائهم انهم كانوا من دراويش الهند، ولم يعلم مذهب مؤلّفه ولا اسمه على التحقيق. فقد اخفى مؤلّفه اسمه ومذهبه لا يوجد في اصل الكتاب اسمه ولا اسم مذهبه كما هو الشأن في غير هذا الكتاب من ذكر اسم المؤلّف ومذهبه وغرضه من ذلك ان لا يحمل كلامه على العصبيّة، واختلف في اسمه فحكى عن سرجان ملكم انّ اسم مؤلّفه محسن الكشميريّ المتخلّص في شعره بالفاني، ويوجد ترجمته في كتاب «صبح گلشن» من غير ان يذكر له هذا التأليف، وحكى عن مؤلّف «ماثر الامراء» انّ اسمه كان ذوالفقار، وقيل انّه لسيّاح في اواسط القرن الحادي عشر، وعن بعض المستشرقين انّ في مكتبة بروكسل نسخة منه مذكور فيه انّ اسم مؤلّفه كان «محمّد فاني» وفي كشف الظنون انّه تأليف مؤيد شاه المهتدي صنّفه لأكبر شاه، وعن مقدّمة قزارستان انّه تأليف مؤيد افراسياب، وقيل انّ اسم مؤلّفه كان كيخسرو بن اذركيوان، ولم اجد لهذه الاقوال شاهد قويّ لا في نفس الكتاب ولا في غيره.

واما مذهب مؤلّفه فيلوح من بعض ما ذكر فيه عدم اعتقاده بالنبوّات، وبعث الأنبياء، فراجع ما ذكره في بحث الأديان، وما حكى فيه من المباحث الواقعة بين النصرانيّين والمسلمين وبين اهل السنّة والشيعة، وما ذكر فيه من اختلاف الفرق، ويوجد فيه من نقل اعاجيب الأكاذيب ما ليس في غيره، وذكر فيه مذاهب اهل السنّة ثمّ تعرّض لمذهب الشيعة، ويظهر من بعض مواضيعه

سورة الولاية

انه كان الى مذاهب اهل السنة اميل . ونسبه بعض علماء الشيعة المتتبعين الى الزندقة والالحاد. والله العالم بحقيقة حاله وهو عليم بما في الصدور . ومع ذلك كله كيف يقول الخطيب انه كان من الشيعة الايرانيين ، ثم يقول على سبيل الجزم انه تأليف محسن الفاني الكشميري .

ومن الاعاجيب التي تضحك منها الثكلى ما نقل في دبستان المذاهب عن الشيعة من اسقاط سورة من القرآن (غير السورة التي نقلها الخطيب كذباً عنه) ولم يستند في ذلك الى كتاب او النقل عن مجهول ، ونقلها في فصل الخطاب في ما نقل عن كتب اهل السنة، و هذه السورة المختلفة مشتملة على الاغلاط اللفظية والمعنوية ، و ركاكة الاسلوب يعرف من تدبر فيها انها من اختلاقات اعداء الاسلام ولا يرتاب من له معرفة بكلام العرب انها دون كلام سوقتهم فضلاً عن فصحائهم . وفضلاً عن كلام الله تعالى ، وقد اوضح ذلك غاية الايضاح العالم الشيعي الجليل الشيخ البلاغي في مقدمة تفسيره فراجع ، و افض العجب عن من يستند الى هذه الكتب او ينقل مثل هذه المهزلة في كتابه .

والحاصل ان نسبة القول الى نقص سورة من القرآن الى الشيعة كذب محض لم يقل به احد من الشيعة وليس في رواياتهم منها عين ولا اثر كما ان نسبة تأليف كتاب دبستان المذاهب اليهم ايضاً كذب محض لا شاهد له في نفس الكتاب ولا في غيره ، ولم يعتمد

سورة الولاية

احد من الشيعة على هذا الكتاب .

٥ - والكذب الخامس فى كلامه هنا . قوله : بطبع (دبستان المذاهب) فى ايران طبعات متعدّدة ، وليت شعرى من اين قال ذلك واىّ نسخة من هذا الكتاب طبع فى ايران ، وما اسم المطابع الّتى طبع فيها طبعات متعدّدة ؟ ولِمَ لم ينقل تاريخ طبعه فى ايران و سائر خصوصيّاته ؟ وما فائدة هذه الأكاذيب ؟ .

نعم قد عثرنا بعد فحص كثير فى عدّة مكتبات كبيرة بثلاث نسخ مطبوعة الأولى طبعت فى بمبئى الهند سنة ١٢٦٢ والثّانية فى سنة ١٢٦٧ غير انّه لم يذكر فيها مكان الطّبع ، والثّالثة طبعت ايضًا فى بمبئى سنة ١٢٧٧ ، وظنّى انّ النّسخة الثّانية ايضًا مطبوعة فى الهند ، ومع هذا كيف يقول انّه مطبوع فى ايران طبعات متعدّدة

المُستشرقُون دُعاة الاستعمار[1]

من اعظم البلاء على المسلمين بل عامّة الأمم الشّرقيّة افتتان بعض شبّانهم ومثقفيهم بمقالات الغربيّين سيّما المتسمّين منهم بالمستشرقين فاعتمدوا بثقافتهم وآرائهم فى المسائل الرّاجعة الى الشّرق والى الاسلام مع انّ كثيرًا منهم لا يريدون بالاستشراق الّا الوقيعة فى المسلمين. وتتبّع عوراتهم، وتفريق كلمتهم، وبعضهم يروّجون الحضارات الّتى كانت قبل الاسلام، وتضعيف العلائق الدّينيّة. يريدون بذلك ارجاعهم الى الجاهليّة، واحياء شعائر الأمم الكافرة الّتى قضى عليها الاسلام قضاء حاسمًا، ففى ايران يروجون اساطير كوروش و داريوش، وعادات المجوس وايّامهم، و

(١) لا يخفى على الباحثين ان لفريق من المستشرقين خدمات مشكورة فى احياء تراثنا الاسلامى قد ادّوا الامانة فى مقالاتهم و فى التّأليف والنّقل. واجتنبوا التّحريف والتّصرّف فى النّقل. وليس قصدهم من البحث والتّأليف الّا خدمة العلم و نشدان الحقيقة فقلّما يرى او لا يرى فى كلماتهم التّعصّب لدينهم او لأمّتهم فان صدر عن بعضهم خطأ ليس الّا لعدم انتهائه الى نهاية البحث او ابتلائه بقلّة المصادر فلا يتهم مثله بالتّعمّد فى قلب الحقايق. والخيانة فى البحث.

المستشرقون دعاة الاستعمار

اعيادهم كالسده ومهرجان . وفي مصر يبعثون جمعيات للتحقيق في تاريخ الفراعنة ، وما يتصل المصر الحديث بالقديم .

وهذا ما يسمونه « بالفولكلور » اى ترويج الدراسات الشعبية والفحص عن عادات الشعب . وعقائد ابنائه . ومدنيتهم واثارهم و قصصهم في الاجيال الماضية . وكشف اثار الاقدمين . فيدعون الادباء والكتاب الى البحث عن العقائد التي نسيها الزمان والعادات والبرامج المتروكة . ويشوقون بعض الشبان وضعفاء العقول ، و يصرفون الدراهم والدنانير والدولارات لتأليف الكتب وطبعها ويستأجرون اقلام الصحف والمجلات والجرايد لترويج اهدافهم وهذا من اضر الاعيب الاستعمار على المسلمين ، لم يقصدوا بذلك الا احياء الحضارات السابقة على الاسلام ، وتكثير العصبيات القومية . وتفريق الكلمة ، ويرى اثار هذه السياسات الغاشمة في مصر والشام والعراق وايران وتركيا وشمال افريقية وهند واندونيسيا ، ولبعض المستشرقين قدم راسخ في تحقق اهداف الاستعمار ، وتضعيف علائق الاتحاد الاسلامي ، وانشاء روح العصبية القبلية ، والنخوة الجاهلية التي حاربها الاسلام .

ومن اعظم البلية ان بعض من لا خبرة له بالتاريخ ، و مصادر التشريع الاسلامي . واهداف الدين القويم يحسب اراء المستشرقين من اصح الاراء ، ويستشهد بها مبتهجا بذلك .

ولبعضهم حول البحوث الاسلامية ، وتاريخ رجال الدين ، و

المستشرقون دُعاة الاستعمار

زعماء الشّرق كتب ومقالات ، ربما لا نجد فيه خلاف مع ما عليه المسلمون الا في نقطة واحدة ، ولكنّه لم يقصد بتأليف كتاب ضخم الا ابداء الشّبهة في هذه النّقطة ، وانكار حقيقة واحدة .

وللأستاذ عبد الوهّاب حمودة مقال تحت عنوان « من زلّات المستشرقين »[1] ذكر فيه زلّات المستشرقين المتكرّرة ، وهفواتهم الشّائعة ، وتصيدهم للرّوايات الضّعيفة ، ونقد كتاب العقيدة والشّريعة لجولد تسيهر ، وكتاب « الاسلام » لجيوم وغيرهما .

وربما لم يكن لعناية بعض من لا احاطة له بالمسائل التاريخيّة والمباحث الاسلاميّة الى اقوال المستشرقين علّة الا الأسماء التي لم تكن مألوفة كبراون ونولدكن وهنري لامنس واميل درمنغم فيحسب المسكين انّ تحت هذه الأسماء حقايق عالية ، وآراء ثاقبة ، وليس ذلك الا لضعف الشّرق ، واستيلاء الغرب عليه حتّى انّ بعض ابناء الشّرق يعتقد صعوبة المناقشة في آراء المستشرقين ونظرات الغربيّين ، والرّد عليهم لأنّه يحسبهم اهل العلم والاطّلاع في جميع العلوم ، ويظنّ انّ تقدّمهم في الصّناعات ، والطّب والبطرة مستلزم لتقدّمهم في سائر العلوم ، وان يكونوا اخبر بحال الشّرق وطباع ابنائه ، وتاريخ الاسلام ، واصول التّشريع ، وعقائد الفرق الاسلاميّة من علماء المسلمين ، ولم يعقل انّ ما حصل للمستشرقين من العلوم الاسلاميّة ، والبحوث التّاريخيّة لم يحصل الا لأجل الغور

---

(١) انظر رسالة الاسلام العدد الثّالث والرّابع من السّنة العاشرة .

المستشرقون دُعاة الاستعمار

في علوم المسلمين . ومطالعة كتب علمائهم[1] .

هذا مضافاً الى انهم لا يريدون باستشراقهم الا خدمة امتهم وحكوماتهم ، وليست ارائهم العلمية خالية عن النزعات ، السياسية ، ومع ذلك اليس من ابشع ما في كتاب الخطيب استشهاده بنقل ما وجد عند (براين) وحكاية (فولدكن) والجريدة الاسبوعية الفرنسية .

أليس هذا (لو كان الخطيب صادقاً في نقله) شاهداً لما قلنا من ان كثيراً من المستشرقين لا يخدمون باستشراقهم الا سياسات حكوماتهم . ولا يطلبون الا بقاء سيادة الغرب على الشرق ، واستعباد الامم الشرقية سيما الاسلامية منها بالغاء الخصومات والخلافات بينهم . وانا فأي مستشرق بصير عارف بلسان العرب وتاريخ الاسلام ومقالات الشيعة ، وكتبهم لا يعلم اختلاق هذه النسبة على الشيعة ولا يعلم ان هذه الألفاظ لا تمس كرامة القرآن ، وليس للشيعة علم واطلاع على هذه السورة المكذوبة على الله تعالى . فكأن الخطيب

---

(١) لا شك عند جميع المحققين من المسلمين وغيرهم ان تأخر المسلمين ليس لضعف الفلسفة والآداب والتاريخ ونقصان قوانينهم فان الاسلام احسن كافل لهم في ذلك ، ولكنهم غلبوا لأنهم تركوا الاشتغال بالعلوم التجريبية المادية بتمام فروعها الكيمياء والطبيعية ، والميكانيكية التطبيقية والنظرية وغيرها . غلبوا لأنهم لم يملكوا المصانع وفقدوا من ادوات الحرب ، وما يضاهون به عدوهم ، وما يتحررون به من هذا السجن الاقتصادي ، وقد قال الله تعالى : وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ .

المستشرقون دُعاة الاستعمار

لم يقرءوا قوله تعالى : إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ .

الكلام حول احاديث المسئلة

لا نريد ان نعارض الخطيب بالمثل، ولا نحب نقل هذه الاخبار المطروحة السقيمة سواء اكان من طرق الشيعة ام اهل السنة حذرًا من ان يتوهم جاهل لصوق بعض ما في هذه الاخبار بكرامة الكتاب او يتمسك به بعض المستشرقين، والمبشرين عند من ليس له تضلع في التاريخ والحديث، ولكن ماذنبنا بعد ما يرمي الخطيب واقرانه الشيعة بهذه البهتانات، ومع ذلك لانأتي بمتون هذه الرواياث ونشير الى مواضيعها في كتب القوم على سبيل الاختصار، ونبين الجواب عنها بحول الله وقوته فنقول:

ان نقل الرواياث حول هذا الموضوع ليس من مختصات بعض كتب الشيعة كما اسلفناه مرارًا، ولا يمنع من التقريب، ولا يجوز الطعن على الشيعة بذلك فان الرواياث عن طرق اهل السنة في هذه المسئلة ايضًا كثيرة جدًا، وقد ذكرنا بعض ما ورد عن طرقهم مما يدل على نقص سورة تامة بل في احاديثهم ما يدل على نقص سورة كسورة البراءة في الطول والشدة، وبعضها يدل على نقص اية او اكثر، والتغيير والتبديل بل وبعضها يدل على وقوع الزيادة.

الكلام حول احاديث المسئلة

فراجع الاتقان[١]، ومسند احمد[٢]، وصحيح البخاري باب رجم الحبلى من الزنا اذا احصنت[٣]، وتاريخ دمشق لابن عساكر[٤]. ترجمة ابي بن كعب وكتاب الاحكام للآمدي[٥]، وتفسير الطبري في تفسير آية : فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن[٦]، وراجع تفسير الفخر ايضا في ذلك، وراجع صحيح البخاري في باب : والنهار اذا تجلى من كتاب التفسير[٧]، وفي باب ما خلق الذكر والانثى، وراجع ايضا ما في كتاب الاحكام في اصول الاحكام[٨] من ان ابن مسعود انكر كون المعوذتين والفاتحة من القرآن. وقد صرح في الجزء الاول[٩] باختلافهم في كون البسملة من القرآن فعلى قول من يقول بعدم كون البسملة من القرآن كابي حنيفة يلزم زيادة البسملة في مأة و ثلث عشر موضعا، وراجع ايضا صحيح مسلم باب لو كان لابن آدم ...

---

(١) ج ١ ص ٦٧ و ٨١، و ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ .

(٢) ج ٥ ص ١٣٢ .

(٣) ج ٤ ص ١٢٥ ط س ١٣٠٤ و ١٣٠٥ .

(٤) ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٥) ج ١ ص ٢٢٩ .

(٦) اخرج بالاسناد الى كل من ابي بن كعب وابن عباس وسعيد بن جبير والسدي انهم كانوا يقرأون : فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن، وارسل الزمخشري ايضا في الكشاف هذه القراءة عن ابن عباس ارسال المسلمات .

(٧) ج ٣ ص ١٥٢ ط ١٣٠٤ . (٨) ج ١ ص ٢٣٠ . (٩) ص ٢٣٣ .

الكلام حول احاديث المسئلة

من كتاب الزكوة[1] وذكر في فصل الخطاب اكثر من تسعين حديثاً في هذا الباب من كتب العامة، ورواعن عمر في اية الرجم انه قال: لولا ان تقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها يعني اية الرجم فراجع الاتقان[2]، وذكر اليعقوبي المورخ الشيعي ان عمر قال هذا حين حضرته الوفاة.

وفي هذه الروايات على ما حققته وبينه بعض علماء الشيعة من الاضطراب والتدافع والتناقض في مضامينها، ومعارضتها بغيرها من الاخبار الكثيرة الصحيحة، وركاكة الاسلوب، وضعف المعاني، وانحطاط الفقرات، وعدم مشابهتها باياث القرآن ما لا يكاد يخفى على من له ادنى معرفة باساليب الكلام وقواعد البلاغة[3].

واما الروايات المأثورة عن طرق الشيعة فهي الا النزر القليل منها غير مخرجة في اصولهم المعتبرة كالكتب الاربعة، و مطعون فيها بضعف السند او الدلالة او هما معًا، ويمكن حمل اكثرها على التفسير وبيان بعض المصاديق الظاهرة، وغير ذلك من المحامل الصحيحة التي يقبلها العقل والعرف.

أضف الى ذلك انك لا تجد في احاديثهم رواية تدل على نقص سورة او زيادتها كما يوجد في روايات اهل السنة، وقد

---

(١) ص ٣٨٦ ج ١.

(٢) ص ٢٦ ج ٢.

(٣) راجع مقدمة تفسير الاء الرحمن للعلامة المغفور له الشيخ البلاغي النجفي

الكلام حول احاديث المسئلة

عرفت اقوال اكابر الشيعة وحال هذه الروايات عندهم وانها مضافاً الى كونها مطروحة متعارضة معارضة بالاخبار المتواترة القطعية .

هذا مختصر الكلام حول الاحاديث ، وغرضنا من ذلك هنا ان اعتراض الخطيب وبعض من لاخبرة له فى المسائل الاسلامية على الشيعة مع وجود مثل رواياتهم بل اصرح منها فى كتب اهل السنة وصحاحهم ليس فى محله ، والاعتذار عن ذلك بانها من منسوخ التلاوة ومنسوخ الحكم او منسوخ التلاوة فقط عين الاعتراف بان ما نزل قرانا كان اكثر من هذا الموجود بين الدفتين مع ان اثبات النسخ بخبر الواحد ممنوع بل قطع الشافعى واكثر اصحابه واكثر اهل الظاهر كما حكى عنهم بامتناع نسخ القران بالسنة المتواترة ، و لو تم لهم هذا الاعتذار فلا اختصاص لهم به لانهم والشيعة فيه سواء .

ولكن التحقيق فى الجواب انكار اصل نزول اكثر من هذا الموجود بين الدفتين كما حققه محققوا الشيعة وبرهنوا عليه لا الاعتراف بالنزول ثم التمسك بنسخ التلاوة ، وعلى كل حال فهذه النقول لا تمس كرامة القران المجيد ، ولا تقاوم الضرورة واجماع الفريقين والاخبار المتواترة القطعية .

الشّيعة تؤيّد كلّ حكومة اسلاميّة

قال في ص ١٤ والحقيقة الخطيرة الّتي نلفت اليها انظار حكوماتنا الاسلاميّة انّ اصل مذهب الشّيعة الامامية الاثني عشريّة الّتي تسمّى ايضًا بالجعفريّة قائم على اعتبار جميع الحكومات من يوم وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الى هذه السّاعة عدا سنوات حكم عليّ بن ابيطالب حكومات غير شرعيّة ، ولا يجوز للشّيعيّ ان يدين لها بالولاء والاخلاص من صميم قلبه (الخ) .

زاد في الطّنبور نغمة اخرى لتثير الفتنة ، ويهيج بها اولياء الحكومات على الشّيعة فقال : انّ اصل مذهب الشّيعة قائم على اعتبار جميع الحكومات غير شرعيّة .

والجواب : هل يعتبر اهل السّنّة والخطيب ان كان منهم الحكومات الّتي تأسّست في بلاد المسلمين كلّها شرعيّة ؟ وهل يعتبر الحكومات الّتي أسّسها المستعمرون ، والحكومات الّتي لا عناية لها بشعائر الاسلام ، والحكومات الّتي قامت بتفكيك الامور السّياسيّة ونظام الحكومة عن الاسلام حكومات شرعيّة . تلك الحكومات

الشيعة تؤيد كل حكومة اسلامية

التي الغت اصول الاسلام ومناهجه السياسية والاجتماعية، و النظامية والعمرانية. ومنعت الاسلام عن التدخل في شئون الحكومة. وخضعت لأعداء المسلمين، واعتنقت غير المذلة حتى بدّل بعضها التاريخ الهجري الاسلامي بالتاريخ الميلادي المسيحي.

هل يعتبر السني حكومة يقول زعيمها «جمال كورسل» على ما في بعض الجرائد[1]: يجب على الاسلام والمسلمين الخروج عن استعمار اللسان العربي في صلواتهم وأذانهم ودعائهم حكومة شرعية.

هل تؤيد انت ايها الخطيب في هذا الزمان الذي ظهر بين الجمهورية العربية وبين حكومة سوريا والاردن والحجاز هذا التشاجر الشديد الحكومة الاردنية والسعودية في وقت تؤيد الجمهورية العربية؟ وهل هذه الحكومات يؤيد بعضها بعضاً، و هل تعتقد شرعية حكومة الغت نظام الاسلام في الميراث و الطلاق وغيرهما؟.

اما نحن معاشر الشيعة فنؤيد كل حكومة اسلامية تخدم الاسلام. وتقوم بحفظ مصالح المسلمين، وتدفع عن شرفهم وكيانهم وحقوقهم، ونرى تضعيفها، والخروج عليها من الموبقات العظيمة. والشيعة تراعي مع كل حكومة مصلحة الاسلام ليخرج منهم من خرج في الاعصار الماضية على بعض الحكومات لكون اوليائه من أهل

---

(١) جريدة «أرزو» الايرانية العدد الخامس عشر (شهريور ماه س ١٣٤٠ الشمسية).

الشيعة تؤيد كل حكومة اسلامية

السنة، ولم يتركوا نصيحة الخلفاء والأمراء سيما في ما يرجع الى قوة الاسلام وظهور المسلمين على غيرهم.

وكان الامام علي في خلافة ابي بكر وعمر ناصحًا لهما يشير عليهما بآرائه السديدة في معضلات الامور، ودخل في العمل للحكومة جمع من الشيعة كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وغيرهم وكان علي في خلافة عثمان ايضًا اخلص نصحائه، واحوطهم عليه ولو قبل عثمان نصيحته لكان تاريخ الاسلام غير هذا.

نعم الشيعة لا تعتبر الحكومات اليزيدية حكومات شرعية، لا تعتبر حكومة الطواغيت الظالمين المستحلين لآل محمد صلى الله عليه وآله ما حرم الله ورسوله ومبغضيهم واعدائهم من اهل النفاق حكومة شرعية، لا تعتبر حكومة معاوية الذي حارب امير المؤمنين علي عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حربك حربي، وأنت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي حكومة شرعية تلك الحكومة التي اعلنت بسب علي على المنابر، ودست السم الى الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، ولا تؤيد حكومة يزيد الفاسق المعلن بالمنكرات، والكفر، وقاتل الحسين عليه السلام، والمتمثل باشعار ابن الزبعرى المعروفة فرحًا بحمل رأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليه، واباح بأمره مسلم بن عقبة المدينة ثلثًا فقتل خلقًا من الصحابة، ونهبت بأمره

الشيعة تؤيد كل حكومة اسلامية

المدينة، وافتض في هذه الواقعة ألف عذراء، وقيل تولد من النساء اربعة آلاف ولد من تلك الواقعة التي سودت صحائف التاريخ وهو الذي أمر بغزو الكعبة.

الشيعة لا تقول بشرعية هذه الحكومة، ولا بشرعية حكومة عبد الملك الغادر الناهي عن الأمر بالمعروف الذي قال السيوطي في حقه: لو لم يكن من مساويه الا الحجاج، وتوليته اياه على المسلمين وعلى الصحابة بهيبتهم وبذلهم قتلا وضربا، وشتما وحبسا. وقد قتل من الصحابة والتابعين ما لا يخفى فضلا عن غيرهم وختم في عنق أنس وغيره من الصحابة ختما يريد بذلك ذلهم فلا رحمه الله، ولا عفا عنه.

نحن لا نقول بشرعية حكومة الوليد بن يزيد الفاسق الشريب للخمر، والمنتهك لحرمات الله تعالى الذي اراد الحج ليشرب الخمر فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه، وهو الذي فتح المصحف فخرج: فَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. فألقاه ورماه بالسهم وقال ما قال. وحكى عنه من قبائح الأعمال ما بقي عاره على من يعتبر تلك الحكومات حكومات شرعية اسلامية.

نحن لا نفتي بشرعية حكومة هؤلاء، ولا حكومة أكثر ملوك العباسيين والجبابرة الذين خانوا الاسلام، واظهروا الفسق وارتكبوا الفجور كما لم يعتبر ابو حنيفة حكومة المنصور العباسي حكومة شرعية، وافتى بجواز الخروج عليها، وكما لم يعتبر الأمة

الشيعة تؤيد كل حكومة اسلامية

المصرية حكومة الفاروق حكومة شرعية فخلعه عن الحكومة

ولا تؤيد الشيعة حكومة تعمل لاثارة الفتن بين المسلمين وتسعى سعيها لتجديد ذكرى الامويين وخدمة الاستعمار وتتبع سبيل هنري لامنس المسيحي المستشرق الخبيث عدو الاسلام والمسلمين .

وعليك ايها القارئ العزيز بالتأمل في هذا الحديث، فعن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله و سلم قال لكعب بن عجرة :

اعيذك الله من امارة السفهاء ، قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال : امراء سيكونون من بعدي، من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم ، واعانهم على ظلمهم فليسوا مني ، ولست منهم ، ولم يردوا على الحوض ، ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، وأولئك يردون على الحوض[1].

واخرج في أسد الغابة[2] عن ابي سلامة الاسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم ، وانهم يحدثون فيكذبونكم ، ويعملون فيسيئون ، ولا يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم ، وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجوروا ،

(١) مصابيح السنة طبع محمد علي صبيح ج ٢ ص ٧٠ .

(٢) أسد الغابة ج ٥ ص ٢١٧ .

الشيعة تؤيد كل حكومة اسلامية

فقاتلوهم فمن قتل على ذلك فانه مني وأنا منه ، أخرجه الثلاثة.

وفي حديث آخر وصف فيه حال الفقهاء والقراء الذين يأتون الأمراء الظالمين :

ان ناسا من امتي سيتفقهون في الدين ، ويقرأون القرآن ويقولون نأتي الأمراء فنصيب من دنياهم ، ونعتزل بديننا ، ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا .... قال الراوي : كأنه يعني الخطايا .

ونعم ما وصف به فيلسوف المعرة حال الأمة مع هذه الأمراء ، قال :

قل المقام فكم أعاشر أمة ... أمرت بغير صلاحها أمرائها

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها ... فعدوا مصالحها وهم أجرائها

والأساس المتين الذي يجب ان تقوم عليه كل حكومة اسلامية لتكون شرعية يجب على الناس تأييدها ان تكون صالحة عادلة مصدر تحقق رسالة الاسلام ، ومظهر نظامه الاجتماعي و السياسي والاقتصادي مجتهدة في رفع الوية العلم والدين تضع ازمة الأمور في أنظف الأيدي ، وتعترف للجميع حقوقهم و تحترم الحريات التي منحها الاسلام ، ويكون رجالها خداما للاسلام حراسا لحقوق المسلمين .

هذا وقد أيد الشيعة الحكومات الاسلامية ، ودافعوا عن حقوق كافة المسلمين ، ودعاياتهم على الحكومات المستعمرة في

الشيعة تؤيد كل حكومة اسلامية

المؤتمرات العالمية وغيرها، فالعالم الاسلامي لا ينسى مساعي الشيعة في سبيل استقلال الجزائر المسلمة والباكستان واندونيسيا وحمايتهم عن الحكومة الجمهورية العربية في واقعة ترعة سوئز، ولم يكن فرح ابناء الشيعة بهذه الفتوح اقل من فرح السنيين لو لم يكن أكثر .

معنى النّاصب

نقل الخطيب في ص ١٥ بواسطة بعض الكتب عن كتاب مسائل الرّجال مكاتبة محمّد بن علىّ بن عيسى الى الامام ابى الحسن علىّ بن محمّد بن علىّ بن موسى الكاظم عليهم السّلام، ثمّ فسّر ما فيها من السّؤال عن النّاصب، والجواب عن ذلك واستخرج من تفسيره تحامل الشّيخة على الشّيخين، وانّه يكفى لأن يعد اى انسان ناصبًا وعدوًّا لآل البيت اذا قدّمهما واعتقد امامتهما .

كلّ ما افترى على الشّيعة وملأ به مجموعته، امّا ليس له مأخذ ومصدر، وامّا ليس له مأخذ الّا كتاب مجهول، او شخص مجهول، او متن شاذّ، او ما لا يؤيّد دعواه الّا اذا فسّره بما يوافق هواه

معنى الناصب

او ما فيه كل هذه العلل ، ومن جملة ذلك هذه المكاتبة فأخذها كتاب مسائل الرجال كتاب مجهول لم نظفر بعد الفحص الكثير على اسم جامعه ومؤلفه ، ومحمد بن علي بن عيسى ايضا مجهول ، ولم يفسرها الخطيب بما فسره الا ليهيج به اهل السنة على الشيعة ، و يوقد نار النزاع ، ويفرق بين المسلمين ، ويوقظ الفتن الراقدة التي ترجع تمام فائدتها الى اعداء الدين . فما تستفيد الامة من ذكر هذه الامور التي ابلاها الدهر ، وانساها الزمان ؟ وما فائدة تذكار هذه المباحث الا التفرق المنهي عنه ؟ وما لنا والدخول في هذه المنافشات ، وما نخسر لو حملناها على المحامل الصحيحة ؟ وما يحمل الخطيب ان يفسر مثل هذه المكاتبة التي عرفت علتها بهذا التفسير الشائك ؟ وما فائدة الاهتمام في تكثير الفروق بين المسلمين ؟ ولم لم يكتب بعد كاتب مصلح كتابا في مشتركاتهم الاساسية ، وما اتفق عليه كلمة الكل من العقائد الاسلامية التي هي الملاك الفذ للحكم بالاسلام ؟ وما يمنع الخطيب من مراجعة كتب الشيعة المعتمدة ، واحاديثهم الصحيحة ، وفتاوى فقهائهم حتى يعرف ان الناصب عندهم وفي اصطلاحهم كما صرح به اكابر علمائهم من ينصب العداوة لأهل البيت ، ويسبهم ، و يبغضهم [1] .

قال شيخ المحدثين محمد بن علي بن الحسين الملقب

---

(١) راجع كتاب « المعتبر » و « تذكرة الفقهاء » و « المنتهى » وغيرها .

معنى التناصب

بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ في « من لا يحضره الفقيه » وهو احد الجوامع الأربعة التي يدور عليها فقه الشيعة الامامية في جل ابوابه بل كلها :

والجهال يتوهمون ان كل مخالف ناصب وليس كذلك (١).

وبعد ذلك كله نسير في هذا البحث على نحو عام، بحيث يظهر منه ان مجرد تخريج خبر في كتاب لا يصحح الاحتجاج حتى على مؤلفه فضلاً عن اهل مذهبه. فتخريج الأحاديث، وجمعها، وحفظها مطلب، وملاحظة اسنادها ومتونها ودلالة الفاظها، وعامها، وخاصها، ومطلقها، ومقيدها، والنظر في متابعاتها او معارضاتها، مطلب آخر.

فنقول : اولاً لو كان اخراج كل رواية في كتاب من كتب اهل السنة او الشيعة حجة عليهم وان لم تكن الرواية معتبرة عندهم حتى عند مخرجيها حسبما ذكروه في كتب الحديث والدراية والرجال لكان حجة الشيعة على اهل السنة اقوى، فيستندون بروايات عن طرقهم في الأصول والفروع، وفي صفات الله تعالى

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٨٥ .

معنى الناصب

مما خالف ضرورة العقل والكتاب والسنة، ويحتجون على أهل السنة بعقائد بعض مشايخهم من المتصوفة وغيرهم مما لا نحب ذكره.

وثانيا ان الشيعة لا يعملون بالأحاديث الا بعد الفحص والتبين عن حال رواتها ومخرجيها، وبعد حصول الاطمينان بكون رواة الحديث في جميع الطبقات من الثقات الأثبات او حصول الوثوق بصدور الحديث من الأمارة المذكورة في محلها، ولو كان حديثا معارضا بحديث اخر يأخذون بما وافق منهما الكتاب والسنة القطعية. ولهم في ذلك اصول يكشف عن كمال تدقيقهم في تمييز الأحاديث الصحاح والحسان من الضعاف، ويعتبرون في حجية الحديث ان يكون معمولا به بين رؤساء المذهب و قدماء الشيعة المعاصرين مع ائمة اهل البيت او من قارب عصرهم. فلو كان حديثا متروكا لم يعمل به الفقهاء او لم يعمل به الا الشاذ منهم. واعرض عن الفتوى والعمل به المشهور لا يعتمدون عليه، ولا يفتون بظاهره، فلا يحتج على طائفة هذا مسلكهم في العمل بالأحاديث والأخبار بكل حديث خرجوه في كتب الحديث فضلا عن غيره. فلا ينبغي معاتبة الشيعة وغيرهم. والحكم عليهم بمجرد تخريج خبر في بعض كتبهم قبل الفحص عن حال الكتاب. وقبل النظر في سند الخبر وفي متنه. وانه وقع مورد القبول عند علمائهم وحكموا له بالصحة والاعتبار ام لا.

وثالثا الحديث الذي تحمله الرواة مشافهة قراءة او

معنى النّاصب

سماعا اقرب الى الصحة والاعتبار عند الشيعة من الحديث الذي تحمله بالمكاتبة لأن في كثير من الموارد بواسطة وقوع الاشتباه في تشخيص خط المروي عنه، وعدم حصول الوثوق بذلك، و رخالة اجتهاد الرّاوي، وحدسه في تشخيص الخط يسقط الحديث عن الاعتبار. نعم لو كان هناك قرائن معتبرة تدلّ على وقوع المكاتبة وكون الكتاب بخط المروي عنه لا كلام في اعتباره.

ورابعًا هب انّ في الشيعة من يتحامل على بعض الصحابة ولا يرى بأسًا به بحسب اجتهاده. أيكون هذا مانعًا من التقريب و التجاوب؟ او يوجب خروجه عن الايمان؟ اترى انّ الله تعالى يقبل عذر بعض الصحابة في مشاتمات وسباب وقعت بينهم بحضرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد ارتحاله الى الرّفيق الأعلى، وفي محاربات وقعت بينهم، وشهادة بعضهم على بعض بالزنا وشرب الخمر وقتل النفس والسرقة والكفر[1]، ولا يقبل عذر من يتحامل على بعضهم اجتهادًا ونزولًا على حكم الأدلّة الشرعيّة فليس هذا معذورًا مأجورًا. أليس هذا اولى بقبوله عذره من الأوّل؟.

قال ابن حزم: من سبّ احدًا من الصحابة رضي الله عنهم فان كان جاهلًا فمعذور وان قامت عليه الحجة فتمادى غير معاند فهو فاسق كمن زنى وسرق وان عاند الله تعالى في ذلك، و رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر، وقد قال عمر رض

---

(١) راجع اسباب النزول للواحدي - ص١١٨، ومسند احمد ج٢ ←

معنى النّاصب

بحضرة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن حاطب، وحاطب مهاجريّ بدريّ دعني اضرب عنق هذا المنافق فما كان عمر بتكفيره حاطبًا كافرًا بل كان مخطئًا متأوّلًا[1]، وقال من كان على غير الاسلام و قد بلغه امر الاسلام فهو كافر، ومن تأوّل من اهل الاسلام فاخطأ فان كان لم تقم عليه الحجّة، ولا تبيّن له الحقّ فهو معذور مأجور اجرًا واحدًا لطلبه الحقّ وقصده اليه مغفور له خطأه الخ[2] وقال ايضًا امّا الشّيعة فعمدة كلامهم في الامامة، والمفاضلة بين اصحاب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم[3].

ولا ريب انّ الشّيعة لم تقل في الامامة والمفاضلة ما قالت الّا بالحجج الّتي عندهم من الكتاب والسّنّة، ولو كانوا بزعم غيرهم مخطئين متأوّلين فهم معذورون مأجورون على كلّ حال، وياتي مزيد ايضاح لذلك انشاء الله تعالى في بعض المباحث الآتية والله الهادي الى الصّواب.

← ص٤٣٦، والباب الاوّل من القسم الرّابع من كتاب الشّفاء، وراجع ترجمة قدامة بن مظعون في الاستيعاب والاصابة وطبقات ابن سعد في ترجمة ابي هريرة، وكتب التّواريخ في قتل خالد مالك بن نويرة وهما صحابيان، ونكاحه زوجة مالك من ليلته.

(١) الفصل الطّبعة الاولى ج ٣ ص ٢٥٧.

(٢) الفصل ج ٣ - ص ٢٥٨. (٣) الفصل ج ٢ ص ٢١٣

الدعاء الذي نقله عن مفتاح الجنان

وفي ص ١٥ نقل عن مفتاح الجنان دعاء ثم فسره بما يهين بعض الصحابة ، وقال وهو يعني كتاب مفتاح الجنان بمنزلة دلائل الخيرات[1] في بلاد العالم الاسلامي الخ .

لم أجد هذا الدعاء في اصل من اصول الشيعة ، ولم اسمع بواحد من مشايخي . ولا باحد من الشيعة يقرء هذا الدعاء ، و لم اعثر بعد عليه الا في كتاب الخطيب ، والكتاب الذي ذكره ليس من الكتب المعتمدة ، وليس له هذا الشأن والاعتبار والاشتهار

(١) كتاب دلائل الخيرات رايج بين العامة ، وفيه اشياء تخالف السنة على ما نبه به بعضهم في ذيل ص ١٢ من الخطوط العريضة في الطبعة السادسة ، ومع ذلك لم ينكر عليه الخطيب كما انكر على مفتاح الجنان .

الدّعاءُ الذّهبي ...

فقد تفحّصت عنه في عدّة من المكتبات فلم أجد فيها وفي فهارسها منه عيناً ولا اثراً .

نعم يوجد عند الشّيعة كتاب دُعاء اسماه مؤلّفه المحدّث الشّيخ عبّاس القمّي « مفاتيح الجنان » ليس فيه هذا الدّعاء ، و يوجد فيه طعن شديد على الكتاب الموسوم بمفتاح الجنان ، ولعلّه هو الكتاب الّذي ذكره الخطيب ، وهذا الكتاب لو كان اصله من تأليف بعض الشّيعة لاشكّ في وقوع التّصرّف والدّسّ فيه ، و ذكر المحدّث القمّي انّ فيه زيادات ليس في كتب الأدعيّة المعتبرة قد دسّ فيه الوضّاعون ، والمحدّث المذكور صنّف المفاتيح لتخليص المفتاح عن هذه الزّوايد ، ومالا مأخذ له في كتب الدّعاء ، وعلى كلّ حال فلم أر لهذا الدّعاء فيما بأيدينا من كتب الشّيعة رواية والأدعيّة الّتي يداوم الشّيعة على قرائتها هي الأدعيّة المأثورة عن أهل البيت عليهم السّلام .

ومن اراد ان يرى الشّيعة في مراث ادعيتهم ينبغي له الرّجوع الى الكتب الّتي صنّفها علماؤهم الأجلّاء كالشّيخ الطّوسي ، و السّيّد بن طاوس ، وغيرهما في الدّعاء ، وقد افردوا في جوامعهم في الحديث ايضاً كتباً في الدّعاء لاترى لهذا الدّعاء فيها اسماً ولا اثراً وهذه الأدعيّة مشتملة على المضامين العالية في المعارف والأخلاق الاسلاميّة ، والآداب الاجتماعيّة بأفصح الألفاظ وابلغ العبارات تهذّب الأخلاق وتصفي الأرواح ، وتكمل النّفوس وتطهّرها عن

الدّعاء الذّهبي ...

الأوساخ المادّيّة، وتزيد في الوعي الاسلامي، فاقرء الدّعاء الذّهبي علّمه الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السّلام اباحمزة الثّمالي والدّعاء الذّهبي علّمه سيّدنا امير المؤمنين عليه السّلام كميل بن زياد، و دعاء الحسين عليه السّلام في يوم عرفة. واقرء الصّحيفة التّجاديّة و سائر الأدعية حتّى تعرف مبلغ ثروة الشّيعة العلميّة والرّوحيّة في الدّعاء، وتعرف انّ الخطيب وزملاءه ممّن يعيب الشّيعة بدعاء صنمي قريش الذّهبي عرفت حاله، و يتركون هذه الأدعية لا يريدون الا اثارة الضّغائن المدفونة بالافتراء وتتبّع عورات المسلمين.

افتراؤه على الشيعة بالتعصب للمجوسية

قال في ص١٦ : وقد بلغ من حنقهم على مطفئ نار المجوسية في ايران ، والسبب في دخول اسلاف اهلها في الاسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه سموا قاتله ابا لؤلؤة المجوسي « بابا شجاع الدين » روى علي بن مظاهر من رجالهم - عن احمد بن اسحق القمي الأحوص شيخ الشيعة ووافدهم ان يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر ، ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ، ويوم الزكوة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية الخ .

الشيعة طائفة كبيرة من المسلمين منتشرون في الممالك الاسلامية وغيرها كسوريا ، ولبنان ، وامارات الخليج ، والمملكة العربية . والافغان . وهند ، وباكستان ، وايران ، والعراق ، واليمن وتركيا ، وتايلاند ، واندونيسيا ، واوقيانيا ، وبرما ، وسائر بلاد اسيا وأوروبا وامريكا . واكثر قدمائهم كانوا من عظماء المهاجرين والأنصار ، والتابعين وليس جميعهم ايرانيين حتى يقال عنهم انهم سموا أبا لؤلؤة « بابا شجاع الدين » تعصبا للمجوسية ، وحنقا

افتراؤه على الشيعة بالتعصب للمجوسية

على الخليفة .

ومطفئ نار المجوسية في إيران هو مطفئ نار الكفر والشرك وعبادة الأوثان في البلاد العربية ، وسائر الممالك الاسلامية والسبب في دخول اسلاف اهلها في الاسلام هو السبب في دخول جميع المسلمين من الصحابة وغيرهم في الاسلام ، وليس هو الا الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم المبعوث الى كافة الناس ، والذي ارسله رحمة للعالمين ، وبالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، وهو اكرم خلق الله واعزهم واحبهم الى الشيعة ، ومن كان في قلبه حنق عليه مثقال ذرة واقل من ذلك كافر عندهم خارج عن الاسلام ، والقسط الأكبر والسهم الأوفر في نصرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لاطفاء نار الوثنية والمجوسية وسائر انواع الكفر والشرك لاصحابه المجاهدين الأولين السابقين الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس من المهاجرين والأنصار الذين بذلوا انفسهم دونه ، وجاهدوا في سبيل الله وقاتلوا وقتلوا كأبي دجانة الأنصاري ، وسيد الشهداء حمزة ، وجعفر الطيار ، وبطل الاسلام ومجاهده الأكبر ، رجل الحق والتضحية ، فارس الغزوات وقاتل صناديد الشرك علي بن ابيطالب .

وكل باحث في التاريخ يعلم ان سبب فتوحات المسلمين بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله الى الرفيق الأعلى هو ايمان المجاهدين بحقيقة الرسالة ، وخلوص عقائدهم ، وصدق نياتهم ، وقوة

افتراؤه على الشيعة ..

عزائمهم ، وثباتهم وصبرهم عند لقاء العدو ، وحبهم للتضحية و الشهادة ، والجهاد في سبيل الله ، فهذه الفتوحات فتوحات الدين ، فتوحات الايمان والعقيدة . فتوحات التربية المحمدية ، وفتوحات الأمة الاسلامية لا تنسب الى شخص واحد او قوم واحد لأنها ليست كغيرها من فتوحات الجبابرة مثل اسكندر ونابليون التي ليس ورائها قصد الا استعباد الناس ، وبسط السلطة والملك ، واغتصاب الأراضي وليست الغلبة فيها بالسلاح وكثرة العدة والعدة بل كان بقوة الايمان والثقة بالله ، وان النصر منه ، والأرض له يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

واما دخول اسلاف اهل ايران في الاسلام فهو لم يكن بالاكراه والاجبار حتى يوجب الحنق على من ارخلهم فيه بل كان عن كمال الاشتياق والاختيار ، فقد فتحت حقيقة دعوة الاسلام و خلوصها عن الشرك ، وسماحة شرايعه واحكامه ، و جامعية تعاليمه واكملية قلوب الايرانيين الى الاسلام ، وثباتهم على العقيدة الاسلامية ، وشدة تمسكهم بمبادية الى اليوم ، و خدماتهم للاسلام كما تأتي الاشارة اليها سجلت في التاريخ الاسلامي والخطيب يفتري عليهم ، ويرميهم بالتعصب للمجوس ويبني حنق المنافقين على علي بن ابيطالب لأنه قتل آبائهم وابنائهم واقاربهم في سبيل الله ، وحنق الأمويين وغيرهم من مبغضي اهل البيت على الاسلام وعلى الامام علي فلم يسندما ظهر من الفتن الدامية بين المسلمين الى

افتراؤه على الشيعة ..

حنق هؤلاء الذين لم يذب بالاسلام عصبيتهم الجاهلية ، وبقيت قلوبهم مملوءة من الحقد والحنق على النبي صلى الله عليه وآله ، و اهل بيته ، وعلى المجاهدين الأبطال الذين جعل الله بسيوفهم و مجاهداتهم كلمة الاسلام هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

فراجع ماذكره المسعودي في مروج الذهب[1] في حوادث سنة اثنتي عشرة ومائتين من سبب امر المأمون بلعن معاوية على المنابر حتى تعرف حنق هؤلاء على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى اهل بيته .

وعلى كل حال فالمؤمنون كلهم اخوة ، لا فرق بين ايرانيهم وعربيهم ، وابيضهم واسودهم الا بالتقوى ، قال الله تعالى : إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ .

واما ماذكره من رواية علي بن مظاهر فمن رواية ضعيفة المتن وضعيفة السند لم نجدها في الجوامع والأصول المعتبرة عند الامامية كما لم نجد ترجمة علي بن مظاهر الذي عده الخطيب من رجال الشيعة لا في كتب الرجال ولا في غيرها ، ولا يستغرب وجود مثل هذا النقل عن مجهول في بعض المجاميع الكبيرة المبسوطة التي اعتاد مؤلفوها بجمع الأخبار من غيران يكترثوا لاعتبار اسنادها ، وتحقيق متونها ، و امثالها في كتب اهل السنة ايضا ليس بعزيز ، فلا ينبغي مؤاخذة السني او الشيعي بهذه الأخبار بل يجب الرجوع الى مهرة علم الحديث من علماء

---

(١) ج ٣ ص ٣٦١ و ٣٦٢ .

افتراؤه على الشيعة ..

الفريقين العارفين . وما ذكره من ان ابا لؤلؤة كان مجوسيًّا فلم يثبت بل قيل كما حكى عن الذهبي والطبري انه كان نصرانيًّا حبشيًّا ، وروى انه كان مجوسيًّا ، وهو عم ابي الزناد الذي كان عالم أهل السنة في المدينة ، واما مهم في الحساب والفرائض والفقه والحديث والشعر وكان عبدًا للمغيرة بن شعبة ، وهل كان معتقًا للاسلام حين ما كان في المدينة المنورة امر لم يسلم بعد ؛ الظاهر انه اعتنق الاسلام لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر باخراج الكفار عن المدينة المنورة ومكة المكرمة ، فلو كان كافرًا لم يكن مأذونًا من الخليفة في المقام بالمدينة والدخول في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوقوف في صف المصلين[1] ، وعلى كل لو كان فيهم يتولى حبيبة الرسول

(١) كان عمر لا يترك احدًا من العجم يدخل المدينة ، اولا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة . فكتب اليه المغيرة وهو على الكوفة يذكر له غلامًا عنده جملة صنائع ، ويستأذنه ان يدخل المدينة ، ويرغبه في ذلك ويقول : ان عنده اعمالًا كثيرة فيها منافع للناس انه حداد ، نقاش ، نجار فأذن له في دخول المدينة (راجع تاريخ الخلفاء ومروج الذهب) .

فليسمح لي القارئ ان اقول ان هذه القصة ليست ببسيطة فما اراد المغيرة من استيذانه الخليفة ان يدخل غلامه المدينة ، وترغيبه في ذلك مع علمه بانه لا يأذن ذلك لمثله ، ولا يقبل النفس ان يكون ما ذكره المغيرة الداهية هو السبب لاستيذانه . فان مثل هذا الغلام العارف بهذه الصنايع لم يكن بقليل في ذلك الزمان ، أليس هذا شاهدًا على ان بعث الغلام كان من افاعيل

افتراؤه على الشّيعة ..

فاطمة الزّهراء سيّدة نساء العالمين، ويبالغ في ولايتها من سمع بمقالة النّظام[1] او قرء كتاب الامامة والسّياسة لابن قتيبة[2]، وغيره فسمّى بزعم الخطيب ابا لؤلؤة بابا شجاع الدّين لايخرجه ذلك من الايمان، و لايجوز تفسيقه اذا كان عن الاجتهاد بل لايجوز تكفير قائله ان ثبت اسلامه ولم تقم قرينة على معاندته للحقّ، وخصومته للاسلام، بل كان ذلك منه تشفّيا لغيظه وغضبه على عمر لأنّه لم يكثر خراجه، ولم ينتصف له بزعمه من المغيرة .

فالمسلمون لم يكفروا من نقم على عثمان من الصّحابة وغيرهم ولم يكفروا قاتله، وفي اهل السّنة من لايكفر عمران بن حطان النّاصبي الّذي مدح اشقى الاخرين، وشقيق عاقر ناقة صالح عبد

السّياسة وعلى تدخل المغيرة فيها امر يحتاج الى البحث والتّنقيب، وذهب بعض الباحثين الى انّ وراء قتل عمر بن الخطّاب وغيره من الخلفاء كانت مؤامرات يهوديّة وانّ لكعب الأحبار الّذي كان من اشدّ المخرفين عن اهل البيت، وكان من اصدقاء معوية ومقوية سلطانه يدًا في تدبير المؤامرة على قتل عمر، وليس ذلك ببعيد فانّهم لايزالون وراء اكثر الفتن الّتي اصابت المسلمين الى عصرنا هذا، قاتلهم الله انّى يؤفكون .

(١) نقل الشّهرستاني في الجزء الأوّل من الملل والنّحل المطبوع بهامش الفصل ص٧٣ - انّه قال: انّ عمر ضرب بطن فاطمة عليها السّلام يوم البيعة حتّى القت المحسن من بطنها، وكان يصيح احرقوها بمن فيها، وما كان في الدّار غير علي وفاطمة والحسن والحسين . (انتهى كلامه) .

(٢) ص١١-١٤ ج١ الطّبعة الأولى .

افتراؤه على الشيعة ..

الرحمن بن ملجم المرادى بأبياته المشهورة الخبيثة ، بل اخذوا عنه الحديث . بل اجتزء بعضهم وعد ابن ملجم من الصحابة مع قولهم بان الصحابة كلهم عدول[1] .

---

(١) اذا كان الصحابة كلهم عدول فما معنى الحديث الذى أخرجه البخارى ص١٣٦ ج ٣ المطبوع فى المطبعة الميمنية سنة ١٣٢٠ ، وهو الحديث الثانى من كتاب الفتن باسناده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : انا فرطكم على الحوض ليرفعن الى رجال منكم حتى اذا هويت لاناولهم اختلجوا دونى فاقول : اى ربّ اصحابى فيقول : لاتدرى ما احدثوا بعدك ، وفى صحيح مسلم ج ٨ ص١٥٧ ط المطبعة العامرة سنة ١٣٣٣ باسناده عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله خطيباً بموعظة ... (الى ان قال) ألا وانه سيجاء برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول : يارب اصحابى فيقال : انك لاتدرى ما احدثوا بعدك ، فاقول كما قال العبد الصالح : وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم ، وانت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . قال فيقال لى : انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ، وفى حديث معاذ : انك لاتدرى ما احدثوا بعدك ، وان شئت زيادة على ذلك فراجع ايضاً صحيح مسلم «باب اثبات الحوض ج ٧ ص٦٥ الى ٧١» حتى تعرف كثرة هذه الأحاديث الصحيحة رواها خلق من الصحابة منها ما اخرجه باسناده عن انس انه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليردن على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى اذا رأيتهم ، ورفعوا الى اختلجوا دونى فلأقولن : اى ربّ اصيحابى اصيحابى ، فليقالن لى : انك لاتدرى ما احدثوا بعدك ، فاذا كان الصحابة كلهم عدول لايوجد مورد لهذه الأحاديث ، والآيات النازلة فى المنافقين

افتراؤه على الشيعة ..

فمن لم يكفر امثال عمران بن حطان ، وحريز بن عثمان الرحبي الذي قال عنه يحيى بن صالح : صليت معه سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليًا عليه الصلوة والسلام سبعين مرة[1] وغيرهما من مبغضي علي بن ابيطالب[2] ، ويأخذ منهم ، ومن شمر ، و عمر بن سعد الحديث ، ويذكر ابن ملجم في عداد الصحابة ، كيف يعاتب الشيعة بزعم ان فيهم من يمدح ابا لؤلؤة ، ويسميه بابا شجاع الدين ، و يعد ذلك مانعًا من التقريب واتحاد كلمة المسلمين .

فأم المؤمنين عايشة سجدت لقتل الامام علي شكرًا وقالت ما قالت حتى عابها الناس[3] ، وهذا معاوية اظهر السرور بقتل امير المؤمنين

---

(١) تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٢) اخرج في اسد الغابة ج ٥ ص ١٠١ باسناده عن يحيى بن عبد الرحمن الانصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من احب عليًا محياه ومماته كتب الله تعالى له الامن والايمان ما طلعت الشمس وما غربت ، ومن ابغض عليًا محياه و مماته فبئسه جاهليته ، وحوسب بما احدث في الاسلام اخرجه ابو موسى .

اقول : الاخبار بهذا المضمون ونحوه كثيرة متواترة .

(٣) هذا الطبري وغيره من المورخين ذكروا : لما انتهى الى عايشة قتل علي (رض) قالت :

فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينًا بالاياب المسافر

فمن قتله ؟ فقيل رجل من مراد فقالت :

فان يك نائيًا فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب ←

افتراؤه على الشيعة ..

والحسن عليهما السّلام ، وسبّه وامر بسبّه على رؤس المنابر ألم يظهر العثمانيّون ، والمروانيّون السّرور بقتل الحسين عليه السّلام ؛ واتّخذوا يوم عاشوراء عيدًا ؛ ووضعوا في فضيلته الأحاديث ؛ فاذا كان اظهار الفرح بقتل عمر بن الخطاب سببًا للفسق او الكفر او العتاب فلِمَ لا تعاتبون ولا تكفّرون هؤلاء الّذين اظهروا سرورهم بقتل اهل بيت النّبيّ والوصيّ عليهم السّلام ، واتّخذوا يوم قتلهم عيدًا ؟

كانت مآتم بالعراق تعدّها اموية بالشّام من اعيادها

فاذا ما ذكره الخطيب لا يمنع من التّقريب ، والتّجاوب والتّفاهم واتّحاد الكلمة بعد الاتّفاق على الأسس الّتي قام عليها الاسلام . وعلى المسلمين ان لا يتركوا الاعتصام بحبل الله لهذه الاراء الّتي احدثتها سياسة الأمراء الجبّارين ، وان يتمسّكوا بالدّعوة المحمّديّة ، وهدى القرآن والسّنّة ، ويأخذوا بقوله تعالى : تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

فلا يجدّدوا هذه المنافشات ، ولا يخوضوا في هذه المباحث فانّه ليس عليهم حساب الاموات ، ولا ينبغي ان يكون لهم غرض الّا نشدان الحقيقة فانّ الله عليم بما في صدور العالمين .

← فقالت زينب بنت ابي سلمة : ألعلّي تقولين هذا ؟ فقالت : اني انسى فاذا نسيت فذكّروني . وكان الّذي ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن ابي وقّاص الزّهري .

خدمات الفرس للاسلام والمسلمين

يجب على كلّ مسلم في شرق الارض وغربها ان يقدر خدمات الفرس للاسلام وعلومه، وان يفتخر بهم وبمساعيهم الجميلة في سبيل اعلاء كلمة الاسلام ومعارفه وآدابه، قوم مدحهم الله في كتابه فقال سبحانه وتعالى: هٰاَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ.

اخرج البغوي في مصابيح السنة[1] عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية: وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ. قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولّينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا؟ فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس.

واخرج ايضاً[2] عن ابي هريرة قال: ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأنا بهم

---

(١) ج ٢ ص ٢٨٩ (٢) ص ٣٠٠

اوببعضهم اوثق منّي بكر اوببعضكم .

واخرج ايضاً[1] عن ابي هريرة، قال: كنّا جلوساً عند النبيّ صلّى الله عليه وسلّم اذ نزلت سورة الجمعة فلمّا نزلت هذه: وَاٰخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ، قالوا: من هؤلاء يارسول الله؟ قال وفينا سلمان الفارسيّ ثمّ قال: فوضع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يده على سلمان ثمّ قال: لو كان الايمان بالثريّا لناله رجال من هؤلاء .

واخرج ابن الاثير في اسد الغابة[2] عن قيس بن سعد: لو كان العلم متعلّقاً بالثريّا لناله ناس من فارس .

واخرج السيوطيّ في مفحمات الاقران في تفسير مبهمات القرآن[3] (سورة الجمعة) وَاٰخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ اخرج البخاريّ عن ابي هريرة مرفوعاً انّهم قوم سلمان . واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال: هم الاعاجم .

واخرج البخاريّ في كتاب تفسير القرآن من صحيحه[4] بسنده عن ابي هريرة قال: كنّا جلوساً عند النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فانزلت عليه سورة الجمعة، وَاٰخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ قال: قلت: من هم يارسول الله؟ فلم يراجعه حتّى سأل ثلثاً، وفينا سلمان الفارسيّ

(١) ص ٢٨٥ ج ٢ .

(٢) ج ٤ ص ٢١٦ .

(٣) ص ٤٦ .

(٤) ص ٢١٥ .

خدمات الفرس . .

وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال : لو كان الايمان عند الثريا لنا له رجال او رجل من هؤلاء ، واخرج المسلم نحوه في كتاب الفضائل باب فضل سلمان .

واخرج الحافظ ابو نعيم في كتاب ذكر اخبار اصبهان[1] باسناده احاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فضل الايرانيين وانهم المبشرون بمنال الايمان والتحقق به وان كان عند الثريا ، ولفظ بعضها : لو كان الدين عند الثريا لذهب رجل ، او قال : رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه ، وفي بعضها انه قال صلى الله عليه وآله وسلم : اعظم الناس نصيبا في الاسلام اهل فارس ، لو كان الاسلام في الثريا لتناوله رجال من اهل فارس ، وفي بعضها لو كان الدين معلقا ، وفي بعضها لو كان هذا العلم بالثريا لناله قوم من اهل فارس ، وفي بعضها لو كان الخير منوطا بالثريا لتناوله منكم رجال (الخ) .

قوم نشأ فيهم من رجالات العلم ، والفقه والحديث ، و التاريخ ، والفلاسفة والمتكلمين ، واساتذة البلاغة والادب من يفتخر بهم الملأ الاسلامي كالبخاري والنسائي وابي داود السجستاني والترمذي وابن ماجه ومسلم ارباب السنن ، والطبري وابن ماكولا الجرفاذقاني « الكلباذكاني » ، والحاكم النيسابوري والفخر الرازي والبيضاوي والفيروزابادي وغيرهم من اعلام السنيين .

وكالصدوق والكليني والشيخ الطوسي ، وامين الاسلام الطبرسي

(١) ج ١ ص ١٢ الى ١٤ ط ليدن ١٩٣١

والطّبرسيّ الشّيعيّ ، وابن شهراشوب ، والاردبيليّ ، والسّيّد عليخان الشّيرازيّ . وقطب الدّين الرّازيّ ، والشّيخ الرّضيّ مؤلّف كتاب شرح رضى ، والعلّامة المجلسيّ ، والفيلسوف ابي نصر فارابيّ . وابي علي سينا البلخيّ والخواجه نصير الدّين الطّوسيّ . وابن مسكويه ، والحكيم الالهيّ السّيّد الدّاماد ، وصدر المتألهين الشّيرازيّ ، والفاضل الاويّ ، وسالار الدّيلميّ ، والشّيخ بهاء الدّين محمّد العامليّ . والوحيد البهبهانيّ ، و الفاضل النّراقيّ ، والشّيخ الأنصاريّ ، والميرزا الشّيرازيّ ، وفي هذا العصر ترجمان العلوم الاسلاميّة استاذنا السّيّد الزّعيم الحاجّ آغا حسين الطّباطبائيّ البروجردي المتوفّى سنة ١٣٨٠ (١) وغيرهم من اعلام الشّيعة فحقّ على الايرانيّ بل على كلّ مسلم ان يفتخر بألوف من امثال هؤلاء المجاهدة والنّوابغ الّذين لا ينسى التّاريخ مساعيهم المشكورة في خدمة الاسلام ، وجهودهم في الاحتفاظ بشعائر الدّين الحنيف ، وهذه كتبهم ومدارسهم ، ومساجدهم تنبئ عن قدمهم الرّاسخ في الغيرة على الاسلام ، وكتابه وامّته ، وعن خلوص نيّاتهم في سبيل اعلاء كلمة التّوحيد .

وان نسب اليهم الخطيب التّعصّب للمجوس فالله تعالى يقول :

---

(١) وقد كان اكبر همّه اعلاء كلمة الاسلام ، وبسط تعاليمه في العالم ، وكان من الزّعماء المصلحين الدّاعين الى الاتّحاد والاتّفاق ، و الاخوّة الاسلاميّة . والاعتصام بحبل الله تعالى ، وله في التّقريب خطوات واسعة ، وجهود مشكورة لا تنسى ، فرحمه الله تعالى ورضاه

وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ.

ويقول عز شأنه :

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مُؤْمِنِينَ.

الايمان بظهور المهدي عليه السلام فكرة اسلامية

ممّا اتّفق عليه المسلمون خلفاً عن سلف ، وتواترت فيه الأخبار عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله : انّه لا بدّ من امام يخرج في آخر الزّمان من نسل عليّ وفاطمة يسمّى باسم الرّسول، ويلقّب بالمهديّ ويستولي على الأرض ، ويملك الشّرق والغرب ، ويتبعه المسلمون، و يهزم جنود الكفر ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وينزل عيسى ، ويصلّي خلفه .....

واخرج جمع من اعلام السّنّيّين رواياتٍ كثيرة في انّه من عترة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ومن ولد فاطمة ، ومن ولد الحسين ، وانّه يملأ الأرض عدلاً ، وانّ له غيبتين احدهما تطول وانّه الخليفة الثّاني عشر من الخلفاء الّذين اخبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بانّهم يملكون امر هذه الأمّة ، وانّه لا يزال هذا الدّين منيعاً الى اثني عشر ، وفي شمائله ، وخلقه ، وخلقه ، وسيرته بين النّاس وشدّته على العمّال ، وجوده بالمال ، ورحمته بالمساكين ، وفي اسم صاحب رأيته ، وما كتب فيها ، وكيفيّة المبايعة معه بين الرّكن و المقام ، وما يقع قبل ظهوره من الفتن ، وذهاب ثلثي النّاس بالقتل

الايمان بظهور المهدي عليه السلام ..

والموت، وخروج السفياني، واليماني والدجال، ووقوع الخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية، وفي علائم ظهوره، وانه ينادي ملك فوق رأسه: « هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه »، وان شيعته يسيرون اليه من اطراف الارض، وتطوى لهم طيًا حتى يبايعوه، وانه يستولي على الممالك والبلدان، وان الامة ينعمون في زمنه نعمة لم ينعموا مثلها، وغيرها من العلائم والاوصاف التي اقتطفناها من روايات اهل السنة، فراجع كتبهم المفردة في ذلك كأربعين الحافظ ابي نعيم الاصبهاني، والبيان في اخبار صاحب الزمان لابي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى س ٦٥٨، والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان للعلامة المتقي صاحب منتخب كنز العمال المتوفى س ٩٧٥، والعرف الوردي في اخبار المهدي للسيوطي المتوفى س ٩١١، والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر لابن حجر المتوفى س ٩٧٤، وعقد الدرر في اخبار المنتظر للشيخ جمال الدين يوسف الدمشقي من اعلام القرن السابع، والتوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال، و المسيح للشوكاني المتوفى ١٢٥٠

اضف الى ذلك روايات اخرجها أكابر المحدثين منهم في كتبهم وصحاحهم، ومسانيدهم كأحمد، وابي داود، وابن ماجة، و الترمذي، ومسلم، والبخاري، والنسائي، والبيهقي، والماوردي والطبراني، والسمعاني، والروياني، والعبدري، وابن عساكر، و الدارقطني، وابي عمرو الداني، وابن حبان، والبغوي، وابن الاثير،

الايمان بظهور المهدي عليه السلام ..

وابن الدبيع . والحاكم النيشابوري ، والتهلي ، وابن عبد البر ، و الشبلنجي . والصبان ، والشيخ منصور علي ناصف ، وغيرهم ممن يطول الكلام بذكر اسمائهم .

واضف اليها تصريحات جماعة من علمائهم بتواتر الاحاديث الواردة في المهدي عليه السلام (١) .

فلا خلاف بين المسلمين في ظهور المهدي الذي يملأ الارض عدلا ... وانما الخلاف وقع بينهم في انه ولد او سيولد . فالشيعة الامامية يقولون بولادته ، وبوجوده وحياته ، وغيبته ، وانه سيظهر باذن الله تعالى . وانه الامام الثاني عشر ، وهو ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، وروايتهم في ذلك تجاوز حد التواتر معتبرة في غاية الاعتبار . مؤيدة بعضها ببعض ، وكثير منها من الصحاح ، بل مقطوع الصدور ، رووها في جميع الطبقات الاثبات الثقات من الأجلاء

(١) راجع في ذلك : غاية المأمول ص ٣٦٢ و ٣٨١ و ٣٨٢ ج ٥ - والصواعق ص ٩٩ ط المطبعة الميمنية بمصر - وحاشية الترمذي ص ٤٦ ط دهلي سنة ١٣٤٢ - و اسعاف الراغبين ب ٢ ص ١٤٠ ط مصر سنة ١٣١٢ - ونور الابصار ص ١٥٥ ط مصر سنة ١٣١٢ والفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٢٠٠ ط ١٣٢٣ - وسبائك الذهب ص ٧٨ - والبرهان في علامات مهدي اخر الزمان ب ١٣ - ومقاليد الكنوز المطبوع بذيل مسند احمد ج ٥ ح ٣٥٧١ - والاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة - والاشاعة لأشراط الساعة - وابراز الوهم المكنون - وغيرها .

الايمان بظهور المهدي عليه السلام ..

الذين لا طريق للغمز فيهم ، وان شئت ان تعرف مقدار ذلك فراجع ما الّفه الحافظ الجليل الثقة ابو عبد الله النعماني باسناده العالية وما الّفه الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الامام في جميع العلوم الاسلامية ، وكتاب كمال الدين وتمام النعمة تأليف الشيخ المحدث الكبير محمد بن علي بن الحسين الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ ، و كتابنا منتخب الأثر ، ومئات من الكتب المصنفة في ذلك .

وهذه الروايات مخرجة في اصول الشيعة وكتبهم المؤلفة قبل ولادة الامام الحجة بن الحسن العسكري عليهما السلام ، بل قبل ولادة ابيه وجده .

منها كتاب المشيخة لامام اهل الحديث الشيخ الثقة الثبت الحسن بن محبوب السراد الذي كتابه هذا في كتب الشيعة اشهر من كتاب المزني ، ونظرائه ، وصنفه قبل ولادة المهدي باكثر من مأة سنة ، وذكر فيه اخبار الغيبة ، فوافق الخبر المخبر ، وحصل كلما تضمنه الخبر بلا اختلاف .

واما ولادته عليه السلام (فقد ثبت بأوكد ما يثبت به انساب الجمهور من الناس اذ كان النسب يثبت بقول القابلة ومثلها من النساء اللاتي جرت عادتهن بحضور ولادة النساء ، وتولي معونتهن عليه ، وباعتراف صاحب الفراش وحده بذلك دون من سواه ، و بشهادة رجلين من المسلمين على اقرار الاب بنسب الابن منه ، وقد ثبتت اخبار عن جماعة من اهل الديانة ، والفضل ، والورع ، والزهد

الايمان بظهور المهدي عليه السلام ..

والعبادة . والفقه عن الحسن بن علي انه اعترف بولادة المهدي عليه السلام . واذنهم بوجوده ، ونص لهم على امامته من بعده ، و بمشاهدة بعضهم له طفلاً ، وبعضهم له يافعاً ، وشاباً كاملاً (١) .

وهذا فضل بن شاذان العالم المحدث المتوفى قبل وفاة الامام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام ، روى عنه في كتابه في الغيبة خبر ولادة ابنه المهدي ، وكيفيتها ، وتاريخها ، وكانت ولادته عليه السلام بين الشيعة . وخواص ابيه من الامور المعلومة المعروفة ، و قد امر ابوه عليه السلام ان يعق عنه ثلثمأة شاة ، وعرضه على اصحابه يوم الثالث من ولادته ، والاخبار الصحيحة الواردة باسناد عالية في ذلك كثيرة متواترة جداً ، وقد احصى بعض العلماء اسماء جماعة ممن فازوا بلقائه في حياة ابيه وبعدها كما قد نقل عن بعض اهل السنة الاجتماع به عليه السلام بل اخرج بعض من حفاظهم مثل حافظ زمانه احمد بن محمد بن هاشم البلاذري الحديث عنه عليه السلام

نعم كان ابوه وشيعته يحفظون ولادته عن اعدائه من بني عباس وغيرهم . وكان السر في ذلك ان بني العباس لما علموا من الاخبار المروية عن النبي والائمة من اهل البيت عليهم السلام ان المهدي هو الثاني عشر من الائمة ، وهو الذي يملأ الارض عدلاً ، ويفتح حصون الضلالة ، ويزيل دولة الجبابرة ارادوا اطفاء نوره بقتله فلذا عميت العيون ، والجواسيس للتفتيش عن بيت ابيه ، ولكن ابى الله الا ان

(١) الفصول العشرة في الغيبة للمفيد .

الايمان بظهور المهدي عليه السلام ..

يجري في حجته المهدي سنة نبيه موسى عليهما السلام ، وقد ورد في الروايات الكثيرة عن ائمته عليهم السلام خفاء ولادته ، وشباهته في ذلك بموسى عليه السلام ، فراجع الباب الثاني والثلاثين من الفصل الثاني من كتابنا منتخب الاثر .

فعليه هذا لم ينبعث الايمان بظهور المهدي عليه السلام الا من الايمان بنبوة جده محمد صلى الله عليه وآله ، وليس في الخصوصيات المذكورة أمر غير مألوف مما لم تجد مثله في هذه الامة او الامم السالفة فلا بد لمن يؤمن بالله ، وبالنبي الصادق المصدق بعد العلم بهذه الاخبار الكثيرة الايمان بظهور المهدي المنتظر صاحب هذا النسب المعلوم ، و السمات ، والنعوت المشهورة ، ولا يجوز مؤاخذة الشيعي بانتظار هذا الظهور ، ولا يصح دفع ذلك بمجرد الاستبعاد .

فالمسلم الذي يؤمن بحياة عيسى ، بل وحياة الدجال الكافر ، وخروجه في اخر الزمان ، وبحياة خضر وادريس ، ويروى عن نبيه في اصح كتبه في الحديث[1] انه احتمل كون ابن صياد هو الدجال ، ويروى عن تميم الداري ما هو صريح في ان الدجال كان حيا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وانه يخرج في اخر الزمان ، ويؤمن بطول عمر نوح

---

(١) راجع صحيح مسلم القسم الثاني من الجزء الثاني باب ذكر ابن صياد وباب خروج الدجال ، وسنن الترمذي ج ٢ ، وابي داود باب خبر ابن صايد من كتاب الملاحم ، وابن ماجة ج ٢ ابواب الفتن باب فتنة الدجال ، و خروج عيسى .

ويقرأ في القرآن : فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، وقوله تعالى: فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، وامثال هذه الأمور ممّا يستغربه بعض الأذهان لقلّة الأنس به ، كيف يعيب الشيعة على قولهم ببقاء الامام المنتظر ، وينسبهم الى الجهل وعدم العقل ، ومفاسد هذه الاستبعادات في المسائل الدّينيّة كثيرة ولو فتح هذا الباب لأمكن انكار كثير من المسائل الاعتقاديّة ، وغيرها ممّا دلّ عليه صحيح النّقل بالاستبعاد ، ويلزم من ذلك طرح ظواهر الأخبار ، والآيات بل وصريحها ، ولا اظنّ بمسلم ان يرضى بذلك . وان كان الخطيب ربما لا يأبى عن ذلك ، ويريه نوعًا من الثّقافة .

ووافق الامامية من اعلام السّنيّين في ان المهدي هو ابن الحسن العسكري عليهما السّلام جمع كثير كصاحب روضة الأحباب ، و ابن صبّاغ مؤلّف « الفصول المهمّة » ، وسبط ابن الجوزي مؤلّف « تذكرة الخواصّ » ، والشّيخ نور الدّين عبد الرّحمن الجامي الحنفي في كتاب « شواهد النّبوّة » ، والحافظ محمّد بن يوسف الكنجي الشّافعي مؤلّف « البيان في اخبار صاحب الزّمان » ، والحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي الفقيه في « شعب الايمان » فانّه يظهر منه على ما حكي عنه الميل الى موافقة الشّيعة بل اختيار قولهم ، وذلك لأنّه نقل عقيدة الشّيعة ، ولم ينكرها وكمال الدّين محمّد بن طلحة الشّافعي صاحب « عقد الفريد » صرّح بذلك في كتابه « الدّرّ المنظم » و « مطالب السّئول » ، وله في مدحه عليه السّلام ابيات ، والقاضي فضل بن روزبهان شارح الشّمائل للتّرمذي ، ومؤلّف

« ابطال نهج الباطل » ، وابن الخشاب ، والشيخ محيي الدين ، والشعراني . والخواجه محمد پارسا . وملك العلماء القاضي شهاب الدين الدولة آبادي في « هداية السعداء » ، والشيخ سليمان المعروف بخواجه كلان البلخي القندوزي في « ينابيع المودة » ، والشيخ عامر بن عامر البصري صاحب القصيدة التائية المسماة بذات الانوار ، وغيرهم من العلماء ممن يطول بذكرهم الكلام .

وقد صرح بولادته جماعة من علماء اهل السنة الاساتذة في النسب والتاريخ والحديث كابن خلكان في « الوفيات » وابن الأرزق في « تاريخ ميافارقين » على ما حكي عنه ابن خلكان ، وابن طولون في « الشذرات الذهبية » ، وابن الوردي على ما نقل عنه في « نور الأبصار » والسويدي مؤلف « سبائك الذهب » ، وابن الأثير في « الكامل » ، وابي الفدا في « المختصر » ، وحمد الله المستوفي في « تاريخ گزيده » ، والشبراوي الشافعي شيخ الأزهر في عصره في « الاتحاف » ، والشبلنجي في « نور الابصار » بل يظهر منه اعتقاده بامامته ، وانه المهدي المبشر بظهوره . وان شئت ان تقف على اكثر من ذلك فراجع كتابنا « منتخب الأثر » الباب الأول من الفصل الثالث منه .

ومع هذا ألبس من عجيب جرءة الخطيب وعناده ، وتحامله على الشيعة انكاره في ص ٢٩٩١٦ ولادة المهدي عليه السلام لأنها لم تسجل بزعمه في سجل مواليد العلويين ، وقد خرج هنا عن حدود الأدب وبالغ في الفحش والافتراء ، واظهر سجيته - وكل اناء بالذي فيه ينضح

الايمان بظهور المهدي عليه السلام ..

ولم يستند فيما ذكره من الأراجيف والأضاليل الى البرهان، وادعى ان ولادته لم يسجّل في مواليد العلويّين كانّهم جعلوا سجلّ مواليدهم عنده، وكان هو النقيب الفائز على سجلّ ولادتهم، وعلم انساب أهل البيت مذخور عنده دون غيره من العلويّين، وشيعتهم، ودون ارباب التواريخ وعلماء الأنساب فمن لم يعرفه الخطيب ليس منهم ؟

ايّها الخطيب ما هذا السجلّ الذي سجّل فيه ولادة العلويّين في عصر الامام ابي محمّد الحسن العسكري عليه السلام، ومن اين يطلب؟ ومن اخبرك به؟ ومن اطّلعك على مواليد جميع العلويّين؟ ومن كان النقيب في تلك الأعصار؟ ومن اين تقول ان العلويّين لا يعرفون ولداً للحسن العسكري عليه السلام مع ان كثيراً منهم من اخلص النّاس ولاءً له ؟ وهل يوجد طريق لاثبات ولادة المولود اوثق من اخبار والده وقابلته، وخواصّ اهل بيته؟ أيشكّ عاقل في ولادة من رآه مئاة من النّاس، والأخبار الاثبات، وظهرت منه الكرامات الكثيرة؟ اذا كان هذا ومثله معرضاً للشكّ فلا يبقى اعتماد على ما نقله التاريخ من حوادث الأعصار، ووقايع الأمصار .

نعم قد خفيت ولادته عن اعدائهم لأنّهم كانوا ساعين في اطفاء نوره، والأخذ به لمّا وصل اليهم من الأخبار المبشّرة بظهوره، وانّه هو الشّخص الذي يزيل دولة الجبابرة، فهذا المعتضد الخليفة العبّاسي يرسل الجواسيس الى بيت الامام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام لأخذ ابنه[1].

(١) ذكرنا في منتخب الأثر اسماء جماعة ممّن شاهدوه في حياة ابيه، و ←

الايمان بظهور المهدي عليه السلام ..

ومن الأغلاط الفاحشة التي اسندها هذا الرجل «تبعاً لأسلافه» الى الشيعة هوان الامام المنتظر مخبوء في سرداب بيت ابيه، واسند اختراع هذه الفكرة الى محمد بن الحسن النميري المعروف بين الشيعة بالكفر والزندقة والالحاد، والملعون في لسان الامام ابي الحسن علي الهادي عليه السلام. واعجب من ذلك عده النواب، ووكلاء الامام باباً للسرداب الى آخر ما قال من الهذيان والافتراء.

اقول: هذه كتب الشيعة المؤلفة قبل ولادة المهدي، و ولادة ابيه وجده عليهما السلام الى هذا الزمان ليس فيها لهذا البهتان اثر في كتاب واحد من اصاغر علماء الشيعة فضلاً عن اكابرهم كالكليني والصدوق، والنعماني، والمفيد، والشيخ، والسيدين المرتضى والرضي وغيرهم، فراجع كتب الشيعة حتى تقف على مبلغ عصبية الخطيب و نظرائه، وعنادهم وتعرف ميزان ثقافتهم وعلمهم بآراء الفرق و

← اما اسماء الذين شاهدوه من ابتداء زمان غيبته الى هذا الزمان فليس في وسع الكاتب احصاءها، وضبطها، وقد صنف في اسمائهم وحكاياتهم كتباً مفردة ككتاب «تذكرة الطالب فيمن رأى الامام الغائب»، و «تبصرة الولي فيمن راى القائم المهدي» عليه السلام، و «دار السلام فيمن فاز برؤية الامام» و «بدايع الكلام فيمن فاز بلقاء الامام» و «بهجة الأولياء فيمن فاز بلقاء الحجة عليه السلام»، وكذا ذكرنا فيه اخبار ولادته، وعلة غيبته وشباهته في ولادته بموسى على نبينا وآله وعليه السلام، فعليك بالرجوع اليه فانا قد استقصينا الكلام حول نواحي وجوده وشخصيته الكريمة.

الايمان بظهور المهدي عليه السلام ..

المذاهب .

نعم لو قرء هو واسلافه كتب الشيعة لوجدوها مشحونة من احاديث تكذب هذه النسبة ، ولكنهم لم يعتادوا الفحص والتتبع والتحقيق سيما في الفرق والمذاهب فيقولون فيهم ما يشاؤن ، ويتبعون ما لا يعلمون ، وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون .

الشيعة والعقيدة بالرجعة

منذ عهد قديم يرجع تاريخه الى المئة الاولى من الهجرة وقع البحث بين الشيعة، وغيرهم في مسألة الرجعة، ولهم فيها مقالات، وبحوث، واحتجاجات يقف عليها المتتبع في كتب الفريقين وكان القول بالرجعة رأي العترة الطاهرة، وكان البحث فيها رائجاً بينهم وبين غيرهم، ومستندهم في ذلك آيات من القرآن المجيد وروايات رووها باسنادهم الذهبية عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فالحقيقة التي لا يمكن انكارها لدى الباحثين في المسائل الاسلامية ان المصدر في العقيدة بالرجعة ائمة اهل البيت الذين ثبت وجوب التمسك بهم بحديث الثقلين وغيره.

فالشيعة تقول بالرجعة على نحو الاجمال لاستلزام انكارها رد القرآن والروايات المتواترة المخرجة في كتبهم المعتبرة، ولعدم مانع عقلي او شرعي من القول بها.

واستشهدوا لأصل امكان الرجعة ووقوعها وعدم استحالته بوقوعها في الامم السالفة، وقد اخبر الله تعالى عنه في آيات منها

الشيعة والعقيدة بالرجعة

قوله تعالى : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (١) وقوله تعالى :

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ (٢) ..

ويمكن الاستشهاد له ايضًا بقوله تعالى :

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٣) :

واستدلوا بانها سيقع في هذه الامة لامحالة بقوله تعالى :

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٤)

فان هذا اليوم ليس يوم القيامة لأن فيها يحشر الله تعالى جميع الناس ، لقوله تعالى : وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٥) :

فاخبر الله تعالى في الايتين بان الحشر حشران حشر عام ، وحشر خاص ، فاليوم الذي يحشر فيه من كل امة فوجًا لا بد ان يكون غير يوم القيامة ، وهو يوم الرجعة . واعتمدوا ايضًا فيها على روايات كثيرة منها الخبر المعروف بين الفريقين : لتتبعن سنن من قبلكم

---

(١) سورة البقرة ى ٢٤٣ .

(٢) سورة البقرة ى ٢٥٩ .

(٣) سورة الأنبياء ى ٨٤ .

(٤) سورة النمل ى ٨٣ .

(٥) سورة الكهف ى ٤٧ .

الشيعة والعقيدة بالرجعة

شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم[1].

فيجب ان يكون من هذه الامة قوم يرجعون الى الدنيا بعد موتهم كما وقع ذلك فى الملأ الذين خرجوا من ديارهم، وفى غيرهم.

فلا وجه لأن يستبعد الرجعة من يؤمن بالله تعالى، وبقدرته بعد دلالة العقل والنقل على امكانها. وبعد وقوعها فى الأمم السابقة واخبار النبى صلى الله عليه وآله واهل بيته بوقوعها فى هذه الامة ولا قيمة للاستبعاد فى انكارها، والا لجاز أن يرد به كثير من معجزات الأنبياء، واحياء الموتى يوم القيامة، وعذاب القبر، وغيرها من المطالب الثابتة بالنقل.

واما ما ذكره الخطيب فى ص١٦ و١٧ وغيرهما حول تفاصيل الرجعة وكيفيتها فليس اكثره مما دل عليه آية، او ورد فيه رواية معتمدة صحيحة. بل لا يلزم الاعتقاد ببعض هذه التفاصيل، وان وردت فيه رواية لعدم حجية اخبار الآحاد فى المسائل الاعتقادية، هذا مضافًا الى ضعف كثير من هذه الاخبار الدالة على التفاصيل اما من جهة الدلالة او من جهة السند، ومع هذا كيف اسند هذا المفتري على الشيعة ما ذكره فى ص٢٠ من الاعتقاد برجعة الشيخين، وصلبهما على شجرة فى زمان المهدى عليه السلام، واعجب من ذلك اسناده هذه العقيدة الى السيد الشريف المرتضى الذى اشتهر عنه عدم جواز الاحتجاج باخبار الآحاد فى الفروع الفقهية، فضلًا عن مثل هذه المسألة

---

(١) مصابيح السنة ج ٢ ص ١٨٢.

الشّيعة والعقيدة بالرّجعة

وهذا كتاب مسائل النّاصريّة موجود عندنا، لم نجد فيه بحثًا عن الرّجعة .

ومما ينبغي التّنبيه عليه انّ القول بالرّجعة ليس موردًا اتفاق جميع الشّيعة[1]، وليس التّشيّع منوطًا به، ولا من لم يتحصّله خارجًا عنه ولم يؤمن بها من آمن بها الا تسليمًا بما اخبر به النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وتصديقًا لما انبأ عن المغيبات، ولكنّ القوم ينكرون ذلك على الشّيعة، ويؤاخذونهم به كأنّهم عبدوا حجرًا اوصنمًا .

فعلى ما ذكر ليس في العقيدة بالرّجعة سيّما على وجه الاجمال ما يمنع من التّفاهم والتّقريب، ولا منافاة بين هذه العقيدة وبين جميع ما يجب ان يلتزم به المسلم من اركان الدّين وما بني عليه الاسلام .

---

(١) سئل الشّريف المرتضى في المسائل الّتي وردت عليه من الرّي عن حقيقة الرّجعة، فاجاب: بانّ الّذي تذهب اليه الشّيعة الامامية انّ الله تعالى يعيد عند ظهور المهدي قومًا ممّن كان تقدّم موته من شيعته، وقومًا من اعدائه، وانّ قومًا من الشّيعة تأوّلوا الرّجعة على انّ معناها رجوع الدّولة، والأمر والنّهي من دون رجوع الأشخاص، واحياء الأموات. (اعيان الشّيعة ص١٧٣ و١٧٤ ج ١) .

سوء أدب الخطيب بنسبة التزوير الى السيدين

نسب الخطيب في ص ٢٠ الى الشريف المرتضى . واخيه الشريف الرضى الاشتراك في تزوير الزيادات على نهج البلاغة فقال فيما ذكر اخيرًا في الرجعة [السيد المرتضى مؤلف كتاب امالي المرتضى ، وهو اخو الشريف الرضي الشاعر وشريكه في تزوير الزيادات على نهج البلاغة ، ولعلها اكثر من ثلث تلك الكتاب . وهي التي فيها تعريض للصحابة وتحامل عليهم] الخ .

اذا وصف الطائي بالبخل مادر ... وعيّر قسًا بالفهاهة باقل
وقال التهى للشمس انت خفية ... وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء ترفعا ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي ان دهرك هازل

من هوان الدنيا ان من ملأ كتابا بابشع الأكاذيب ، وخان الاسلام بقلمه وتزويراته ينسب الى التزوير من بلغ في الصدق و الامانة . والتثبت درجة قلما يوجد نظيره في العلماء الاثبات الثقات وانى ارى ان الاعراض والصفح الجميل عن سوء أدبه بالسيدين اولى .

سوء أدب الخطيب ..

فان تحامل مثله عليهما لا يمس ما هما عليه من الجلالة ، وقداسة النفس والشخصية والعبقرية ، وعلو المقام ، فهما المثلان البارزان فى العلم والأدب والبلاغة ، واباء النفس ، وعلو الطبع ، والتقوى ، وكرائم الأخلاق ، ومحامد الأوصاف .

وقد شهد بعظمة قدرهما ، ونبوغهما فى العلم والأدب والورع والدين عظماء الفريقين ، وترجمهما علماء التاريخ ، والرجال ومؤلفوا المعاجم ، واثنوا عليهما بكل الثناء .

وهذه عشرات من تصانيفهما ينبئ عن شموخ مقامهما ، و خدماتهما للعلوم الاسلامية ، والأدب العربى فجدير بكل مسلم فى شرق الأرض وغربها ان يعتز بهما .

وقد تخرج من مدرستهما جماعة من العلماء الفطاحل الأفذاذ ، وشدت اليهما الرحال ، ووفد اليهما الناس من كل الأصقاع ليس فيهما موضع غمز ، ومكان عيب .

والحق انهما معجزتان من معجزات الاسلام ، ومفخرتان لأهل بيت سيد الأنام ، وآيتان ظاهرتان من آيات الله البينات .

وشأن من هذا امكانته فى الجلالة والتقوى اعلى وانبل من التزوير ، والكذب ، ولو كان مثل السيدين معرضا لتهمة الكذب والتزوير لما بقى فى العلماء ، ونقلة الأحاديث من يعتمد على اقواله ورواياته

ولو كان جميع ما فى نهج البلاغة مما يوافق هوى الخطيب لكان الشريف الرضى عنده من اوثق الرواة ، وكان كتابه عنده فى المرتبة العليا من الاعتبار

نهج البلاغة

اما كتاب نهج البلاغة فهو [الكتاب الذي اقامه الله حجة واضحة على ان عليا رضى الله عنه قد كان احسن مثال حيّ لنور القرآن. وحكمته، وعلمه، وهدايته، واعجازه، وفصاحته، اجتمع لعلي في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء وافذاذ الفلاسفة ونوابغ الربانيين من آيات الحكمة السامية، وقواعد السياسة المستقيمة. ومن كل موعظة باهرة، وحجة بالغة تشهد له بالفضل وحسن الاثر. خاض علي في هذا الكتاب لجة العلم والسياسة والدين فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرزا، ولئن سألت عن مكان كتابه من العلم فليس في وسع الكاتب المسترسل، والخطيب المصقع والشاعر المفلق ان يبلغ الغاية من وصفه، والنهاية من تقريظه وحسبنا ان نقول انه الملتقى الفذ الذي التقى فيه جمال الحضارة وجذالة البداوة، والمنزل الفرد الذي اختارته الحقيقة لنفسها منزلا لا تطمئن فيه، وتأوي اليه بعد ان زلت به المنازل في كل لغة](1)

(1) من مقدمة شارح نهج البلاغة الاستاذ الشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس البيان بكلية الفرير الكبرى طبع مصر سنة ١٣٢٨ ص٤ .

[وهو كتاب يتجلّى فيه روح شريفة يكسب القارئ في هذا الكتاب منها العصبيّة للحقّ، والشدّة في الدين، والقصد في الحكمة والسياسة، وعندنا انّ الذين يسعون الى الاصلاح في هذا البلاد يجب عليهم ان يتّخذوا هذا الكتاب اماماً في اصلاحهم من جهاته اللغويّة، والعلميّة، والدينيّة، وانّ الناشئين لو تأثّروا هذا الكتاب في العبارة، وصدق النظر لبلغوا من قوّتي العقل واللسان تلك المنزلة التي نتمنّى لهم ونودّ ان لو يصلون اليها في وقت قريب[1]]

والذي لا يعتريه الشكّ هو كون الجامع لهذا الكتاب الشريف الرضيّ قد ثبت ذلك بالتواتر القطعيّ، وصرّح به في غيره من تصانيفه كمجازات الآثار النبويّة[2]، وفي الجزء الخامس من تفسيره[3]، ونسخة عصر الشريف موجودة، والتي وشحت بخطّه الشريف مشهورة لم يشترك معه احد في جمعه لا الشريف المرتضى، ولا غيره، وهذا غنيّ عن البيان.

ولا شكّ ايضاً في انّ الشريف الرضيّ اختار ما فيه من الخطب والكلمات المأثورة عن امير المؤمنين عليه السلام في الكتب المعروفة والاصول المعتمدة المعتبرة، وكانت هذه الخطب، والكتب، و الكلمات، والشقشقيّة ايضاً حتى الخطبة الشقشقيّة ايضاً من خطب

(١) شرح نهج البلاغة للشيخ محمد حسن نائل المرصفي المذكور.

(٢) ص ٤١ و ١٦١ و ٢٢٣ و ٢٥٢.

(٣) ص ١٦٧.

(٤) ما هو نهج البلاغة ص ٨.

نهج البلاغة

امير المؤمنين المعروفة بين العلماء والمؤلفين اثبتوها في الكتب قبل ولادة الرضي والمرتضى، وولادة ابيهما، وقد سبق الرضي «في جميع خطب امير المؤمنين» ابو سليمان زيد الجهني فألف في عصر امير المؤمنين كتاب «الخطب» جمع فيه ما املاه امير المؤمنين عليه السلام كما قد شرح خطب امير المؤمنين «قبل تأليف نهج البلاغة» جماعة كابي الحسين احمد بن يحيى الراوندي المتوفى سنة ٢٤٥، والقاضي ابي حنيفة نعمان المغربي المتوفى سنة ٣٦٣.

وكيف يقبل العقل ان يزور مثل الشريف على مثل امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام في كتاب اطلع عليه السني والشيعي في عصره سيما في مدينة بغداد الحافلة بجماهير من العلماء من غير ان ينكر ذلك احد عليه او يرده مع وجود الدواعي الشديدة لهم في تكذيبه، و اظهار تزويره فاحتمال ذلك حتى بالنسبة الى كلمة من هذا الكتاب مقطوع العدم، وان شك الخطيب فيها فمثل العلامة الشيخ محمد عبده يصرح بان جميع الفاظ كتاب نهج البلاغة صادر عن الامام علي عليه السلام ويجعل ما فيه حجة على معاجم اللغة فراجع ما كتبه الاستاذ محمد محيي الدين المدرس في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر مقدمة على نهج البلاغة وشرحه وراجع ايضا مقدمة شرح الشيخ محمد عبده، وشرح ابن ابي الحديد، و غيرها من الشروح، وكتاب «ما هو نهج البلاغة» و«الذريعة ج ١٤ ص ١٦١-١١١، وكتاب مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه حتى تعرف مبلغاً من مكانة هذا الكتاب، وقوة اعتباره.

بيعة الرضوان

نقل الخطيب في ص ٢١ عن بعض الشيعة انه نفى نعمة الايمان عن ابي بكر وعمر لأنه قال في كتابه : وان قالوا ان ابا بكر وعمر من اهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم في القرآن في قوله في هذه السورة «يعني الفتح» لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ قلنا انه لو قال : لقد رضى الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة او عن الذين بايعوك لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال : « لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ » فلا دلالة فيها الا على الرضا عمن محض الايمان .

« ثم قال الخطيب » : ومعنى ذلك ان ابا بكر و عمر لم يمحضا الايمان فلا يشملهما رضاء الله .

نحن نسوق الكلام اولا فيما يستفاد من الآية ، وثانيا في ان نفي الايمان عن بعض الصحابة اذا كان النافي مجتهدا متأولا هل يوجب الكفر او الفسق عند اهل السنة ام لا . ونبحث في كلتا الجهتين

من ناحيتهما العلمية .

اما الكلام فى الآية الكريمة فلاشك فى دلالتها على فضل بيعة الرضوان . وفضل المؤمنين الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة ، ولكن لا دلالة لها على الرضا عن كل من بايعه حتى المنافقين الذين لا دافع لاحتمال دخول بعضهم فى المبايعين .

فالحكم بالرضا عن شخص معين انما يصح اذا كان ايمانه محققاً معلوماً فلا يشمل من ليس مؤمنا . وان كان من المبايعين كما لا تشمل الآية المؤمن الذى لم يكن حاضراً تحت الشجرة فلم يبايع هناك كما لا يجوز التمسك بالآية لاثبات ايمان بعض معين من المبايعين لوصار معرضا للشك كائنا من كان فانه هو التمسك بعموم العام فى الشبهة المصداقية الذى برهن فى الأصول عدم صحته . نعم لو قال لقد رضى الله عن الذين بايعوك تشمل كل من بايعه كائنا من كان وان شك فى ايمانه ولكن لا يجوز التمسك به فيمن شككنا فى اصل بيعته كما لا يثبت ايمان من شككنا فى ايمانه بقوله «لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ» وهذا كلام متين فى غاية المتانة ، ولذا سكت الخطيب عن جوابه .

وايضا هذه الآية لا تدل على حسن خاتمة امر جميع المبايعين المؤمنين . وان فسق بعضهم او نافق لأنها لا تدل على ازيد من ان الله تعالى رضى عنهم ببيعتهم هذه اى قبل عنهم هذه البيعة ، وبثبيهم عليها . وهذا مشروط بعدم احداث المانع من قبلهم . والحاصل ان

بيعة الرضوان

اتصاف الشخص بكونه مرضيًا لا يكون الا بواسطة عمله المرضي، والعامل لا يتصف بنفسه بهذه الصفة فهذه صفة تعرض الشخص بواسطة عمله فاذا صدر عنه الفعل الحسن، والعمل المرضي يوصف العامل بهذه الصفة ايضًا، ولا دلالة للآية على ان من رضي الله عنه بواسطة عمله يكون مرضيًا طول عمره، وان صدر منه المعاصي الموبقة، ورضا الله تعالى عن اهل بيعة الحديبية ليس مستلزمًا لرضاه عنهم الى الأبد والدليل على ذلك قوله تعالى في هذه السورة في شأن اهل هذه البيعة، وتعظيمها:

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا.

فلو لم يجز ان يكون في المبايعين من ينكث بيعته وكان رضا الله عنهم مستلزمًا لرضاه عنهم الى الأبد لا فائدة لقوله تعالى: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ.

وايضًا قد دلت آيات من القرآن واحاديث على وقوع غضب الله تعالى وسخطه على من يرتكب بعض المعاصي، ومع ذلك لم يقل احد بان هذا مانع من حسن ايمانه في المستقبل، وذلك مثل قوله تعالى في سورة الأنفال:

وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

فاذا لم يكن بوء شخص او قوم الى غضب الله مانعًا من حسن حاله فى المستقبل لم يكن رضاه ايضًا سببًا لعدم صدور فسق او كفر من العبد بعد ذلك .

والقول بدلالة الآية على حسن حال المبايعين مطلقًا ، و عدم تأثير صدور الفسق عنهم فى ذلك مستلزم للقول بوقوع التعارض بين هذه الآية . وبين آية الانفال المذكورة فيمن ولى دبره عن الجهاد من المبايعين لانها ايضًا تدل باطلاقها على سوء حال من يولى دبره ، و عدم تأثير صدور الحسنات فى رفع ذلك .

هذا وقد اخرج مالك فى الموطأ فى باب الشهداء فى سبيل الله من كتاب الجهاد "عن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لشهداء احد هؤلاء اشهد عليهم فقال ابو بكر الصديق : يا رسول الله ألسنا باخوانهم اسلمنا كما اسلموا . وجاهدنا كما جاهدوا ؟ فقال رسول الله : بلى ولا ادرى ما يحدثون بعدى قال : فبكى ابو بكر ثم بكى ثم قال : أئنا لكائنون بعدك ؟

وهذا الحديث صريح بان حسن خاتمة مثل ابى بكر من الصحابة المبايعين المهاجرين موقوف على ما يحدث بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

هذا مختصر الكلام حول مدلول الآية الكريمة ، وعليه

(١) ص ١٧٣ و ١٧٤ ط مطبعة الفاروقى .

بيعة الرضوان

ليس المستفاد منها ان ابا بكر وعمر لم يمضا الايمان ، نعم لا يثبت بها ايمان واحد معين من المبايعين على نحو التفصيل ، فلا يصح التمسك بها في اثبات ايمان صحابي خاص وعدم نفاقه ، او حسن حاله اذا شك فيه . وان كان الخطيب يرى دلالتها على اكثر من هذا فليبين لنا حتى ننظر فيه .

حكم من نفى الايمان عن بعض الصحابة او سب بعضهم عند اهل السنة :

لا حاجة الى الاشارة الى ما ورد فى ذم سب المؤمن فان هذا معلوم بالضرورة من الدين . وانكار اصل حرمته موجب للكفر ، و لاشك فى ان المنافشات الحادثة بين المسلمين منافشات صغروية مثل عدالة شخص او ايمانه ، او فسقه او نفاقه . فالنزاع فى هذه الامور و اشباهها يرجع الى اثباتها بالادلة الشرعية وعدمه ، ويذهب كل من اختار احد الطرفين الى ما تقتضيه الادلة باجتهاده ، ولو علموا جميعا ثبوت شئ فى الدين او عدم ثبوته لم يختلفوا فيه . وقلما يوجد من حملة العصبية ، والتلجاج على انكار الحق فلا ريب فى ان اكثر المسلمين من الطائفة الاولى لا ينكرون ما ثبت عندهم بالادلة الشرعية .

فمن انكر من المسلمين امرا يراه غيره من الدين لعدم اثباته عنده او اثبات خلافه ليس كافرا ، ولا فاسقا ، واذا كان الحال هذا لا اعتراض على من قال الخطيب فى ص ٢١ ان معنى كلامه ان ابا بكر وعمر لم يمحضا الايمان فلا يشملهما رضاء الله ، ولا يحكم بكفره وفسقه اذا كان ذلك منه عن اجتهاد وتأول ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله

حكم من نفى الايمان عن بعض ..

وسلّم في حديث اخرجه البخاري في صحيحه[1] : اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر ، وهذا ابن حزم يقول في كتابه الفصل[2] : وذهبت طائفة الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا ، وان كل من اجتهد في شئ من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال ، وان اصاب فاجران وان اخطأ فاجر واحد (قال) وهذا قول ابن ابي ليلى ، وابي حنيفة ، والشافعي ، وسفيان الثوري ، وداود بن علي ، وهو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة لا نعلم منهم خلافاً في ذلك اصلاً.

وقال الفاضل النبهاني في اوائل كتاب « شواهد الحق » على ما حكي عنه : اعلم اني لا اعتقد ولا اقول بتكفير احد من اهل القبلة لا الوهابية ولا غيرهم ، وكلهم مسلمون تجمعهم مع سائر المسلمين كلمة التوحيد والايمان بسيدنا محمد صلى الله عليه واله وسلم ، وما جاء من دين الاسلام .

وبالغ في ذلك الشيخ ابو طاهر الفيروزبني « على ما حكي عنه » في كتابه « سراج العقول » فقال باثبات الاسلام بكل فرد من اهل القبلة ، وجزم بنجاة الجميع من كل فرق الاسلام . وحكى عن شيخ السادة الحنفية ابن عابدين في باب المرتد من كتاب الجهاد ص ٣٠٢ انه حكم قاطعاً باسلام من يتأول في سب الصحابة مصرحاً بان القول بتكفير

---

(١) في باب اجر الحاكم اذا اجتهد فأصاب او اخطأ ص ١٦٥ ج ٤ ط مصر سنة ١٣٢٠ .

(٢) ص ٢٤٧ ج ٣ .

حكم من نفى الايمان عن بعض ..

المتأولين في ذلك مخالف لاجماع الفقهاء .

وقد اسلفنا في بعض المباحث السابقة مقالة ابن حزم فيمن سب احدا من الصحابة ، وما قال : في تكفير عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاطبا ، وهو صحابي مهاجري بدري ، ولا يخفى انه لو كان في من ينحل دين الاسلام من سب بعض الصحابة او غيرهم من المسلمين عنادا لله ورسوله فلا شك في كفره ، واما اذا كان التائب جاهلا او اورثته الشبهة ذلك المورد يكون على ما صرح به ابن حزم معذورا

وعن الاوزاعي انه قال : لئن نشرت لا اقول بتكفير احد من اهل الشهادتين . وعن صاحب الاختيار : اتفق الائمة على تضليل اهل البدع اجمع وتخطئتهم ، وسب احد من الصحابة ، وبغضه لا يكون كفرا لكن يضلل ، وعن صاحب فتح القدير : انه قطع بعدم كفر من يكفر الصحابة وبسبهم ، وذكر ان ما وقع في كلام اهل المذهب في تكفيرهم ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون انما هو من كلام غيرهم .

وصرح ابن حجر في الصواعق[1] بان مذهبه فيمن لعن انه لا يكفر بذلك .

ولو سردنا الكلام في نقل فتاوى اعلام اهل السنة في ذلك خرجنا عن طريق الايجاز ، ومقتضى كلام غير واحد من هؤلاء ان التائب لا يكفر ، وان كان معتمدا في ذلك عالما بحرمته مثل ان يسبه لمنافسة وقعت بينهما .

---

(١) ص ٢٥١ .

حكم من نفى الايمان عن بعض..

واضف الى جميع ذلك كله النصوص الكثيرة المخرجة في صحاح السنة الحاكمة على اهل اركان الخمسة بالاسلام ودخول الجنة، واذا كان الخوارج الذين استحلوا دماء المسلمين، وكفروا الصحابة، وحاربوا امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام، ونص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه، وانهم شر الخلق والخليقة، وطوبى لمن قتلهم وقتلوه عند اهل السنة من المسلمين والمعذورين في مذهبهم فغيرهم ممن تمسكوا بالثقلين، وتمذهبوا بمذاهب اهل البيت اعدال الكتاب، واقتفوا اثرهم واهتدوا بهديهم اولى بذلك، ومن شاء ان يطلع على الكلام الفصل في ذلك فعليه بكتاب «الفصول المهمة في تأليف الأمة» للعلامة المصلح السيد عبد الحسين شرف الدين فانه رضوان الله عليه قد ادى حق التحقيق والافادة في ذلك، وسعى في جمع الشمل، ولم الشعث فراجع كتابه هذا، ومراجعاته، وكتابه «الى المجمع العلمي العربي»، وكتاب ابي هريرة وغيرها من تصانيفه القيمة.

والحاصل ان نفي الايمان عن بعض الصحابة، وسبهم اذا كان النافي والسابّ مجتهداً لا يضر بالاسلام عند اكابر اهل السنة وليس مانعاً من التقريب، ورفض الشحناء، والبغضاء، واعتصام الجميع بحبل الله تعالى، والعجب ممن لا يكفر ولا يفسق معاوية واتباعه في سب امير المؤمنين علي عليه السلام على منابر المسلمين،

حكم من نفى الايمان عن بعض..

ويفسق من سب الشيخين ثاولا واجتهادا اعاذنا الله تعالى من العصبية واللجاج .

نصيحة وتذكرة

ينبغي لمن يرى جواز سب احد من المسلمين ان لا يعلن بذلك ولا يجهر به بمشهد منه او بمشهد اقاربه ، ومن لا يرى رأيه بل يحرم ذلك في بعض الموارد اذا كان السب ايذاء لمسلم حاضر ، او سببا لتجريح العواطف . وحدوث الفتن ، وضعف المسلمين ، وظهور التخاصم والتنازع بينهم .

منزلة النبيّ والأمام عند الشيعة

ذكر الخطيب في ص ٢٢ ان الشيعة يرفع ائمتهم من منزلة البشر، ونقل عنا وبين ابواب من الجامع المعروف بالكافي في علوم الائمة، وان كل شئ لم يخرج من عندهم فهو باطل، وانهم يعلمون علم القرآن كله، وغير ذلك وافترى على الشيعة بانهم يثبتون لأئمتهم علم الغيب وينكرون على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما اوحى الله به من امر الغيب الخ .

الشيعة لا يعتقدون فضيلة ومنقبة لأئمتهم الا ويعتقدون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الفضيلة على النحو الأتم الأكمل، ولا يفضلون احداً من السابقين واللاحقين من الأنبياء و الأئمة، والملئكة، وغيرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم بل يفضلونه على جميع المخلوقات، ويعدون الامام من اتباع * الرسول، ومن امته. لا يعدل النبيّ عند الشيعة احد من امته، والامام مأمور باطاعة الرسول لا يسعه غير اتباعه، ولا يرفعون النبيّ ولا احداً من الأئمة من منزلة البشر، والنبيّ والأئمة هم

منزلة النبي والامام

المثل العليا لكمال الانسان اختصهم الله بعنايته الخاصة. والامامة عندهم منصب يختار الله له من كان مستأهلاً لتقلده، ويأمر نبيه بالنص عليه، وصنفوا في هذه النصوص كتباً مفردة خرجوا فيها طائفة من تلك النصوص عن الكتب المعتمدة عند اهل السنة وصححوها.

ومن النصوص المعروفة المتواترة على كون الأئمة اثني عشر الاحاديث التي خرجها مسلم، واحمد، والبخاري، والترمذي، و الطبالسي، وابونعيم الاصبهاني، والسجستاني، والحاكم، والمتقي وابن الدبيع، والخطيب، والسيوطي وغيرهم في عد الأئمة عن غير واحد من الصحابة كجابر بن سمرة، وعبدالله بن مسعود، وانس بن مالك. ومن المعلوم ان هذا العدد لا ينطبق الا على الأئمة الاثني عشر

وافرد في هذه الاحاديث العلامة محمد معين السندي كتاباً اسماه «مواهب سيد البشر في حديث الأئمة الاثني عشر».

ويدل على وجوب التمسك بائمة اهل البيت، واخذ العلم عنهم، وعصمتهم، وبقائهم الى يوم القيامة، وعدم خلو الزمان من امام منهم. وكونهم اعلم الناس بعد النبي صلى الله عليه واله و سلم. وان التمسك بهم امن من الضلال، وانحصار سبيل النجاة في التمسك بهم. وبالكتاب الكريم احاديث الثقلين المتواترة، واحاديث الامان. واحاديث السفينة، وغيرها من النصوص الكثيرة، وقد صرح بجميع ذلك جمع من اعلام اهل السنة ذكرنا اسمائهم ومقالاتهم في كتاب افردناه في وجوب الرجوع الى ائمة اهل البيت عليهم السلام

منزلة النبي والامام ..

في الفقه ، والمعارف الاسلامية ، وفي وجوب العمل بالأحاديث المخرجة في جوامع الشيعة .

ولو قرأ الخطيب كتب الامامية ، ودرس العلوم المأثورة عن ائمتهم لأقر بان الابواب المعنونة في الكافي ليس الا عنا وبين لبعض ما ورثوا عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعرف ان من اشد ما ابتلي به المسلمون ، واضره عليهم انصرافهم عن اهل بيت نبيهم ، واعراضهم عمن اوجب الله تعالى ورسوله عليهم الرجوع اليه في الامور الدينية ، والاحكام الشرعية .

ومن تتبع قليلاً في الكتب الاسلامية يعرف اختصاص ائمة اهل البيت سيما امير المؤمنين علي عليه السلام بعلوم كثيرة من التفسير ، والفقه ، والحديث ، والتوحيد ، وغيرها مما ليس عند غيرهم .

هذه عقيدة الشيعة في اهل البيت ، وعلومهم ، واليك بعض ما قال سيدنا امير المؤمنين علي عليه السلام في ذلك .

قال : لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة احد ، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابداً ، هم اساس الدين ، وعماد اليقين ، اليهم يفيء الغالي ، وبهم يلحق التالي ، ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة (١) .

وقال : موضع سره ، ولجأ امره ، وعيبة علمه ، وموئل حكمه ، وكهوف كتبه ، وجبال دينه ، بهم اقام انحناء ظهره ، و

(١) نهج البلاغة ط مصر مطبعة الاستقامة ج ١ خ ٢ ص ٢٤ و ٢٥ .

منزلة النبيّ والامام..

اذهب ارتعاد فرائصه.[١]

وقال: فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرّحمٰن، ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا.[٢]

وقال: هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وسمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحقّ، ولا يختلفون فيه، هم دعائم الاسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحقّ في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن مقامه، عقلوا الدّين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فانّ رواة العلم كثير، ورعاته قليل.[٣]

وقال: وانّما الائمّة قوّام الله على خلقه، وعرفائه على عباده، لا يدخل الجنّة الّا من عرفهم، وعرفوه، ولا يدخل النّار الّا من انكرهم، وانكروه.[٤]

هذا ما يقول الشّيعة في ائمّة اهل البيت عليهم السّلام لم يقولوا ما قالوا فيهم اختراعًا واقتراحًا من عند انفسهم بل اخذوه من احاديث النّبويّة، والنّصوص العلويّة، والأخبار المرويّة عن اهل بيت النّبويّة، وائمّة العترة عليهم الصّلاة والسّلام.

---

(١) نهج البلاغة ج ١ خ ٢ ص ٢٤.

(٢) نهج البلاغة ج ٢ خ ١٥٠ ص ٥٨.

(٣) نهج البلاغة ج ٢ خ ١٣٤ ص ٢٥٩ و ٢٦٠.

(٤) نهج البلاغة ج ٢ خ ١٤٨ ص ٥٤

غلط الخطيب في فهم كلام العلّامة الاشتيانيّ

قال في ص ٢٢ و ٢٣ وبينما يدعون لائمتهم الاثني عشر ما لا يدّعيه هؤلاء لأنفسهم من علم الغيب، وانّهم فوق البشريّة فانّهم اي الشّيعة - ينكرون على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ما اوحى الله به اليه من امر الغيب كخلق السّماوات والأرض، وصفة الجنّة والنّار، وقد سجّلت ذلك مجلّة «رسالة الاسلام» الّتي تصدرها دار التّقريب في القاهرة اذ نشرت في عددها الرّابع من السّنة الرّابعة صفحة ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة العليا الشّرعيّة الشّيعيّة في لبنان، وبعدّونه من المع علماء هم العصريّين مقالاً عنوانه «من اجتهادات الشّيعة الامامية» نقل فيه عن مجتهدهم الشّيخ محمّد حسن الاشتيانيّ انّه قال في كتابه (بحر الفوائد) ج ١ ص ٢٦٧ : انّ الرّسول اذا اخبر عن الاحكام الشّرعيّة اي مثل نواقض الوضوء واحكام الحيض والنّفاس - يجب تصديقه، والعمل بما اخبر به، و اذا اخبر عن الامور الغيبيّة مثل خلق السّموات والأرض، والحور والقصور فلا يجب التّديّن به بعد العلم به (اي

غلط الخطيب ..

بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول) فضلاً عن الظن به (الخ) .

ذكرنا عقيدة الشيعة فى النبوة والامامة ، وان النبى ينص على الامام بامر من الله ، وانه تبع النبى ، والنبى مفضل عليه فى جميع الكمالات فالنبى كالاصل . والامام فرعه ، وليس فى الشيعة من يشبح لنفسه الشك فيما اخبر به النبى صلى الله عليه واله وسلم فضلاً عن انكاره سواء كان المخبر به من الامور العادية كقيام زيد ، وقعود عمرو ، ام من الامور الدينية . فالنبى هو الصادق المصدق فى جميع ما اخبر به لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى من انكر او اظهر الشك فيما اخبر به النبى صلى الله عليه واله وسلم من امر الغيب كخلق السموات والارض ، وصفة الجنة والنار بعد حصول اليقين باخباره عنه كافر ، لاشك عند الشيعة فى كفره .

ولكن الخطيب حيث عجز عن فهم كلام العلامة الاشتيانى ، و كلام رئيس المحكمة العليا الشرعية فى لبنان الذى هو من المع العلماء المجاهدين المعاصرين حمله على ما يوافق هواه ، وخاض فى الافتراء و الهذيان ، فادعى ان الشيعة ينكرون على النبى صلى الله عليه واله وسلم ما اوحى الله به من امر الغيب .

وحيث ان المسألة المبحوث عنها فى كلام المحقق الاشتيانى فى نفسها من المسائل العلمية النظرية لا بأس بالاشارة اليها هنا حتى يعلم ان الاولى للخطيب نظرائه عدم الخوض فى هذه المسائل . وايكال البحث

غلط الخطيب ..

عنها الى اهلها .

فنقول في توضيح ما افاده الاشتياني :

ان ما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قسمين احدهما ما يكون من الامور العادية كقيام زيد ، ومجيء عمرو ، ولا يكون مرتبطاً بالدين لا باموره الاعتقادية ، ولا باحكامه الشرعية ، ولا باحكامه العملية كالصلوة ، والصوم ، والحج ، وغيرها .

وثانيهما ما يكون من الدين . وهذا ايضاً على قسمين احدهما ما يكون في الامور الاعتقادية ، وما يجب ان يعتقده المسلم كالتوحيد والنبوة ، والمعاد ، وغيرها وثانيهما : ما يكون في الاحكام الدينية العملية كالصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وغيرها .

فالقسم الاول اعني ما ليس مرتبطاً بالدين كالاخبار عن الامور العادية ، والاخبار ببعض كيفيات خلق السموات والارض ، والكواكب وبدأ الخلق ، وبعض تفاصيل الجنة ، والجحيم ، وخصوصيات الحور والقصور ، واشجار الجنة ، وانهارها ، ومياهها .[1] ليس من الامور الاعتقادية التي بنى عليها الاسلام ، ولا يحكم باسلام من لم يكن عارفاً بها فمن لم يؤمن بالله او لم يعتقد النبوة او المعاد ، او انكر الثواب ، والعقاب ، والجنة والنار كافر خارج عن الاسلام اما من لم يعرف بعض خصوصيات الجنة

---

(١) تفاصيل بعض هذه الامور ، وان كان لا يعلم الا من جهة بيان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبهذا الاعتبار تعد من الامور الدينية ، و لكن ليست مما يجب التدين به .

غلط الخطيب ..

وبعض انواع الملئكة . واسمائهم . وكيفية مبدء خلق السماء . وعدد قصور الجنة اوعدد ولدانها . ولم يقرع سمعه ما ورد في ذلك من الاحاديث لا يضر ذلك باسلامه . ولا يكلف بتحصيل هذه المعارف وهذا كالاطلاع على عدد غزوات النبي صلى الله عليه واله ، و عدد اولاده . وزوجاته فان المعرفة بهذه الامور والاحوال ، وان كانت في حد نفسها راجحة مرغبا فيها لكن ليست من الامور الاعتقادية التي يدور مدار معرفتها ترتيب اثار الاسلام ويحكم بكفر منكرها .

نعم من ثبت عنده اخبار الرسول عن هذه الخصوصيات ، و التفاصيل يحصل له الاعتقاد بها لاعتقاده صدق الرسول صلى الله عليه واله وسلم في كل ما اخبر به . واظهار الشك فيها او انكارها بعد العلم باخبار النبي عنها موجب للكفر قطعا لرجوع ذلك الى تكذيب النبي صلى الله عليه واله وسلم .

واما القسم الثاني فيجب الاعتقاد ، وتحصيل الايمان والمعرفة به لم يختلف في ذلك اثنان من الشيعة .

واما القسم الثالث اى اخباره عن الاحكام العملية فيجب العمل به ، ولا يجوز انكاره بعد ثبوته عنده ، وانكاره بعد العلم باخباره موجب للكفر والخروج عن الاسلام[1] ولا يتفاوت في ذلك

(١) ولأجل ايضاح بطلان افتراء الخطيب ننقل كلام العلامة الاشتياني في بحر الفوائد ص٢٧٦ - قال : المعارف بالمعنى الأعم على قسمين احدهما ما لا يكون من الدين ، ولا دخل له بشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه واله وسلم ←

غلط الخطيب ..

اى عدم وجوب التّدين بالأمور العاديّة ، وخصوصيّات الأمور المذكورة بين اخبار النّبيّ ، واخبار الامام عليهما السّلام ، ووجوب

← مثل كيفيّة خلق السّماء والأرض ، والحور والقصور ، وغير ذلك ممّا عرفت الاشارة اليه عن قريب . ثانيهما ما يكون من الدّين لا يقال : لا معنى للتّقسيم المذكور لأنّ كلّ ما بيّنه النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يكون من الدّين لاستحالة ، والّا لم يبيّنه لانّا نقول : هذا غلط واضح ، وخلط ظاهر فانّ الرّسول قد يخبر عن الشّئ من حيث كونه شارعًا ، ومبلّغًا عن الله تعالى ، وماموراً بتبليغه الى العباد ، وقد يخبر عن الشّئ لا من الحيثيّة المذكورة بل من حيث كونه عالمًا بالغيب بافاضة الله سبحانه ، ومن المعلوم انّ هذا لا يرجع الى الاخبار عن الأمر الدّينيّ ، ثمّ الثّاني اى ما يكون من الدّين ، وشريعة سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم ينقسم على قسمين احدهما ما يتعلّق بالعمل بالمعنى الأعمّ من التّعلّق الأوليّ الّذي يسمّى بالحكم الفرعيّ ، والتّعلّق الثّانويّ ، وبالواسطة الّذي يسمّى بالحكم الأصوليّ العمليّ ، ثانيهما ما يكون المقصود منه والغرض الأصليّ الأولى المطلوب منه الاعتقاد وان ترتّب عليه عمل احيانًا .

امّا الأوّل اى ما لا دخل له بالدّين اصلاً فلا اشكال في انّه لا يجب التّدين به بعد حصول العلم به فضلاً عن الظّنّ به نعم لا يجوز انكاره بعد ثبوته من حيث ايجابه لتكذيب النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فيكون كفرًا ، و امّا الثّاني فما يتعلّق منه بالعمل ، ولو بالواسطة فلا اشكال في امكان التّعبّد فيه بغير العلم بل وقوعه في الجملة على ما عرفت مفصّلاً ، وان كان مقتضى الأصل الأولى البناء فيه على عدم وقوع التّعبّد ، وما يتعلّق منه بالاعتقاد

غلط الخطيب ..

تصديق النبيّ في اخباره عن المغيبات اولى من وجوب تصديق الامام ومقدّم عليه بحسب المرتبة فانّ وجوب تصديق الامام فرع وجوب تصديق النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم . هذا احاصل كلام الاشتياني في المقام ، وقد صرّح في موضعين من عبارته في ص ٢٧٦ ، بكفر من انكر اخبار الرّسول في الأمور العاديّة . ولكنّ الخطيب يفتري على الشّيعة ، ويقول انّهم يرفعون مرتبة ائمّتهم في اخبارهم عن

← قد عرفت سابقًا انّه على قسمين احدهما ما يجب به الاعتقاد مطلقا فيجب تحصيل المعرفة به ، وثانيهما ما لا يجب فيه ذلك بل ان حصلت المعرفة به حصلت الاعتقاد قهرًا ، و يجب التّديّن بمقتضاه ، والمعتقد في المقامين قد يكون امرًا اجماليًّا بمعنى انّه قد يجب الاعتقاد بشئ والتّديّن به اجمالًا سواء كان وجوبًا مطلقًا او مشروطًا بالمعنى الّذي عرفته فلا يجب تحصيل تفصيله ، نعم لو حصل العلم به وجب التّديّن به من حيث كونه عين ما وجب الاعتقاد والتّديّن به اجمالًا ضرورة كون المفصّل عين المجمل وان افترقا من حيث الاجمال والتّفصيل ، وقد يكون امرًا تفصيليًّا ...

وقال في هذه الصّفحة تكذيبه (يعني تكذيب الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولو في اخباره العاديّة موجب للكفر قطعًا ، وهو ما يرجع الى بيان امور واقعيّة لا تعلّق لها بالدّين مثل بيان مبدء خلق السّموات والارض ، وحوّ العين والفصل بين كلّ سماء ، الى غير ذلك ممّا يرجع الى بيان خلقة المخلوقات ، فانّه ليس امرًا دينيًّا اعتقاديًّا بحيث يجب التّديّن به ، والاقرار به ، وان لم يجز انكاره بعد العلم بثبوته من صاحب الشّرع هذا ، وتوهّم كون جميع ما بيّنه النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم من الدّين فاسد كما سنبّه عليه انتهى .

غلط الخطيب ..

الأمور الغيبية » والعياذ بالله » فوق مرتبة النبي صلى الله عليه و آله وسلم . ونسي ان في اهل السنة من يقول ان النبي كان فيما قال ، وعمل في الأمور الدينية مجتهداً كسائر المجتهدين .

ثم انه لم يقنع بذلك فقال : ان جميع رواة الغيبيات عن الأئمة الاثني عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل من اهل السنة بانهم كانوا كذبة ، وهذا من ابشع افتراءاته على علماء الجرح والتعديل فان كرامات الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، واخبارهم عن الأمور الغيبية بما هو مخزون عندهم من علوم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وورثوا عنه ثابتة بالتواتر فقد خرج طائفة منها جمع من اعلام اهل السنة لاسيما ما صدر منها عن امير المومنين علي عليه السلام . ولا عجب في ذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، اختصهم بعلوم ليست عند غيرهم ، ولذلك امر امته بالرجوع اليهم ، وجعل الأمان والنجاة ، والأمن من الضلال في التمسك بهم .

وقد احتج برواياة رجال الشيعة جمع من علماء اهل السنة[1] ، ورواة احاديث الشيعة الأثبات الثقات معروفون في كتب الرجال ومن راجع كتب الجرح ، والتعديل للشيعة يقف على اهتمامهم بتعرف احوال الرجال ، وعدم احتجاجهم باحاديث الضعاف سواء كان

---

(١) حكى ان الحافظ جمع اسماء من روى لهم البخاري من الشيعة فبلغوا السبعين . واما صحيح مسلم ففيه اكثر من ذلك بكثير حتى روى عن الحاكم انه قال : ان كتابه ملآن من الشيعة .

غلط الخطيب ..

الرّاوى شيعيًا ام سنيًا . ولوكان للخطيب ادنى خبرة بكتب الشّيعة بعلم مبلغ اعتنائهم بتحقيق حال الرّواة . ولو قرء كتاب « تأسيس الشّيعة » لعرف تقدمهم فى علم الحديث . والفحص عن احوال الرّواة ، و سائر الفنون الاسلاميّة .

والأصول الّتى يعتمد عليها الشّيعة فى استخراج الأحاديث الصّحاح والحسان فى غاية المتانة . والانضباط ، والحاصل انّ كثيرًا من الرّوايات المأثورة فى اخبارهم عن الحوادث المستقبلة ، والأمور الغيبيّة من صحاح الاحاديث ، رووها الثّقات باسناد عالية ، ولا يرتاب المتتبع فى تواترها اجمالًا بل بعضها متواتر تفصيلًا ، وانكار جميع هذه الرّوايات زلة كبيرة . فمن اين علم الخطيب انّ جميع رواة هذه الاحاديث معروفون بالكذب ، ومن اين اطّلع على جميع تلك الأحاديث ورواتها مع انّه لم يسمع من اسماء كتب الشّيعة واحدًا من الألوف ، و فى اىّ كتاب ذكر علماء الجرح والتّعديل من اهل السّنة انّ جميع رواة تلك الأحاديث كانوا كذبة ولم لم يأت باسماء هؤلاء المعروفين ؟ وهذه اخبار امير المؤمنين علىّ عليه السّلام عن المغيبات مخرجة فى كتب اهل السّنة فى التّاريخ والحديث ، وبعضها ثابت بالتّواتر التّفصيلىّ وبعضها بالتّواتر الاجمالىّ . والعجب من جماعة يثبتون لرؤساء الصّوفية والدّراويش اخبارًا عن الأمور الغيبيّة ، وكرامات يأبى العقل قبولها ثمّ يستبعدون ماصدر عن ائمّة اهل البيت مثل امير المؤمنين

غلط الخطيب ..

وسبطى رسول الله ، والسجّاد ، والباقر ، وغيرهم اعدال الكتاب ، وعدول اهل البيت الذين بشّر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم بانّهم ينفون عن الكتاب تحريف الغالين ، وابطال المبطلين ، ويقدحون في رجال هذه الأخبار بانّهم كانوا كذبة مع انّه لا ذنب لهم الّا روايتهم بعض فضائل اهل البيت ، والنّصوص المأثورة في امامتهم ، وعلومهم من الأحاديث الّتي كانت روايتها في عصر الامويّين ، والعبّاسيّين من اكبر الجرائم السياسيّة ، وقد اشبعنا الكلام في ذلك في كتاب افردناه لاثبات حجيّة روايات اصول الشيعة ، ووجوب الرّجوع اليها ، والتمسّك بها في الفقه كما قد افردنا لتخريج مناقب كلّ واحد من الأئمّة الاثني عشر وتاريخ حياتهم عن كتب اهل السنّة كتابا (لكلّ واحد من الأئمّة كتابا) ، نسأل الله تعالى ان يوفّقنا لاتمامها ونشرها .

افتراء الخطيب على الشيعة بالتملق للحكومات وتدخل الخواجة وابن العلقمي في فاجعة بغداد

نسب الخطيب في ص٢٤ الى الشيعة انهم يتملقون اى حكومة من الحكومات الاسلامية بالسنتهم اذا كانت قوية فاذا ضعفت او هوجمت من عدو انحازوا الى صفوفه ، و استشهد اخيراً على خروج المغول . وما صدر منهم في بغداد من سفك الدماء ، و هتك الاعراض . وغيرها من الجرائم العظيمة . وانهم حكيم الشيعة ، وفيلسوف الاسلام الخواجة نصير الدين الطوسي الشهير ، وابن ابي الحديد المعتزلي من السنية . وابن العلقمي مؤيد الدين الوزير بالتدخل في هذه الفاجعة . الخ .

كان الاولى ان يترك الكلام عن افعال الشيعة ، وما صدر بزعمه عنهم فان عقيدة طائفة ورأيهم شئ ، وعملهم شئ اخر ، و ربما لا يوافق اعمال بعض الناس عقيدتهم ، ولا يجوز الاعتماد في استنباط آراء الفرق ، وعقائدهم على مجرد اعمال بعضهم فانه ليس

افتراء الخطيب على الشيعة ..

قوم الا ويوجد فيهم من خان قومه ، واقدم على ضرر امته ، ولو جعلنا تاريخ الاسلام نصب اعيننا لعثرنا على خيانات كثيرة من عصر الرسالة الى هذا الزمان صدرت من المنافقين ، وفساق المسلمين ، واولئك الذين اوهن قلوبهم حب الدنيا ، وكراهية الموت .

وهل تأخر المسلمون عن غيرهم الا لخيانات صدرت من عمال السياسة ، وعبدة الرياسة ، واتباع الشيطان . انظر بعينك ايها المنصف الى الملأ الاسلامي ، وانظر الى القواد العملاء والامراء الخادمين للاستعمار الذين لم ترتفع الامة فيما وقعت فيه الا بخياناتهم . أفترى سببا لبقاء الحكومة الغاصبة الاسرائيلية التي انشأها المستعمرون في بلاد المسلمين غير خيانة بعض الحكومات والامراء ؟ أنسيت ما فعلت يد الخيانة بالجيش المصري في حكومة فاروق ؟ الم تقرأ في الصحف والمجلات خيانات تصدر من بعض رؤساء الحكومات المسميات بالاسلامية على الاسلام وابنائه ؟ الم يقرع اذنك ما وقعت فيه الامة في الحرب العالمية الاولى بسبب خيانة بعض القواد ، وطلاب الرياسة ، والحكومة فتمزقت الوحدة الاسلامية ، وتأسست في كل قطر حكومة ضعيفة استعمارية ، واصاب المجتمع الاسلامي ما اصاب حتى الغى بعض تلك الحكومات سنن ديننا الحنيف في جميع الشؤون الحكومية . فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

ولو نظرت الى التاريخ وقايست بين الشيعة واهل السنة في ذلك لعلمت ما كتبت ايها الخطيب ، ولعلمت ان اي الفريقين احق باللوم

افتراء الخطيب على الشيعة

والتوبيخ .

ومما هو جدير هنا بالذكر نموذجاً لهذه المخاصمات التي ازهبت مجد المسلمين ، وسلطانهم ما اصاب الناس من القتل ، والسبي ، والنهب عند افتتاح جيوش التتار بلدة اصبهان . وذلك بعد ان عجزوا عن افتتاحها . ونزلوا عليها مراراً في سنة سبع وعشرين وستمأة . ووقع الحرب بينهم وبين اهلها . وقتل من الفريقين خلق كثير ، ومع ذلك لم يبلغوا التتار غرضهم حتى وقع الاختلاف بين اهل اصبهان في سنة ثلث وثلثين وستمأة ، وهم طائفتان حنفية ، وشافعية ، وبينهم حروب متصلة ، وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم من التتار فقالوا لهم اقصدوا بلدنا حتى نسلمه اليكم وكان ذلك في سلطنة ابن چنكيزخان قاآن ، فارسل جيوشا نزلوا على اصبهان في سنة ثلث وثلثين المذكورة ، فحصروها فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم ، وفتحت ابواب المدينة . فتحها الشافعية على عهد كان بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية . ويعفو عن الشافعية فلما دخلوا البلد قتلوهما جميعاً وبدأوا بقتل الشافعية ثم الحنفية . ثم سائر الناس . وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى . ونهبوا الاموال ، وصادروا الاغنياء ثم احرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت تلولاً من الرماد[1] ، وامثال هذه الحادثة بين ارباب المذاهب ليست بقليلة ، مثل الفتنة الكبرى

(١) شرح نهج البلاغة الحديدي - ج ٩ - ص ٤٦٤ .

افتراء الخطيب على الشيعة ..

التي هاجت ببغداد لاختلاف الحنابلة وغيرهم في معنى قوله تعالى «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» فقالت الحنابلة: معناها يقعده الله على عرشه، وقال غيرهم بل هي الشفاعة، ودام الخصام، واقتتلوا حتى قتل جماعة كثيرة[1]، ومع ذلك لا لوم على جميع اهل هذه المذاهب، انما اللوم والذنب على سفهائهم، وجهالهم، وعلى الذين اتخذوا هذه المذاهب سببًا للاختلاف والتفرقة في الاسلام، و تفسيق غيرهم من سائر الفرق، وجعلوها وسيلة لتحقق اغراضهم الدنية.

ثم ان التملق لأرباب السلطة، والحكومات كيف صار من من خصائص الشيعة، وكيف نسي تملق بعض السنيين من الحكومات في عصر الأمويين، والعباسيين فاقرأ دواوين الشعراء، وانظر الى جماعة زينوا للناس قبائح اعمال الأمراء في تلك العصور المظلمة، و انظر الى العلماء والمحدثين الذين لم يطعنوا في سيرة هؤلاء، وتركوا نصيحتهم، ولم يطلبوا منهم الرجوع الى الكتاب، والسنة في حين انهم يفتون بوجوب اطاعتهم، ويعدون الخروج عليهم من اعظم المحرمات فلو تملق بزعم الخطيب بعض الشيعة عملاً بالتقية، وحفظًا للدم، وحفظًا لأعراضهم لجبابرة الملوك تملق بعض السنيين للحطام الدنيوي، و الزخارف الفانية، ويكفيك مثلاً وشاهدًا خبر من روى للمهدي العباسي، وكان يحب اللعب بالحمام: «لا سبق الا في خف او حافر او

(١) تاريخ الخلفاء ص ٢٥٥.

افتراء الخطيب على الشيعة ..

جناح » اتباعا لهوى المهدي فلما خرج قال المهدي : اشهد ان ففاه ففا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وخبر شق ابي البختري وهب بن وهب امان الرشيد ليحيى ابن عبد الله بن الحسن بالتكين . فوهب له هرون بذلك الف الف . وستمأة الف . وولاه القضاء . ونظائر ذلك كثيرة لاسيما في حكومة بني امية ، وبني العباس . واذا كان هذا حال بعض السنيين فهل يجوز ان يسند ذلك الى جميعهم ؟ وهل تجد قوما او امة لم يكن فيهم امثال هؤلاء ؟ فلا يجوز لأهل السنة مؤاخذة الشيعة على ما صدر عن بعضهم كما لا يجوز للشيعي ايضا ان يؤاخذ السني باعمال الحجاج ومسلم بن عقبة وغيرهما من الجبابرة .

هذا ولا ريب في ان استيلاء التتار على بغداد كان من اعظم مصائب المسلمين في التاريخ ولكن هل كانت ابتلائهم بهذه الفاجعة اعظم ام ابتلائهم بحكومة معاوية . ومحاربته امير المؤمنين علي عليه السلام ؟ فما ترتب بعد على حادثة ما ترتب على افاعيل معاوية ومحاربته عليا عليه السلام من المفاسد .

قال احد كبار علماء الالمان في الاستانة لبعض المسلمين وفيهم احد شرفاء مكة : انه ينبغي لنا ان نقيم تمثالا من الذهب لمعاوية ابن ابي سفيان في ميدان كذا من عاصمتنا « برلين »

قيل له لماذا ؟ قال :

لأنه هو الذي حول نظام الحكم الاسلامي عن قاعدته

افتراء الخطيب على الشيعة ..

الدّ بمفراطية الى عصبية الغلب ، ولولا ذلك لعمّ الاسلام العالم كله ، ولكنّا نحن الالمان ، وسائر شعوب اوربة عربًا مسلمين . (١)

---

(١) تفسير المنار - ج ١١ - ص ٢٦٠ .

كارثة خروج المغول واستيلائهم على بلاد المسلمين وأسباب سقوط بغداد

قال الله تعالى: وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١).

تحكموا. واستطالوا في حكومتهم ... وعن قليل كان الحكم لم يكن
لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغى ... عليهم الدهر بالآفات والمحن
واصبحوا ولسان الحال ينشدهم ... هذا بذاك ولا عتب على الزمن

كانت حادثة خروج التتار حادثة عظمى، ومصيبة كبرى، عمت الخلائق. وخص المسلمون بشدة بلائها لم يطرق الاسماع بمثلها شومت تاريخ الانسانية. وما قيل في شرحها من قتل العلماء، والصلحاء والخواص. والعوام، وتخريب البلاد، وشق بطون الحوامل، وقتل الأجنة. وهدم الجوامع والمعابد، واحراق الكتب. وهتك الأعراض في كل مدينة افتضحوها ليس الا اجمال عن تفاصيل هذه الأهوال، فشملت الفتنة المسلمين، وممالك الاسلام. فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

(١) الاسراء - ١٦.

كارثة خروج المغول..

وكانت مدينة بغداد من البلاد التي اصيبت في هذه الحادثة افحش المظالم، وبلغ عدد من قتل فيها من سكانه على ما قيل اكثر من الف الف نسمة بل قيل انه لم يسلم الا من اختفى في بئر، او قناة، ووقع فيها من القتل الفظيع، وهتك الاعراض، ونهب الاموال وغرق الناس في دجلة، وضياع الكتب ما قل نظيره في تاريخ العمران ولم تكن خسارة الشيعة في هذه الكارثة لا في بغداد، ولا في غيرها من بلاد خراسان، وما وراء النهر اقل من خسارة السنيين فقتلوا فيمن قتل، وكان في القتلى من الاشراف والفاطميين ما لا يحصى.

وكان من اقوى اسباب انهزام المسلمين ما حدث بينهم من المنازعات، والحروب الداخلية، والرغبة في الملك والسلطان وانهماكهم في المعاصي والشهوات، وضعف الخلفاء في تدبير الامور وظهور العصبيات الباردة في المسائل الكلامية، واشتغال ارباب المناصب بالملاهي، وتكبر الخليفة المستعصم، وبخله بالاموال فكان كما وصفه في تاريخ الخلفاء[1]: ثائه في لذاته لا يطلع على الامور، ولا له غرض في المصلحة.

وقال ابن الطقطقي في الفخري في الاداب السلطانية[2]: كان المستعصم آخر الخلفاء شديد الكلف باللهو، واللعب، وسماع الاغاني لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة، وكان ندمائه،

---

(١) ص ٣٠٩.

(٢) ص ٣٣.

كارثة خروج المغول ..

وحاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم ، واللذات لا يراعون له صلاحًا ، وفي بعض الأمثال « الخائن لا يسمع صياحًا » ، وكتب له الرقاع من العوام . وفيها انواع التحذير ، والفيث وفيها الأشعار في دار الخلافة فمن ذلك « مجتث »

قل للخليفة مهلاً	اتاك ما لا تحب
ها قد ذهبت فنون	من المصائب عزب
فانهض بعزم والا	غشاك ويل وحرب
كسر وهتك واسر	ضرب ونهب وسلب

وفي ذلك يقول بعض شعراء الدولة المستعصمية من قصيدة اولها :

ياسائلي ولمحض الحق يرشاد	اصغ فعندي نشدان وانشاد
واضيعة الناس والدين الحنيف وما	تلقاه من حادثات الدهر ببغداد
قتل وهتك واحداث يشيب بها	رأس الوليد وتعذيب واصفاد

كل ذلك وهو عاكف على سماع الاغاني ، واستماع المثالث والمثاني ، وملكه قد اصبح وهي المباني . ومما اشتهر عنه انه كتب الى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوي الطرب وفي تلك الحال وصل رسول التتار هلاكو اليه يطلب منه منجنيقات ، وآلات الحصار ، فقال بدر الدين : انظروا الى المطلوبين وابكوا على الاسلام واهله . وبلغني ان الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي كان في اواخر الدولة المستعصمية ينشد دائمًا « خفيف »

كارثة خروج المغول ..

كيف يرجى الصلاح من امر قوم ضيّعوا الحزم فيه اى ضياع
فمطاع ، وليس فيه سداد وسديد المقال غير مطاع

انتهى كلام الفخرى .

وكان من بخله امتناعه من ارسال الهدايا ، والاموال الى هلاكو . وارضائه بالمصانعة ، والمهادنة ، وجاء فى تاريخ روضة الصفا ان الوزير اشار اليه بالمهادنة بارسال الهدايا والاموال الى هلاكو وخواصه ، وقواده لكن اعداء الوزير ، وحساده من ندماء الخليفة خطئوا الوزير ، وشجعوه على الحرب ، وقد كان المستنصر قد استكثر من الجند جدّاً ، ومع ذلك بصانع التتار ، وبهادنهم ، ولعله لو قبل هذه النصيحة ، وسلك على منهاج ابيه دفع عن المسلمين هذه المصيبة العظمى .

ويظهر مما انشأه الشيخ الأديب الشاعر سعدى الشيرازى فى مرثية المستعصم ان الملك ابا بكر بن سعد الزنكى اشار الى المستعصم بالمصانعة والمهادنة فلم يقبل نصيحته ، وهذا الملك قد دفع المغول بالمصانعة ، والتدبير عن الفارس .

واليك شعر سعدى بعد ما قال فى مدح المستعصم ورثاه :

مصلحت بود اختيار راى روشن بين او
باز بردستان سخن گفتن نشايد جز بلين

يعنى كان من المصلحة اختيار رأى ابى بكر ابن سعد لانه لا ينبغى التكلم مع الاقوياء الا بالقول اللين .

كارثة خروج المغول ..

وذكر في تاريخ روضة الصفا من تكبر الخليفة انه كان في طريقه بلاطه حجر كحجر الأسود عليه طاقة اطلس اسود . وكان الملوك والسلاطين والكبراء ، وغيرهم يزورون تلك الطاقة . ويستلمون الحجر ، وذكر ان العالم المتورع مجد الدين اسمعيل الفالي الذي ارسله اتابك مظفر الدين سعد رسولاً الى الخليفة ابى عن هذا العمل الذي يأبى عنه كل مسلم موحد مؤمن بالله ، ورسوله فلما الزموه وضع المصحف الشريف على الحجر وقبل المصحف .

ومن افظع الوقايع الحادثة في خلافة المستعصم تخريب محلة الكرخ في بغداد . وقتل جماعة كثيرة من الشيعة . ونهب اموالهم ، و اسر البناث . وحملهن عاريات على الخيول في السوق بأمر ابى العباس احمد بن المستعصم[1] .

---

(١) قد استبيح دماء الشيعة . ووضع السيف فيهم في بغداد غير مرة فراجع تاريخ ابن الأثير وغيره حتى تعلم ما فعلت جهالات السفهاء ، وعصبياتهم الباطلة فمن ذلك ما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ثلاث واربعين واربعماءه فاقرأ فيه تفصيل هذه الحادثة . وما ظهر من الجهال من سوء الأدب الى المشهد الكاظمي عليه السلام . والحرب . والحرق . والهدم ، والقتل مما تركنا ذكره تفاصيله حذرا من جرح عواطف الشيعة . ونكتفي بذكر ابيات من قصيدة انشاها المؤيد في الدين ابو نصر هبة الله موسى بن ابي عمران في هذه الحادثة .

الا ما لهذا التما لا تثور ... وما للجبال ترى لا تسير

فموسى يشق له قبره ... ولما اتى حشره . والنشور ←

كارثة خروج المغول ..

ويظهر من بعض التواريخ انه كان بين بعض ابناء المستعصم ، و هلاكو مواضعة ، وكان هلاكو طلب منه قبل استيلاءه على بغداد التنازل عن عرش الخلافة لابنه هذا فلم يقبل فوقع بتحريض ابنه الخائن ما وقع .

وعلى كل حال احتمال كون اتهام الوزير العلقمي بالمواضعة مع هلاكو من مختلقات المتعصبين ، واعداء الشيعة قريب جداً لا يدفعه شئ ، واسناد الاشتراك في هذه الجرائم الفظيعة الى احد من المسلمين من غير دليل قطعي لا يجوز عند العقل والشرع .

ولأجل زيادة التوضيح في ذلك ننقل كلام « ابن الطقطقي » في الفخري (ص ٢٤٦) قال : كان (يعني العلقمي) رجلاً فاضلاً كاملاً لبيباً كريماً وقوراً محباً للرياسة كثير التجمل رئيساً متمسكاً بقوانين الرياسة خبيراً بادوات السياسة لبيق الأعطاف بآلات الوزارة ، وكان يحب اهل الأدب ، و يقرب اهل العلم اقتنى كتباً كثيرة نفيسة « الى ان قال » وكان مؤيد الدين الوزير عفيفاً عن اموال الديوان ، واموال الرعية منزهاً مترفعاً قيل ان بدر الدين صاحب الموصل اهدى اليه هدية تشتمل على كتب وثياب ولطائف قيمتها عشرة آلاف دينار فلما وصلت الى الوزير حملها الى خدمة الخليفة وقال : ان صاحب الموصل قد اهدى لي هذا ، واستحييت منه ان اردّه اليه ، وقد حملته وانا اسأل قبوله فقبل ثم انه اهدى الى بدر الدين عوض هديته شيئاً من لطائف بغداد قيمته اثنا عشر الف دينار ،

وبسعر بالنار منه حريم ... حرام على زائريه السعير
وتقتل شيعة آل الرسول ... عنوة وتهتك منهم ستور
فواحسرتا لنفوس تسيل ... وياغمتا لرؤس تطير «القصيدة

كارثة خروج المغول ..

والتمس منه ان لا يهدى اليه شيئاً بعد ذلك .

وكان خواص الخليفة جميعًا يكرهونه ، ويحسدونه ، وكان الخليفة يعتمد فيه ، ويحبه . وكثروا عليه عنده فكف يده عن اكثر الامور . ونسبه الناس الى انه خامر ، وليس ذلك بصحيح وقال[1] : وفي اخر ايامه قويت الاراجيف بوصول عسكر المغول صحبة السلطان هلاكو فلم يحرك ذلك منه « يعني المستعصم » عزما ولا نسبه منه همة . ولا احدث عنده هما . وكان كلما سمع عن السلطان من الاحتياط . والاستعداد شئ ظهر من الخليفة نقيضه من التفريط والاهمال « الى ان قال » وكان وزيره مؤيد الدين بن العلقمي يعرف حقيقة الحال في ذلك ، ويكاتبه بالتحذير والتنبيه . ويشير عليه بالتيقظ والاحتياط . والاستعداد ، وهو لا يزداد الا غفولا ، وكان خواصه يهونه انه ليس في هذا كبير خطر « الخ » .

وليس عندي ببعيد ان نسبة الخيانة الى الوزير العلقمي صدرت اولا من بعض المتعصبين كما اسلفنا الايعاز اليه ثم تقلها بعض الشيعه ممن اجرح عواطفهم ما صدر من العباسيين ، وعما لهم على الشيعة من سلب الحرية والاضطهاد ، والقتل ، والتعذيب مما تقشعر من ذكره الابدان فكانه اراد بنقل ذلك شفاء ما في صدره من هذه الاعمال الفجيعة ، والسياسات الظالمة ، ومن نقلها من السنيين لم يسندها الى مصدر معتبر موثوق به ، ولم اعثر في كتب التراجم . والمعاجم الشيعية

(١) ص ٢٤٤ .

ذكراً لهذه النسبة فضلاً عن الافتخار به ولو كان فيهم من يفتخر بذلك «العياذ بالله» لذكروا في كتبهم المؤلفة في عصر الخواجة، والعلقمي، و هذه كتب العلامة الحلي في الامامة، وخلاف الامة ليس فيها ذكر عن ذلك مع انه كان من تلامذة الخواجة في المعقول نعم في الأعصار الأخيرة ذكر ذلك القاضي نور الله الشهيد المتوفى سنة ١٠٢١ في مجالس المؤمنين، و تبعه مؤلف روضات الجنات المتوفى سنة ١٣١٣ من غير استناد الى اصل موثوق به، وسواء كان تدخل العلقمي في هذه الحادثة معلوماً ام مشكوكاً فاصول الشيعة تأبى عن الرضا بهذه الكارثة، وما جرى فيها من القتل العام، وذبح المسلمين والمسلمات، فالشيعي لا يجوز قتل مسلم واحد سنياً كان او شيعياً الا بالحق فكيف يرضى بهذا المذبح العام، وقتل الشيوخ والأطفال، وتغلب الكفار على المسلمين، وليس في فقهاء الشيعة من افتى بجواز قتل واحد من اهل السنة لأنه سني، فضلاً عن قتل عامة اهل بغداد مع ما فيهم من العلماء الأشراف من السنيين والشيعيين واما الخواجة نصير الدين المحقق الطوسي فشأنه اجل وانبل من التدخل في هذه الفاجعة، وقد كان هلاكو قبل استخلاصه الخواجة من يد الاسماعيلية ارسل الى الخليفة، وطلب منه ان يعينه بالجنود، و العساكر، وكان غرضه من ذلك توطئة الوسيلة للخروج عليه، وفتح بغداد كغيره من البلاد، ولم يكن لمنع الخواجة في فتح عزيمته قليل تأثير فهو وان كان مكرماً عنده ظاهراً، وكان هلاكو يفتخر بوجوده في البلاط السلطاني، واراد ان ينتفع بعلمه وحكمته لكن لم يكن الخواجة ممن

كارثة خروج المغول..

لازم السلطان وصحبته بالاختيار بل كان مكرهًا مجبورًا في ذلك لم يكن له بد من صحبة السلطان . وما كان حاله عند هلاكو احسن من حاله عند الاسماعيلية .

ومما يبعد نسبة وجود مواضعة بين هذا الفيلسوف وابن العلقمي ان ابن العلقمي كتب الى الامير ناصر الدين المحتشم ان نصير الدين الطوسي قد ابتدأ بمكاتبة الخليفة ، وانشأ قصيدة في مدحه ، واراد الخروج من عندك ، وهذا لا يوافق الرأي فلا تغفل عن هذا فلما قرأ المحتشم كتابه حبس المحقق .

وعلى كل حال فمثل هذا الحكيم الفيلسوف الذي قلما يجود الزمان بمثله في العلم ، والاخلاق ، والفضائل الروحية ، والكمالات الانسانية ويضرب به المثل في التواضع والحلم ، والرحمة البشرية ، لا يقدم على امر لا يقدم عليه الا من القى جلباب الانسانية عن نفسه ، ورفع الله الرحمة عن قلبه ، وابن هذا من رجل كان معلم الاخلاق ولا يزال يكون تصانيفه في الحكمة العملية من مصادر التربية ، وتعليم اصلاح الباطن ، وتهذيب النفس .

نعم ليس لمثل الخواجة ذنب غير حب اهل البيت فصار بهذا الذنب غرضًا لسهام الجهال كما ان للشارح المعتزلي السني الذي توفي قبل استيلاء المغول على بغداد[1] ليس له ذنب غير شرح نهج البلاغة ، وما

(١) فان سقوط بغداد كانت في سنة ٦٥٦ ، وابن ابي الحديد توفي سنة ٦٥٥ .

كارثة خروج المغول ..

ابان فيه من الحقايق التاريخية ، وفضائل اهل البيت ، ومثالب مبغضيهم فلم يحرمه الخطيب عن افتراءاته ، ونسبه اليه الاشتراك في هذه الفاجعة ولم يسند ذلك الى اى كتاب من كتب التراجم والتاريخ ، ولم يأت في تحامله على هذا الشرح الذي يعد من نفائس كتب المسلمين في الأدب والتاريخ واللغة ، والكلام وغيرها الا بالفحش والشتم ، والخروج عن ادب الكتابة .

هذا مختصر الكلام حول هذه الحادثة ، واسبابها ، ولا ريب انها من اعظم عبر التاريخ . ويجب على المسلمين الاعتبار بها ، وان يعرفوا ضرر التنازع ، والتدابر ، والانهماك في المعاصي ، والاشتغال بالملاهي والملذات ..

وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ .

من عجيب افتراءات الخطيب على الشيعة :

لم يدع الخطيب شيئاً من الافتراء والبهتان الا اسنده الى الشيعة . وترك عنان القلم في ذلك حتى قال في ص ٢٢ : انهم لا يرضون من المسلمين الا بان يتبرؤا من كل لبس شيعياً حتى آل البيت من بنات رسول الله ﷺ .

الشيعة اعظم الناس احتراماً ، واشدهم حفظاً للرسول في عترته وذريته ليس عندهم اعز من ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبناته ، وذريته ، ويتوسلون الى الله تعالى بحبهم ، ويتقربون الى رسوله بولائهم ولم يفك شيعي عن ذلك قط . ولا تجد لهذا الافتراء اثراً عند الشيعة ، لا في كتبهم ومقالاتهم ، ولا في محافلهم واندبتهم فاذهب ايها المفتري في مجالس الشيعة حتى تعلم مبلغ تحترهم ، وصراخهم ، وصياحهم عند ذكر مصيبة الرسول بفقد ولده العزيز ابرهيم ، وعند ذكر ما جرى على زينب بنت رسول الله من الهبار ، وحاشا ثم حاشا ان تكون في نفوس الشيعة الا محبة اولاد الرسول ، وشيعتهم ومحبتهم ، وهل التشيع غير الولاء الخالص لاهل البيت ، وكره بغضهم وبين من هو عندك معدود من اهل السنة ، وسب علياً ، وسائر اهل البيت عليهم السلام وترك التمسك بهم وتقرب بذلك الى الامراء طمعاً في جوائزهم ، وصلاتهم .

من عجيب افتراءاته ...

نعم الشيعة يفضلون فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين على اخوتها، واخواتها، وغيرهن من النساء لفضائلها، ومناقبها التي عرفها الخاص والعام، ولاختصاصها بابيها .

قالت عائشة : ما رأيت احداً اشبه كلاماً، وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة، وكانت اذا دخلت قام لها ورحب بها، واخذ بيدها، واجلسها في مجلسه .

وفي رواية اخرى عنها : ما رأيت احداً اشبه سمتاً، ولا هدياً ولا حديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة في قيامها وقعودها (١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هي بضعة مني وهي قلبي، وهي روحي التي بين جنبي من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله (٢) .

---

(١) اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار ص١٦٩، ونحوه في ذخائر العقبى ص٤٠ و٤١ .

(٢) نور الابصار ص٤١ .

منزلة زيد الشهيد وسائر اهل البيت عند الشيعة

اخذ الخطيب عن اسلافه المحرفين عن اهل البيت عليهم السلام ما اخترعوه من الكذب الفاحش، والافتراء البيّن على الشيعة، ومن افحش هذه الافتراءات البرائة من زيد بن علي بن الحسين وغيره من اكابر اهل البيت عليهم السلام. وهذا بهتان يكذبه كتب الشيعة، وروايا تهم فان من اظهر شعائر التشيع الحب الخالص، والولاء لأهل البيت، والعلويين لاسيما الفاطميين منهم.

فهذه كتب التاريخ تنبئ عن ذلك، وتشهد على مواقفهم، و مشاهدهم في سبيل الدفاع عن اهل البيت، وتخبرك عمن قتل منهم دون العلويين.

وهذه الشيعة ضيّقوا عليهم اعداء اهل البيت، والنواصب وابتلوهم بانواع الاضطهاد، والمصائب، والفتن من القتل، و قطع الايدي والارجل، والسجن والجلد، والقذف بالكفر، والخروج عن الدين، والاراء المفتعلة، وليست لهم جريمة الا حب علي وفاطمة، و ابنيهما، والتمذهب بمذاهبهم.

وهذه الشيعة تخاصمهم انت ونظراؤك لأنهم يكرمون

منزلة زيد الشهيد ..

ابناء علي وفاطمة ، ويعرفون لهم ما حباهم الله من الكرامة ، والفضيلة ثم تنسبون اليهم انهم لا يرضون من المسلمين الا ان يتبرؤا من آل الرسول مثل زيد الشهيد .

وهذه كتب الامامية في التراجم ، والنسب مشحونة بالثناء البليغ لزيد الشهيد ، ووصفوه بكل جميل ، وجلالة قدره ، وكرامة مقامه عند الشيعة اشهر من ان يذكر ، وامره في الورع ، والعلم ، والبسالة ، و شدة البأس ، واباء النفس ، والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة الى ما فيه الصلاح وخبر الامة غنى عن البيان . حاز الشرف النبوي ، والمجد العلوي ، والسؤدد الفاطمي ، والروح الحسيني خرج الشيعة عنه الاحاديث ، واثنوا عليه ، ومدحه شعرائهم ، وابنوه والامامية في ترجمته كتبا مفردة تنبئ عن منزلته عندهم ، وخرجوا ايضا في شأنه وفضله روايات كثيرة عن النبي والوصي ، والامام الباقر ، و الصادق والرضا عليهم السلام .

هذا حال الشيعة وسيرتهم في احترام العلويين ، واهل هذا البيت المبارك : فيا اهل الانصاف هذه كتب التراجم والتاريخ اقرأوا فيها كيف هدر دم زيد خلفاء الأمويين ، وابناعمهم الذين يفتخر الخطيب بهم ، ويعتبر حكوماتهم شرعية وينقم على الشيعه بانهم لا يعتبرونها شرعية .

اسئلوا الخطيب عن اسماء قتلة زيد ، وعمن امر بقتله ، ومن قطع رأسه الشريف ، والخليفة الذي امر باحراقه ، وبعث رأسه الى

منزلة زيد الشهيد ..

المدينة فصب عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله يومًا وليلة، واسئلوه عن الخليفة الذي امر ابا خالد القسري بقطع لسان الكميت ويده بقصيدة رثى بها زيد، وابنه يحيى هل كانوا هؤلاء من الشيعة ام من اسلاف الخطيب؟

ايها الخطيب أوليس محمد بن ابرهيم المخزومي عامل خليفتكم بالمدينة يعقد الحفلات بها سبعة ايام، ويخرج اليها، ويحضر الخطباء فيلعنون هنالك عليًا وزيدًا وشيعته من قومك الماضين؟ .

أوليس الحكم الأعور القائل :

صلبنا لكم زيدًا على جذع نخلة «الخ»

من شعراء رهطك الأولين[1]؟

اقرأ كتب التاريخ . وانظر هل تقدر على احصاء اسماء من قتل من الشرفاء الاجلاء، ثم انظر هل تجد في قاتليهم غير بني العباس، وبني امية . وعمالهم؟ واسأل عن مذاهبهم هل كانوا من الشيعة ام من غيرهم؟

اسألوا الخطيب عن ابي البختري وهب بن وهب الذي شق امعاء الرشيد ليحيى بن عبد الله بن الحسن بالسكين، وجعل يشقه، ويده ترتعد حتى صيره سيورًا . فاجازه الرشيد بالف الف وستمأة الف انه كان من قضاة الشيعة . او من اصحاب مذهبه، وارباب نحلته ؟

---

(١) ومن طريف اخبار زيد ما ذكره عبد الرحمن بن عيسى بن حماد الهمذاني في كتاب « الالفاظ الكتابية » المطبوع لمرة ثامنة في بيروت سنة ١٩١١ في ص ١٤٣ . قال: ولما اصاب زيد بن علي السهم، واحس بالموت قال لرجل سأل عنهما : ابن السائلي عن ابي بكر وعمر . هما افاما في هذا المقام .

منزلة زيد الشهيد

هذا كتاب مقاتل الطالبيين . اقرأ فيه شيئاً من مصائب اهل البيت ، ومحنهم ، وما اصابهم من الخلفاء ، وحكوما تكر الشريعة من الظلم والقتل ، وقطع الأيدي والأرجل ، والحبس في اعماق السجون ، و تعذيبهم بمنع الماء والطعام ، وارجع الى نفسك وانظر هل تقر القول بشرعية حكومة هؤلاء الجبابرة ؟ وهل ترى ان من ايد تلك الحكومات وافتى بوجوب طاعتها ، واشترك في مظالمها ، وجرائمها على الاسلام و المسلمين لحطام الدنيا لم يرتكب ذنباً ، ولم يقترف اثماً ؟ .

المشهد العلوي المقدس

من الحقائق المسلمة التاريخية، والأمور التي لا تقبل الريب والانكار كون مدفن امير المؤمنين علي عليه السلام في المكان المشهور الذي يتشرف الناس بزيارته، وقد اخفى اهل بيته، واولاده قبره الشريف عن اعدائه من بني امية، وغيرهم فلم يعرف هؤلاء موضع مضجعه، واهل بيته واولاده كانوا عارفين بموضع قبر ابيهم عليه السلام، وقد اخبروا بذلك شيعتهم وخواصهم، وكانوا يزورونه في هذا المكان الطيب فزاره علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بالزيارة المأثورة عنه المعروفة بامين الله، وزاره ايضا ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وغيرهم من الائمة، ومشايخ اهل البيت، والنصوص في تعيين محل القبر وانه بالغري في هذا المكان الذي يزار فيه عن الامام الحسن والحسين، وزين العابدين، وابنيه محمد الباقر وزيد الشهيد، وابي عبد الله الصادق، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وغيرهم من الائمة واكابر اهل البيت متواترة، ومن يكون اعرف بموضع قبر الميت من ابنائه، واقاربه، وعشيرته، وخواصه.

واخرج ابو الفرج في مقاتل الطالبيين ص ٤٢ بسنده عن

المشهد العلوي المقدّس

الحسن بن علي الخلّال قال قلت للحسن بن علي : اين دفنتم امير المؤمنين؟ قال : خرجنا به ليلاً من منزله حتّى مررنا به على مسجد الاشعث حتّى خرجنا به الى الظهر بجنب الغرى .

واخرج ابن اعثم الكوفي ايضاً في تاريخه «على ما في ترجمته» عن الحسن بن علي عليهما السّلام انّه قال : دفناه بالغرى .

واخرج في مقاتل الطالبيّين ايضاً[1] بسنده عن ابي قرّة قال خرجت مع زيد بن علي ليلاً الى الجبان ، وهو مرخي اليدين لاشئ معه فقال لي : يا ابا قرّة اجائع انت ؟ قلت : نعم فناولني كمثراة ملأ الكفّ ما ادري أريحها أطيب أم طعمها ، ثمّ قال لي : يا ابا قرّة اتدري اين نحن ؟ نحن في روضة من رياض الجنّة ، نحن عند قبر امير المؤمنين علي

واخرج الحافظ الصّغاني في «الشّمس المنيرة» انّ من المشهور انّ زيد بن علي عليه السّلام الّذي ينتسب اليه اهل هذا المذهب الزّيدي قال لأصحابه ، وهم يسلكون معه طريق الغرى : اتدرون اين نحن ؟ نحن في رياض الجنّة في طريق قبر امير المؤمنين .

واخرج العلّامة المحدّث الثّقة ابن قولويه المتوفّى سنة ٣٦٧ او سنة ٣٦٨ في كامل الزّيارة ، والسّيّد ابن طاوس في فرحة الغرى النّصوص المأثورة المتواترة في ذلك عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وامير المؤمنين ، والحسن والحسين والسّجّاد ، وساير الأئمّة عليهم السّلام .

---

(١) ص ١٢٨ .

المشهد العلوي المقدس

نقول هذا وفيه الكفاية وفوق الكفاية غير متعرضين لما ظهر من كرامات كثيرة. وآيات بيّنة عند الضريح المقدس مما لا تسعه الأوراق. وتعجز عن احصائه الأقلام ذكر طائفة منها العلماء والمحدثون في كتبهم باسناد معتبرة. وصرح بذلك ابن بطوطة في رحلته[1] وذكر بعض ما يتعلق بليلة المحيا ليلة السابع والعشرين من رجب.

وقد افرد الباحثون، والمحققون في تعيين قبره، وانه مدفون بالنجف، وفي تاريخ هذا المشهد الشريف مؤلفات قيمة، منها كتاب فرحة الغري للسيد النقيب العلامة غياث الدين عبد الكريم بن طاوس المتوفى سنة ٦٩٣، وهو كتاب حسن نافع جيد جداً.

وكتاب موضع قبر امير المؤمنين لأبي الحسن محمد بن علي بن الفضل بن تمام الكوفي الدهقان احد اعلام القرن الرابع.

وايضاً كتاب موضع قبر امير المؤمنين لأبي جعفر محمد بن بكران عمران الرازي من اعلام القرن المذكور.

وكتاب الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة العلوية للعلامة الحلي.

وكتاب نزهة الغري للشيخ محمد الكوفي.

ونزهة اهل الحرمين في تعمير المشهدين «الغروي والحائري» للسيد العلامة السيد حسن الصدر.

وماضي النجف وحاضرها للشيخ جعفر النجفي آل محبوبة.

---

(١) ص ١١٠ ج ١.

والبينة الغروية للسيد حسون المتوفى ١٣٣٣ .

ولؤلؤ الصدف للسيد عبد الله ثقة الاسلام الاصبهاني.

وحد الغرى وغيره ، وصرح بكون القبر في الغرى جمع من اكابر المورخين كاليعقوبي المتوفى سنة ٢٩٢ فقال على سبيل الجزم في تاريخه ودفن بالكوفة في موضع يقال له الغرى .

وحكى ذلك عن ابن سعد في الطبقات[١]، وقال ابو الفداء في المختصر[٢]، والاصح وهو الذي ارتضاه ابن الاثير، وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف، وهو الذي يزار اليوم .

وقال ابن الطقطقي في الفخري[٣] واما مدفن امير المؤمنين عليه السلام فانه دفن ليلا بالغرى ثم عفى قبره الى ان ظهر حيث مشهد الان صلوات الله وسلامه عليه .

وفي معجم البلدان[٤]: وهو « يعني النجف » بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء ان يعلو الكوفة ، ومقابرها ، والنجف وقشور الصليان وبالقرب من هذا الموضع قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه . وفيه ايضا[٥]: والغريان طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر

---

(١) ج ٣ - ص ٢٥ .

(٢) ج ٢ - ص ٩٣ .

(٣) ص ٧٤ .

(٤) ص ٢٧١ ج ٥ ط بيروت .

(٥) ص ١٩٦ ج ٤ .

الكوفة قرب قبر علي بن ابيطالب رضي الله عنه .

وفي مراصد الاطلاع[1] : والنجف ايضا بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء ان يعلو الكوفة ، ومقابرها ، وبالقرب من هذا الموضع قبر امير المؤمنين علي بن ابيطالب المشهور .

واخرج الكنجي الشافعي[2] بسنده عن الحاكم ابي عبدالله الحافظ باسناد رفعه قال : لما حضرت وفاة علي عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام : اذا انا مت فاحملاني على سرير ثم اخرجا بي ليلا حتى تأتيا بي الغريين فانكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحفرا فانكما ستجدان فيها ساحة فادفناني فيها فدفناه وانصرفنا .

وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة[3] : وقبره بالغري الى ان قال » واولاده اعرف بقبره ، واولاد كل الناس اعرف بقبور اباتهم من الاجانب ، وهذا القبر الذي زاروه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد عليهما السلام وغيره من اكابرهم واعيانهم .

وقال ايضا في شرح النهج[4] : وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي يزورونه قديما وحديثا ، ويقولون : هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ، ولا من غيرهم اعني بني علي

(١) ص٣٩٤ ط س ١٣١٠ .

(٢) كفاية الطالب ص٣٢٣ .

(٣) ج ١ ص٥ ط مصر مطبعة دار الكتب العربية الكبرى .

(٤) ج ٢ ص٤٥ ط مصر مطبعة دار الكتب العربية الكبرى .

من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم، والمتأخرين ما زاروا، ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه، وقد روى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم وفاة ابي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الرسي المقرىء بابي نجودة قرأته قال: توفي ابو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمأة وكان محدثاً من اهل الكوفة ثقة حافظاً، وكان من قوام الليل، ومن اهل السنة، وكان يقول: ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة، واصحاب الحديث غيري، وكان يقول: مات بالكوفة ثلثمأة صحابي ليس قبر احد منهم معروفاً الا قبر امير المؤمنين، وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الان، جاء جعفر بن محمد، وابوه محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام فزاره - الخ.

وقد زاره ايضاً جمع من الخلفاء كالمنصور، والرشيد، والمقتفي، والناصر، والمستنصر، والمستعصم.

وفي كتاب «السيدة زينب» الذي وضعته لجنة نشر العلوم والمعارف الاسلامية بالقاهرة: وخفي قبره الى ان ظهر حيث مشهده الان «وفيه» قد ثبت ان زين العابدين علي ابن الحسين، وجعفراً الصادق، وابنه موسى زاروه في المكان المذكور، ولم يزل قبره مستوراً لا يعرفه الا خواص اولاده، ومن يثقون به بوصية كانت لما علم من دولة بني امية في عداوتهم له، فلم يزل مختفياً حتى كان زمن هارون الرشيد «ثم ذكر حكاية خروج هارون الى ظهر الكوفة للصيد

المشهد العلوي المقدس

وما رأى من كرامة الامام عليه السلام، وظهور القبر له بدلالة بعض شيوخ الكوفة، وامر ببناء قبة عليه»[1].

هذا. وايضاح موضع دفن جثمان الامام عليه السلام، وانه في النجف في المحل الذي يزار الان غنيّ عن البيان قام عليه اتفاق اهل بيته. والائمة من ولده وشيعته، لم يختلف في ذلك منهم اثنان، و لكن الخطيب انكر هذا الواقع المسلم حسدًا وبغضًا، لان في رحاب هذا المشهد تحيى مآثر العترة الطاهرة، وتأسست من قبل الف سنة اعظم جامعة اسلامية، لا تزال ترسل اشعتها الى ارجاء العالم الاسلامي.

يحسد الخطيب اهل البيت على ما آتاهم الله من فضله، ومنهم من المحبة في قلوب المؤمنين، وعلى آبائهم ومشاهدهم ومواقفهم التي ترسخ في النفوس حب الشرف والفضيلة.

هذه المشاهد: تقول ان اعداء الحق، واتباع الباطل، و ان جهدوا واجهدهم، وسعوا سعيهم، وقتلوا اصحاب الحق، وهدموا بيوتهم وفرقوا جموعهم، وعذبوهم في قعر السجون، وسبوهم على المنابر، لا يقدرون على اطفاء نور الله، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون.

هذه المشاهد تصيح في وجوه الظلمة. وتنادي البشرية و تقول: كونوا احرارًا. وانصارًا لدين الله، واعوانًا لعباد الله وادفعوا عن كيان الاسلام، وشرف الانسان يبقى لكم الذكر الخالد، وتقول:

قف دون رأيك في الحياة فانما الحياة عقيدة وجهاد

هذه القبور شعائر الحرية، وشعائر اخلاص ابناء البشر، واهل الاباء والحمية، و

---

(١) السيدة زينب - ص ٥ و ٦ و ٧.

تدعو الناس الى اعانة المظلوم . والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر والدفاع عن حقوق الانسانية الكبرى .

هذه القبور تقول : ان انصار الحق هم الغالبون ، وان حزب الله هم المفلحون ، وان المستقبل لهم ، وان الدهر لا ينسيهم ، والله يورثهم الأرض . ويجعلهم الأئمة . ويجعلهم الوارثين .

قد حارب هذه القبور ، واراد هدمها ، ومنع الناس عن زيارتها جبابرة الأرض ، واعداء الحرية ، والخطيب ومن كان فيه نزعة اموية يتبع اثر هؤلاء فيثقل عليه ما يرى من ميل النفوس الى زيارة هذه المشاهد . فكأنهم يحبون ان يكون هذه الضرائح التي تهوي اليها الأفئدة ، وتحن اليها القلوب لأعداء اهل البيت ، وجبابرة التاريخ الذين حاربوا الفضائل الانسانية ، وسعوا في اطفاء نور الحق وكان من الذ الأشياء عندهم قتل الابرياء ، وتعذيب الصلحاء فيقول في جملة من كلماته التي يظهر منها التعصب والعناد ، وبغض اهل البيت عليهم السلام بعد تكرار افتراءاته السابقة على الشيعة من القول بوقوع التحريف في القرآن في ص ٢٧ و ٢٨ : وقد زعموا ذلك « يعني القول بالتحريف »[1] في جميع عصورهم . وطبقاتهم على ما نقله عنهم . وسجله لهم نابغتهم العزيز عليهم الحبيب الى قلوبهم الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي

(١) قد اشبعنا الكلام في صيانة القرآن من التحريف ، وذكرنا جملة من اقوال الاكابر الشيعة . واحاديثهم في جميع طبقاتهم . وعصورهم في بطلان القول بالتحريف فراجع تمام كلامنا في هذا الباب .

المشهد العلوي المقدّس

في كتابه « فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب » الذي اقترف جناية كتابة كلّ سطر منه في جانب قبر الصحابيّ الجليل امير الكوفة المغيرة بن شعبة « رض » الذي تزعم الشيعة انه قبر علي بن ابي طالب[1] انظر الى هذه الكلمات بعين الانصاف ، واقض العجب عمّا

---

(١) لم يسبق الخطيب في نقل هذه الفرية احد الا الخطيب البغدادي فانه حكى عن ابي نعيم عن ابي بكر الطلحي ان ابا جعفر الحضرمي كان ينكر ذلك من غير ان يسند الى مأخذ او اصل او ينقله عن مجهول او يذكر له مصدرا ولم يعتمد على هذه الحكاية الواهية احد من المؤرخين لا قبل الخطيب ولا بعده ، وعدّه العلامة السبط ابن الجوزي من اغلاط ابي نعيم ، وقال : ان المغيرة بن شعبة لم يعرف له قبر ، وقيل انه مات بالشام « تذكرة الخواص ص١٨٧ ط ٢ » وقال ابن ابي الحديد في المجلد الثاني من شرح النهج ص٤٥ و٤٦ : سألت بعض من اثق به من عقلاء شيوخ اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه ان قوما يقولون : ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال : غلطوا في ذلك قبر المغيرة ، وقبر زياد بالثوبة من ارض الكوفة ، ونحن نعرفها ، ونتقل ذلك عن آبائنا ، واجدادنا « الى ان قال » وسألت قطب الدين نقيب الطالبيين اباعبد الله الحسين بن الاقساسي رحمه الله تعالى عن ذلك فقال : صدق من اخبرك ، نحن واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف الى الثوبة ، وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها الا انها لا تعرف قد ابتلعها السبخ ، وزبد الارض ، وفورانها ، واختلط بعضها ببعض ، ثم قال : ان شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة في مقابر ثقيف ، فانظر الى كتاب الاغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الخ ما قاله في ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قاله النقيب

يريد الرجل من التفريق بين المؤمنين ، وانظر كيف يكرر افتراءاته، و كيف يأتي بكل ما يهيج السنة على الشيعة وبالعكس ، فيتعرض لما لا يعد من الخلافات المذهبية ، ولا مساس له بتحقيق الوحدة الاسلامية .

وانظر كيف يثني على المغيرة بن شعبة ، ويأبى ذلك في حق من هو مجمع الأوصاف المحمودة الانسانية فيأتي بعد هذا الثناء على المغيرة بذكر اسم امير المؤمنين عليه السلام مجردا عن جميع اوصافه والقابه .

انظر كيف لا يستحي من العلماء ، ومن قلمه وقرطاسه ، فيقول جازما من دون ان يذكر خلافا في ذلك : ان الذي تزعم الشيعة انه قبر علي بن ابي طالب هو قبر المغيرة كانه من اولاد المغيرة ، وكان حاضرا حين واروه في التراب .

فاسألوا منه من اين عرفت موضع قبر المغيرة ؟ ومن اين ثبت ذلك عندك ؟ ومن اي مصدر صحيح اخذته ؟ وهذا العلامة الشهير السبط ابن الجوزي يقول : لم يعرف له قبر ، وقيل انه مات بالشام ، وهذا ابن حبان يقول على ما حكي عنه في معجم البلدان في «الثوية» ان المغيرة بن شعبة دفن بالكوفة بموضع يقال له الثوية وهناك دفن ابو موسى الأشعري في سنة خمسين ، وقال في «مراصد الاطلاع» قيل بالثوية دفن المغيرة وابو موسى الأشعري وزياد .

ام كيف ينكر معرفة ولد امير المؤمنين الذين دفنوا اباهم ، و زاروه في هذا الموضع الذي عرفوا الناس به ، وكيف ينكر معرفة

شيعته بقبره ، فمن كان ابصر واعلم منهم بذلك ، وما قيمة انكار شخص بعيد عن الميت بعد اخبار اولاده وخواصه بقبره ، ومن يعتد بكلام مثل هذا المجازف الذي لا مأخذ له ، وابطله الأخبار المتواترة المذكورة وتصريحات اعلام المورخين ، وظهور الكرامات الكثيرة عنه عليه السلام عند القبر الشريف .

سيرة يزيد

لم يقنع كاتب «الخطوط العريضة» في اظهار الانحراف عن اهل البيت، اصحاب الكساء، وبني فاطمة عليهم السلام، والميل الى اعدائهم، ومبغضيهم بما افترى على الشيعة حتى مدح في ص ٣١ سيرة يزيد بن معاوية، وكفى به عبقرية ان يكون من امجاده يزيد الخمور الذي اخجل تاريخ الانسانية بما ارتكبه من انواع المنكرات[1]

---

(١) راجع كتب التواريخ في ذلك كتاريخ ابن عساكر، والطبري، ومروج الذهب، والبداية والنهاية، وتاريخ اليعقوبي وغيرها.

غلوّ الخطيب في الصحابة

اعلن الخطيب عقيدته في ص ٣٢ ، وخالف جميع الامة ، فرفع ابا بكر ، وعمر وعثمان وحتى عمرو بن العاص اعلى من مرتبة جميع الانبياء ، وجبرئيل وميكائيل وسائر الملائكة ، وجميع خلق الله فانظر كيف يعلن بذلك ويصرح بتفضيل الشيخين وعثمان وحتى مثل عمرو بن العاص على الانبياء والمرسلين كسيدنا ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام ، وعلى جميع خلق الله ، وهو الذي يمقت الشيعة لقولهم بتفضيل الامام على سائر الصحابة ، ويفتري عليهم بانهم « و نعوذ بالله من ذلك » يرفعون مرتبة ائمتهم عن مرتبة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

وانما ذكر عمرو بن العاص فيمن فضله على جميع خلق الله تلويحا بتفضيل معاوية بن ابي سفيان ، والمغيرة بن شعبة ، ومن يحذو حذوهما في بغض امير المؤمنين ، علي بن ابيطالب وسفك الدماء ، وقتل الابرياء ، على الانبياء عليهم السلام ايضا .

عقائد الشيعة، والتقريب بين المذاهب

قال في ص ٣٣ : ان استحالة التقريب بين طوائف المسلمين، وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الاصول، قال: ومما لاريب فيه ان الشيعة الامامية هي التي لا ترضى بالتقريب الخ

الشيعة الامامية كما تشهد به كتبهم القديمة والحديثة المطبوعة وغيرها لا تخالف سائر المسلمين في اصول الاسلام: التوحيد والنبوة والمعاد، يؤمنون بالله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا احد، ويؤمنون بانبياء الله ورسله ومعجزاتهم وكتبهم لا يفرقون بين احد منهم، ويؤمنون بما انزل على سيدنا محمد خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم، وانه لا نبي بعده، وبشريعته ختمت الشرايع، وان القرآن المجيد هذا الكتاب الكريم الذي يقرأه اهل السنة والشيعة هو الكتاب المنزل عليه، ويؤمنون بسؤال القبر، وقيام الساعة، واحياء الاموات للحساب، وبالجنة والنار، والصراط والميزان وبملائكة الله لا سبيل للشك في هذه العقائد عند شيعي، وايضا

عقائد الشيعة والتقريب

يؤمنون بوجوب الصلوات المفروضة، وغيرها من الواجبات كما يؤمنون بحرمة الخمر، والميسر، والميتة، ولحم الخنزير، والكذب والغيبة، والربا، والزنا، واللواط، ونكاح المحارم، وغيرها من المحرمات المعلومة الثابتة بالكتاب والسنة المعدودة من ضروريات الدين الحنيف فمن شك في ذلك ليس من الشيعة بشئ بل لا يحكمون عليه بالاسلام، ويحكمون جميع فقهائهم عليه بالكفر والارتداد وهكذا يؤمنون بسائر احكام الله تعالى في المعاملات، والقضاء، والنكاح، والطلاق، والظهار، والايلاء، والحدود، والديات ولا يضر في الحكم بالاسلام عندهم اختلاف ارباب المذاهب في الفروع الفقهية فيحكمون باسلام المعتنقين بالمذاهب الاربعة المعروفة، بل ومن لم يعتنق خصوص مذهب من هذه المذاهب لان باب الاجتهاد عندهم مفتوح فليس على المسلم الا ان يأخذ بالكتاب والسنة، وليس لحصر المذاهب في الاربعة المشهورة اصل صحيح بل يجب على من ادى اجتهاده الى خلاف هذه المذاهب اتباع اجتهاده ومع هذا كيف لا ترضى الشيعة بالتقريب.

واما افتراءه في ص ٣٣ و ٣٤ عليهم بانهم يرفعون الأئمة عن مرتبة البشر الى مرتبة الهة اليونانيين فبهتان محض يعرف كذب هذا الافتراء كل من كان له قليل معرفة بكتب الشيعة، وعقايدهم فهم ابعد الفريقين من هذه المقالات لا يقولون بمثل ذلك في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلا عن الأئمة، ويعتقدون

عقائد الشيعة والتقريب

في كلهم انهم عباد الله تعالى، مخلوقون، مربوبون محتاجون اليه وان من غلى فيهم، فاعتقد تألههم، او اشتراكهم مع الله تعالى في امر الخلق والرزق، والاماتة، والاحياء وغيرها كافر مرتد خارج عن الاسلام يحكمون بنجاسته، واظن ان الخطيب ايضا كان عالما بتنزه الشيعة عن هذه المقالات والعقائد الباطلة، ولكن لما لم يجد شيئا يمنع عن التقريب، والتجاوب بين الطرفين جاء بهذا البهتان العظيم، ونسب الشرك والكفر بالقول بتأليه ائمة آل البيت الى طائفة كبيرة من المسلمين المؤمنين الموحدين الذين يشهدون في اذانهم، واذاعاتهم بكلمة التوحيد، ويتبرؤون عمن يعتقد تأليه الائمة وغيرهم، او برفعهم عن مرتبة البشر.

فليس في البين شئ يمنع عن التقريب والتجاوب، وليس معنى التقريب ان يترك الشيعي مذهبه، ويصير سنيا، او بالعكس[1] بل معناه ان يترك كل على اجتهاده فيعيشوا في مجال اوسع من هذا المجال، وان يتركوا العصبيات الباردة، ويعترف كل واحد منهم للآخر بالحقوق الاسلامية، لا يتهم السني الشيعي بالشرك والكفر والاستهانة بالفرائض، وفعل المحرمات، ولا يتهم الشيعي السني بالنصب، وعداوة آل البيت، فلا يسيرون الا على ضوء الحقائق فيتأولون بعض ما يصدر عنهم بحسب اجتهادهم في الكتاب والسنة بما يتأولون بعض ما صدر من السلف فان حاجة المسلمين لهذه التأولات فيما بين انفسهم في عصرنا اكثر واشد من حاجتهم الى تأول اعمال

(١) وهو صريح بيان دار التقريب ايضا، وصرح به مؤسسها العلامة القمي في مناسبات شتى، (راجع النقط على الحروف) من ابحاث رسالة الاسلام.

السلف، فان حسابهم على الله والزمان حال بيننا وبينهم.

ان الشيعة لا يعتمدون على الافتراء، والاكاذيب حين يناقشون غيرهم بل يعتمدون على الكتب المعتبرة الموثوق بها عندهم، ولا يقابلون الشتيمة بمثلها كشتائم الخطيب وغيره ممن لا نريد سرد اسمائهم. وسيحكم الله بينهم، وبين هؤلاء يوم يحكم بين عباده فيما كانوا يختلفون.

فالشيعة ارضى الفريقين بالتقريب، وقد خطت في سبيله خطواتها الواسعة، ولكن من يريد بقاء الملأ الاسلامي في ظلمة المناقشات والمنافرات لتبقى عليهم سلطة الاستعمار لا يحب التقريب، وتحقق الاخوة الاسلامية بين الطائفتين لا يحب ان يعيش اهل القبلة كلهم في عالم واحد معتصمين بحبل الله، فيفتري على الشيعة اموراً لم تخطر على قلب شيعي، وينسب اليهم من العقائد ما هم ابعد منه من المشرق الى المغرب كالقول بتأليه الائمة، ونبوتهم، وتارة يكفرهم باراء لا توجب الكفر بل ولا الفسق اذا كانوا مجتهدين، وذلك مثل التبرء من اعداء اهل البيت، كمعاوية، وعمرو بن العاص، والحجاج، ويزيد وغيرهم ممن ثبت عداوته لأهل البيت، وبغضه لعلي عليه السلام، وقاتلوا عليا وحسنا وحسينا، فانه ليس ترك هذا التبرء من اصول الدين، ولا بمرغوب فيه شرعا، بل دلت الروايات الصحيحة على وجوبه.

واما ما قال في ص ٣٤ من مخالفة اصول الشيعة لجميع اصول المسلمين فنسأل الخطيب عن معنى الأصل والأصول، وما قصد

عقائد الشيعة والتقريب

من اصول الشيعة . واصول المسلمين ؛ فان كان مراده من اصول الشيعة ما امتازوا به عن اهل السنة . وغيرهم من فرق المسلمين من التمذهب بمذاهب اهل البيت اعدال الكتاب ، وسفن النجاة فلا تجد فرقة من الفرق الا وله جهة امتياز عن غيرها ، وليس معنى ذلك انها تخالف اصول الاسلام .

وان كان مراده ان اصول الشيعة تخالف اصول الاسلام ، والاسس التي عليها يقوم الايمان ، وان الشيعة لم تأخذ باصول الاسلام الثابتة بالكتاب . والسنة . وسيرة الصحابة . فهذا بهتان على الشيعة فانهم من اشد الناس اخذاً باصول الاسلام ، وبالكتاب والسنة ، ولا ذنب عليهم غير انهم لم يؤمنوا بشرعية حكومة امثال معاوية ، ويزيد . والوليد من الحكام الجبابرة والطواغيت ، واهتدوا بهدى اهل البيت عليهم السلام . فهل ترى الرجوع اليهم في العلوم الشرعية ، والتمسك بهم وبالكتاب المأمور به في حديث الثقلين موجبا لجواز تكفير الشيعة . او تفسيقهم .

وهل يكون الايمان بصحة خلافة الشيخين وعثمان من اصول الاسلام ؟ .

وهل يجوز تكفير مسلم ان ادى اجتهاده الى عدم صحتها ؟

فان جاز ذلك فلم لا تحكمون بكفر النواصب ، والخوارج ، واصحاب الجمل ، وصفين ، وبني امية ، واتباعهم من الذين انكروا خلافة علي عليه السلام الشرعية باجماع الفريقين ، وفعلوا ما فعلوا .

عقائد الشيعة والتقريب

الا ترى انه لم يكفر احد من الصحابة المسلمين الذين خرجوا على عثمان حتى قتل، وكان في من نقم عليه ام المؤمنين عايشة، و لا ينكر ذلك عليها.

واذا كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله، وسيدة نساء العالمين لم ترض بحكومة ابي بكر، ولم تقرها، ولم تعتبرها شرعية، وماتت واجدة عليه كيف يجوز تفسيق من اتبع مذهبها مجتهدا في ذلك، ولو كان الايمان بشرعية هذه الحكومات من اصول الاسلام كيف خفي على سيدة نساء اهل الجنة، وعلى بعلها باب علم النبي، وعلى غيرهما من بني هاشم كالعباس، والصحابة الذين امتنعوا عن البيعة. فيعلم من ذلك كله ان الاعتقاد بشرعية هذه الحكومات ليس من اصول الاسلام في شئ، ولا يجوز تفسيق من ادى اجتهاده الى عدم شرعيتها، ولا يجوز لأهل السنة تكفير من لا يرى حكومة مضت عليها الأدهار، وبادوا اهلها شرعية، ولا ينبغي للمسلمين الاشتغال بهذه المباحث التي قضت عليها الأزمنة، و ليس حساب اهلها علينا، ان حسابهم الا على الله، وتلك امة قد خلت، ولا مساس للقول بسوء صنيع هذه الأفراد، والقول بحسن حالهم بالاسلام، فانه اوسع من هذه المجادلات، فاذا لا ينبغي مناقشة الشيعي بما يرى من جواز التبرء من اعداء ال محمد، ومبغضيهم، و ليس هذا مانعا من التقريب، والتجاوب، فكل في تلك المسائل على مذهبه لا يضر ذلك بالتقريب بعد اتفاق الفريقين على اتباع الكتاب

والسنة ، فان الخلافات ترجع الى الاختلاف في فهم مدلول الكتاب، او السنة ، واعتبار بعض الأحاديث وعدمه ، فاحدى الطائفتين ان ادى اجتهاده في مسألة الى خلاف ما اختارته الأخرى فانما اختارته تمسكاً بالكتاب او السنة كما ان الطائفة الأخرى ايضاً اختارت كذلك وان كان في اهل السنة من يعمل بالقياس ، فالشيعة لا يعملون به و لا يحتجون الا بالكتاب والسنة ، فلا يليق ان يكون مجرد ذلك سبباً للجفوة والتباعد ، ولا يوجب اختيار رأى في هذه المسائل لاسيما اذا كان عن اجتهاد ، وكان عارياً عن العصبية والعناد موجباً للخروج عن الاسلام ، اوجواز التفسيق ، او استحقاق اللوم والتوبيخ .

الشّيوعيّة والتّشيّع

زعم الخطيب في ص٣٤ ان الشيوعيّة التي تفاقمت في العراق ، وبحزب تودة في ايران اكثر مما كان لها من اثر في سائر العالم الاسلامي هي وليدة التّشيّع ، و الشيوعيون في ذينك القطرين من صميم ابناء الشيعة « الخ » .

الشيوعيّة لم تؤثر في ذينك القطرين لاسيما في ايران اكثر مما اثرت في سائر العالم الاسلامي ، وقد بذلت في سبيل تحقق امنيتها في ايران منذ ظهرت الى الآن اموالاً كثيرة ، وفعلت افاعيلها السيّئة الهدامة ، وعاونها في ذلك عوامل استراتيجيّة ، وكون ايران معادّة لأمر الحكومات الشيوعيّة ، واعظمها سلطة و قدرة ، ورغبتها في بسط نفوذها الغاشم في ايران ما فيها من ابار النفط وغيرها ، وكونها طريقاً للاستيلاء على الهند والباكستان ، واحتل جيش الروس في الحرب العالميّة الثانية اقليم خراسان ، ومازندران ، واذربايجان ، وجيلان فاستبدّ في اذربايجان تحت اضطهاد الجنود الاجنبيّة ، واشرافها حكومة شيوعيّة .

الشّيوعيّة والتّشيّع

ومع ذلك لم تنجح مساعيها في ايران ، ولم تنل ما ارادت من السّلطة على ايران الشّيعيّ ، فقاوم اذربايجان الاتّجاهات الأجنبيّة ، واستقامت بقوّته الرّوحيّة الاسلاميّة ، وتحمّل الكوارث ، والمحن الشّديدة حتّى فشلت دعايات الشّيوعيّين ، فلم تؤثّر في الاذربايجانيّين ولا في غيرهم ، لكونهم من صميم ابناء الشّيعة ، واغنياء من الأساليب الاقتصاديّة الّتي تعرض عليهم الشّيوعيّة ، ولأنّهم مؤمنون بانّ التّعاليم الاسلاميّة تضمّنت جميع المنظمات الاقتصاديّة والاجتماعيّة .

ولو كان التّشيّع سبب تأثّر ايران والعراق من الشّيوعيّة فما سببه في تأثّر البلاد السّنيّة منها ، ففي بعض الممالك السّنيّة نرى الحزب الشّيوعيّ من اقوى الأحزاب تأثيرًا في الثوراث ، والحوادث السّياسيّة وبعضها كالبانيا اعتنق الشّيوعيّة ، وهذه كتب علمائهم ، ومثقفيهم ، حتّى الاسلاميّة منها بين ايدينا ، قد تأثّر بعضها بآراء الشّيوعيّين ، و يرى القارئ ميل مصنّفيها الى النّظام الشّيوعيّ ، وتفسير تعاليم الاسلام على نحو يوافق ذلك النّظام ، واضف الى ذلك جرائد الأحزاب الشّيوعيّة ومجلّاتها ، ودعاياتها بمختلف الأساليب في تلك البلاد .

واما في ايران فقد فشلت تلك الدّعايات ، وقضى عليها الاسلام والتّشيّع قضاء حاسمًا ، واستنكرها الخواصّ والعوام استنكارًا شديدًا لا يحتمل نجاحها ما لم يسيطر علينا جبابرة الشّرق والغرب ، و ما كانت الحكومة رمزًا لعلائق الشّعب الايرانيّ الشّيعيّ .

الشيوعية وليدة مظالم المستعمرين

والحق ان الشيوعية مهما ظهرت ، وانى ظهرت فى بلاد المسلمين ليست الا وليدة جنايات المستعمرين ، فان الاستعمار يمنع اجتماع المسلمين حول احكام القرآن ، ويسعى سعيه لتفريق كلمتهم ليحفظ سلطته على الممالك الاسلامية ، ولينهب ما فى ايديهم من الثروة ويقضى على مجدهم وكيانهم .

ان الاستعمار يرى الاسلام صخرة مقاومة لمقاصده ، واغراضه . فيسعى سعيه لتحطيمها . ولئلا تكون الحكومات رمزا لعلائق المسلمين ، ولا يتحقق مقاصد الاستعمار فى بلادنا الا اذا عم الجهل ، والفقر ، وشملت ابناؤنا الرجعية . والتقهقر الى الجاهلية فالاستعمار يريد اضمحلال المعارف الاسلامية التى هى ارقى المعارف البشرية ، ولا يريد للمسلمين حرياتهم التى منحهم الاسلام ، ولا يريد الا ان يصبحوا ارقاءه وعبيده .

الاستعمار هو الذى يرغب الفتيان والفتيات ، وارباب المناصب والرؤساء ، والمترفين بترك الاداب الاسلامية ، و رفض الشعائر الدينية ، ويشوقهم الى الاشتغال بالملاهى والمعازف

وشرب الخمر، والقمار، والفحشاء، واختلاط النّساء بالرّجال، و بستاجر الأفلام لتشويق المجتمع الى الفساد والمنكرات.

وانّ خوف الاستعمار من اتّحاد المسلمين، وتيقّظهم، و اجتماعهم حول كلمة التوحيد اشدّ من خوفه من استيلاء الشّيوعيّة لأنّ العالم الاسلامي لو قام من رقدته يدافع عن الانسانيّة وحقوقها المغتصبة، ويعرض عليها ارقى الأساليب والمنظمات، وانفعها في حياتها الاجتماعيّة، والرّوحيّة، والاقتصاديّة، والمدنيّة، وينقذ النّاس من مظالم المستعمرين، واستبداد الشّيوعيّين، ويقضي على استثمار النّاس بعضهم بعضًا.

ولا بدّ خل الشّيوعيّة في اقليم الّا بعد دخول الاستعمار فيه فالاستعمار يمهد السّبيل للشّيوعيّة لانّه يأتي بالفقر، والمشاكل الاقتصاديّة، ويذهب بالحرّيّة، ويمنع عن التّقدّم، وعن قيام الأمّة بما فيه صلاح نفسها، وعلاج دائها.

الاستعمار هو السّبب للضّعف، وذهاب قوّة الأمّة، و يقضي على الدّين، والآداب، والشّعائر الاسلاميّة.

فالاستعمار ينتهي الى الشّيوعيّة، فاذا بلغ مظالمها غايتها، يدفع النّوبة الى الشّيوعيّين للقضاء على ما بقي من الحرّيّات، والفضائل ولم تفتتن الجماعات بما يعرض عليها الشّيوعيّة من اساليبها الخادعة الّا بما جنت عليها ايدي المستعمرين الجبّارين.

الاستعمار يفرق بين المسلمين، ويؤسّس في كلّ اقليم حكومة

الشيوعية وليدة الاستعمار

استعمارية لتحفظ مصالحه . ويسعى سعيه كى لا تستولى عليه الشيوعية ولا تذهب بسلطانه . ولا بد رى ان الشيوعية وليدته . وان التخلص من نكباتها خصوصا فى الممالك الاسلامية . لا يتحقق الا بهدم جميع البنايات الاستعمارية . وايكال امور المسلمين الى انفسهم .

الاسلام ديننا . وعزنا . ومجدنا . وثاريخنا . وتعاليمه ، و احكامه آدابنا وشريعتنا . وسياسته سياستنا . وحكومته حكومتنا وبلاده فى شرق الأرض وغربها وطننا . لا يصلح امورنا الا الاسلام ، و لم يفسد ما فسد منها الا البعد عن الاسلام ، والمستعمر يريد هدم هذه المبانى فيجعل لأهل كل قطر تاريخا ووطنا . ويشجع العصبيات القومية[1] ، ويكثرون اسباب الامتياز بين الاقاليم الاسلامية ، و

(١) لا اعتبار فى المجتمع الاسلامى بالقومية . واذا كان مفهوم القومية شعور جماعة من الناس انهم طائفة واحدة فشعور المسلمين انهم كلهم ابناء الاسلام . وامة القرآن ، وانهم كلهم مشتركون فى المصالح والمنافع ، وانه يجب على كل مسلم ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وو و اقوى واوسع . و اشمل من ذلك ، والتعبير عن الرابطة الاسلامية بالقومية ، ونحوها يقصر عن افهام تلك الرابطة والأخوة الدينية التى هى نعمة الله على المسلمين واذا كانت القومية اتحاد جماعة فى اللغة ، والعنصر والارض ، والتاريخ والمصالح فلا اعتبار بها ، ولا يجوز لمسلم ان يتميز عن سائر المسلمين بهذه الامور . بل التمسك بها يوجب التفرق المنهى عنه ، فالتفاهم والتجاوب يجب ان يكون بالاسلام ، وعقيدة التوحيد واما غير ذلك : ان هى الا ←

الشعوبيّة وليدة الاستعمار

يحيون آثار الأقدمين ، ويرتبطون كل شعب الى العصور البائدة ، والحياة القبيليّة ، لانّ ذلك يقطع احبال الارتباط بين المسلمين، فيجب على اى شعب من المسلمين الاهتمام باحياء ايّام الاسلام ، وشعائره ، دون ما ليس منه بشئ من ايّامهم الماضية ، وشعائرهم التى ابطلها الاسلام وان يعظموا رجالاتهم ، لانّهم رجالات الاسلام ، وان يعتزّوا بتاريخ شعبهم لأنّه صفحة من صفحات تاريخ الاسلام المشرقة لا لأنّه تاريخ شعب خاصّ او مملكة او امّة خاصّة لانّ هذا من اضرّ مكائد الاستعمار على الوحدة الاسلاميّة .

اللّهمّ ادفع عنّا شرّ الأعداء ، واجمعنا فى ظلّ راية الاسلام واجعلنا معتصمين بحبلك ، وانصرنا على القوم الكافرين .

← اسماء سمّيتموها انتم وابا ؤكم . فلا يقيم الاسلام لوحدة اللّغة ، أو لوحدة العنصر والأرض ، وامثال هذه وزنا سيّما اذا صارت سببًا للتّفرّق وتميّز طائفة من المسلمين عن سائر المسلمين

هذا مضافًا الى انّ العصبيّة للقوميّة بالمعنى المذكور خصوصًا اذا كانت قبال قوميّة اخرى من المسلمين مذمومة شرعًا ، ولا ريب انّ الاسلام جاء ليوحد النّاس عقيدة ومجتمعًا فليس اذًا هنا غير الاسلام ، وليس نعرات القوميّين ، و الوطنيّين والعنصريّين فى داخل بلاد الاسلام الاشبائك للاستعمار ، ولاشئ خارج الاسلام ، وكلّ حركة يجب ان تنتهى الى الاسلام ، ولا يصغى المسلم الى هتاف المستعمرين .

اذربايجان اقليم شيعي

زعم الخطيب في ص٣٤ : ان علي محمد الشيرازي الذي ادعى قبل مئة سنة انه باب المهدي المنتظر ثم ادعى انه هو المهدي نفى الى اذربايجان لأنها مباءة الستنيين من اهل المذهب الحنفي ، ولم تقم الحكومة بنفيه الى بلد شيعي لأن من طبيعة مذهب الشيعي قبول اهله لهذه الاوهام .

هذا من اثار جهله العجيب باحوال البلدان ، ولا تثريب عليه لانه لا يحترز من القول بغير علم ، فيقول ما يوافق هواه ، بل ينكر الحقايق الظاهرة فان اقليم اذربايجان من الاقاليم العربقة بالتشيع والولاء الكامل الخالص لأهل البيت عليهم السلام ، ومعاهد الشيعة العلمية ، ومدارسهم ، وجوامعهم فيها كثيرة ، وسكان هذا الاقليم مهتمون غاية الاهتمام بالالتزام بالشعائر الاسلامية ، وقد ابتلوا في سبيل الدين والتشيع بلاء حسنا ظهر فيه ثباتهم ، وصدق عزائمهم وحسن اسلامهم ، وقوة ايمانهم . ونفي علي محمد الى اذربايجان كان لأسباب سياسية اشير الى بعضها في كتاب « بي بهائي باب و بهاء » و

اذربايجان اقليم شيعي

كتاب «يادداشتهاى كينيازد الكوركى الروسى»، وقد منع اهل اذربايجان من الافتتان بدعاوي على محمد تشيعهم، والتزامهم باصول الاسلام، وولاء اهل البيت عليهم السلام، فصلب على محمد هناك «في تبريز» بعد ان تاب ورجع عن دعاويه، واظهر الاسلام وكتب توبته بخطه، لكن لم تقبل منه لعدم قبول توبة المرتد عن الفطرة في الظاهر.

حركة البابية والبهائية:

ولنعلم ان حركة البابية والبهائية في جميع مراحلها كانت تحت حماية السياسة[1] وربتها وقامت بنفقاتها، فتلعبت بها اولاً الحكومة الروسية لأهداف سياسية معينة، فشجعت عمالها هذه الحركة، للقضاء على الحكومة الايرانية، او التدخل في الشؤون الحكومية، وتفريق كلمة المسلمين، وكانت حكومة ايران في تلك

(١) المذاهب والأديان التي احدثتها السياسة، او ربتها في القرن الأخير في الشرق كثيرة ليست منحصرة بالبهائية، ولا فرق بينها، وبين الجمعيات والأحزاب السياسية التي تأسست بنفقة بعض الحكومات في اهدافها الا في الاسم ومن هذه الفرق القاديانية التي تسمى بالأحمدية، والأفاخانية فكل هذه الدعوات اوجدها الاستعمار، واليهودية العالمية، والبهائية كما صرح به البابيون في افكارها لا تتعدى كونها فكرة ماسونية، ولا سيما في النظام المحفلي. «راجع حضارة الاسلام - العدد ٩ و ١٠ من السنة العاشرة»

حركة البابية والبهابية

الأزمنة لأسباب معلومة مضطرة الى المسامحة فى الأمور مع حكومة روسيا، ولكن مع ذلك لم تنجح سياسة حكومة روسيا، و لم تحقق امنياتها لان ايران الشيعية قامت فى وجه هذه السياسات واخمدت نار فتنها .

ثم دخل هذه الفرقة فى دورة جديدة . واستخدمتها فيها حكومة انكلترا لادارتها الجاسوسية الى ان اتخذت لهم حيفا وعكا مركزاً للدعايات لانهم ادركوا ان الظروف والأحوال فى ايران لا يساعد لمثل هذه الدعاة التخيفة فخدم الحزب البهائى حكومة انكلترا خدمات خانوا بها الشرق . والاسلام والمسلمين لاسيما فى الحرب العالمية الأولى . فالتمس عباس افندى رئيس البهائية من القائد الانكليزى اللورد النبى الذى دخل بيت المقدس فى الحرب العظمى الأولى . وقال : اليوم فقد انتهت الحروب الصليبية ان يعطيه لقب «سر» فاعطاه . فكانت البهائية فى احتضان جواسيس انكلترا الى ان شاركتهم فى ذلك حكومة امريكا لتستخدمها ايضاً فى مقاصدها السياسية فى الشرق الأوسط وغيره . فاصبحت البهائية حركة صهيونية امريكية قال الكاتب الكبير الدكتور شلبى فى كتابه «مقارنة الأديان ج ١ ص ٣٠٩» فيما كتبه حول الجمعيات السرية الخطرة التى كانت ولا تزال من اهم المؤسسات التى اعتمد عليها اليهود لتنفيذ اغراضهم . والوصول الى هدفهم فعد منها البابية، والبهائية « ومن الواضح ان حياة البهائية فى عكا بين جماعات اليهود

حركة البابية والبهائية

اثرت فيها تاثيراً واسعًا ، وقطعت ما كان باقياً بينها ، وبين الاسلام من صلات طفيفة ان وجدت فاصبحت البهائية وجهًا آخر لليهودية وللصهيونية ».

وقال في ص ٣١٠ بعد ذكر موت البهاء : وخلفه ابنه « عباس افندي » الذي كان في خدمة الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى فانعمت عليه بريطانيا برتبة فارس مع لقب سير ، وتوفي سنة ١٩٣١ فخلفه ابن بنته شوقي ربانى الذي مات بعد ذلك دون ان ينجب ولدًا ، وفي ظل الفكر الجديد للبهائية دفعها اليهود الى اقطار الأرض ورعوها بالمال ، ومنحوها الرعاية التامة فاصبحت البهائية « حركة صهيونية امريكية » كما يسميها الكتاب والمحدثون ، واسفرت البهائية عن وجهها الصهيوني اذ - بعد وفاة ميرزا شوقي ربانى - اجتمع المجلس الأعلى للطائفة البهائية في اسرائيل ، وانتخب صهيونيا امريكيًا اسمه « ميسون » ليكون رئيسًا روحيًا لجميع افراد الطائفة البهائية في العالم . « انتهى كلام الدكتور شلبي » .

وليس لتدخل البهائية في بعض الأمور سببًا غير السياسة وليس لاكثرهم لولا الكل سيما زعمائهم ، ورؤسائهم ايمان بالبهائية فلم يعتنقوها للتدين بها بل اعتنقوها ليتقربوا بها الى اعداء الاسلام ويكسبوا الدراهم والدنانير .

هذا ! واخيرًا نلفت انظار الباحثين في تاريخ البابية و البهائية ، وآرائهم ، ولعب السياسات بهم الى كتاب « تاريخ الباب

حركة البابية والبهائية :

او مفتاح باب الابواب ». المطبوع فى مصر مطبعة المنار س ١٣٢١ ، تأليف الدكتور محمد مهدى زعيم الدولة . وصاحب جريدة « حكمة » نزيل القاهرة ، وكتاب « مهازل البهائية على مسرح السياسة والدين » ، تأليف انور ودود المطبوع فى حيفا مطبعة الكشاف ، وكتاب « ساخته هاى بهائيت درصحنه دين وسياست » له ايضًا ، وكتاب « بى بهائى باب وبهاء » تأليف محمد على الخادمى الشيرازى ، وكتاب « يادداشتهاى كينياز » تأليف كينياز دالكوركى الروسى الوزير المفوض للحكومة الروسية فى طهران ، وكتاب « محاكمه وبررسى در تاريخ باب وبها » تأليف الدكتور - ح م ث ، وكتاب نصايح الهدى » تأليف العلامة البلاغى . وكتاب « بزبكير شرح دزدبكير » ، وكتاب « بارقلى » وغيرها.

كما نلفت الانظار ايضًا الى التواريخ المؤلفة فى عصر حدوث فتنة الباب مثل « روضة الصفا » و « ناسخ التواريخ » وغيرهما ، و الى كتاب « كشف الحيل » فى ثلثة اجزاء للفاضل البحاثة « الابتى » الملقب عند البهائية باواره ، وهذا الرجل كان داعيتهم العظيم وخبيرهم الكبير ، ومنتهى املهم . وكانوا يعتزون به كمال الاعتزاز فاستبصر وتاب عن اضلالاته ، واعتنق الاسلام ، واظهر بطلان مقالات هذه الطائفة ، واظهر حيلهم ، ومخازيهم ، وشنائع اعمال رؤسائهم . وصنف فى ذلك كتبًا كثيرة ككشف الحيل ومجلة نمكدان وغيرهما [1].

(١) ومما ينبغى ان نلفت اليه انظار الباحثين ان للابتى كتاب تاريخ ←

حركة البابية والبهائية :

وقد ردّ عليهم ايضًا «الميرزا حسن بنكو» في كتاب اسماه :

← موسوم بالكواكب الدرّية في تاريخ البابية والبهائية . وهو كتاب الّف لقلب الحقائق التاريخية ، واخفاء فضايح هذه الفرقة ، وقد شهد مؤلفه «الايبثى» بعدما استبصر بعدم اعتبار هذا التاريخ ، وانهم قد دسّوا فيه اربع مرّات . واسقطوا عنه ما كان ثابتًا من الوقايع التاريخية ، وزادوا عليه مئات من الاكاذيب . فراجع كتابه «كشف الحيل ج ١ ص ٧٠-٦٣ و ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٢ الطبعة الرابعة سنة ١٣٠٧ الشمسية»

وقرض الكواكب الدرّية «الميرزا حسن بنكو» وهو ايضًا شهد في كتابه «فلسفه بنكو ج ١ ص ١٢٥ الطبعة الأولى سنة ١٣٠٦ الشمسية» بان اكثر ما في كتاب الكواكب الدرّية مجعول موضوع لا اصل له - فاحفظ ذلك حتى لا تعتمد على هذا التاريخ المزوّر الموضوع كما اعتمد سعد محمد حسن من علماء الأزهر ، ومؤلف كتاب «المهدية في الاسلام» فوقع في اشتباهات كثيرة ، وزلّات عجيبة ، واعتمد سعد محمد حسن في كتابه هذا ايضًا على كتب المسيحيين واليهود ، فنقل عقائد الشيعة بواسطة دوايت دونلدوسن ، وجولدزيهر ، وفان فلوتن ، ونيكلسون ، ودُبقتسكي ، ومرجليوث من الذين خدموا الاستعمار ، والتبشير بكتبهم ، ولم يتحصّل لهم معرفة بعقايد الفرق ، اولم يكتبوا ما تحصّل لهم ، وكتبوا ما سمعوا من المجاهيل وما لم يسمعوا ، واعتمد ايضًا على كتاب «الوشيعة» المشحون بالأباطيل ، و النسب المفتعلة على الشيعة ، ولم يراجع في ذلك ما كتبه علماء الشيعة في نقض «الوشيعة» مثل «نقض الوشيعه» لسيّد الأعيان الامام السيّد محسن الأمين و «اجوبة مسائل موسى جار الله» للعلّامة الامام السيّد شرف الدين .

فهذه مصادر سعد محمد حسن في كتابه «المهدية في الاسلام» وما ←

« فلسفه نيكو » في ثلاثة اجزاء ، وكان هو ايضا معدودا من دعاة البهائية ، ولكنه انكر اعتناقه هذا المسلك التخيف ، واعتذر انه انما دخل فيهم للفحص عن حقيقة مسلكهم ، وبواطن امورهم واسرارهم

هذا آخرما وفقنا الله تعالى في نقد « الخطوط العريضة » مع ضيق المجال ، وكثرة الاشتغال ، والله الهادي الى سواء الصراط ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد ، وآله الهداة ، واصحابه الأبرار ، والتابعين لهم باحسان .

شوال ——— ١٣٨٢

لطف الله الصافي

« كتب عن الشيعة ، وكان الواجب عليه مراجعة كتب اهل السنة المعتبرة في المهدية ومراجعة كتب الشيعة ، اوعلمائهم في سوريا ولبنان ، وايران والعراق ، وسائر الأقطار ، اومراجعة اقطاب التقريب من علماء الأزهر حتى يرشدوه الى عقائد الشيعة . ولاحول ولاقوة الا بالله .

فهرس مواضيع الكتاب

موضوع	ص	موضوع	ص
مقدمة الطبع		افتراؤه على الشيعة	١٠٣
دعاء الامام ..	٤	خدمات الفرس	١١٢
المقدمة	٦	الايمان بظهور المهدي عليه السلام	١١٧
الخطوط العريضة	١٦	العقيدة بالرجعة	١٢٨
كيف تمت فكرة التقريب	٢٢	سوء ادب الخطيب	١٣٢
فرية الخطيب	٢٦	نهج البلاغة	١٣٤
الاصول قبل الفروع	٢٩	بيعة الرضوان	١٣٧
التقية لا تمنع ..	٣٥	حكم نفي الايمان ..	١٤٢
تأويل آيات الكتاب	٤٤	نصيحة	١٤٦
صيانة الكتاب من التحريف	٤٦	منزلة النبي والامام	١٤٧
الواجب على كل مسلم	٥٨	غلط الخطيب	١٥١
فصل الخطاب	٦٢	افتراء الخطيب ..	١٦٠
سورة الولاية	٦٨	كارثة خروج المغول وسيطرتهم	١٦٦
بستان المذاهب	٧٤	استيلائهم على بلاد المسلمين .	
المستشرقون ..	٧٨	من عجيب افتراءات الخطيب	١٧٦
حول احاديث المسئلة	٨٣	على الشيعة .	
الشيعة تؤيد كل ..	٨٧	منزلة زيد الشهيد وسائر	١٧٨
معنى الناصب	٩٤	اهل البيت .	
الدعاء الذي نقله ...	١٠		

فهرس مواضيع الكتاب

موضوع	ص	موضوع	ص
المشهد العلوى المقدس	١٨٢	الشيوعية والتشيع	٢٠٢
سيرة يزيد	١٩٣	الشيوعية وليدة ..	٢٠٤
غلو الخطيب فى الصحابة	١٩٤	آذربايجان ..	٢٠٨
عقائد الشيعة والتقريب	١٩٥	حركة البابية والبهائية	٢٠٩

قد تمت كتابته بيد الحقير الفقير،
المحتاج الى ربه الغنى:

محمود اشرفى تبريزى

ربيع الاول
١٣٩٠

اعتذار للقراء

وقعت اخطاء عند استنساخ الكتاب فالرجاء من القراء الكرام تصحيحها

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٩	٥	فان	وان
١٢	١٧	وان	ان
١٣	١٣	منافاتهم	منافساتهم
٧١	١٧	اختلافها	اختلاقها
٧٦	١٠	المختلفة	المختلقة
٩٠	١٤	فاستفتحوا	واستفتحوا
١١٦	٣	ماكانواعليه	فقرأمعليهم ماكانوابه
١١٩	١١	تجاوز	تجاوزت
١٤٤	١٧	معتمداً	متعمداً
١٧٨	١١	ضيقوا	ضيق

Library of

Princeton University.

Princeton University Library
32101 088433121